



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل (ط1): 2801202121075114798

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD، تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

العنوان: المعتقدات المضمرة والخفية في خطاب الأمثال الشعبية دراسة أركيولوجية

-الحضنة- أنموذجا

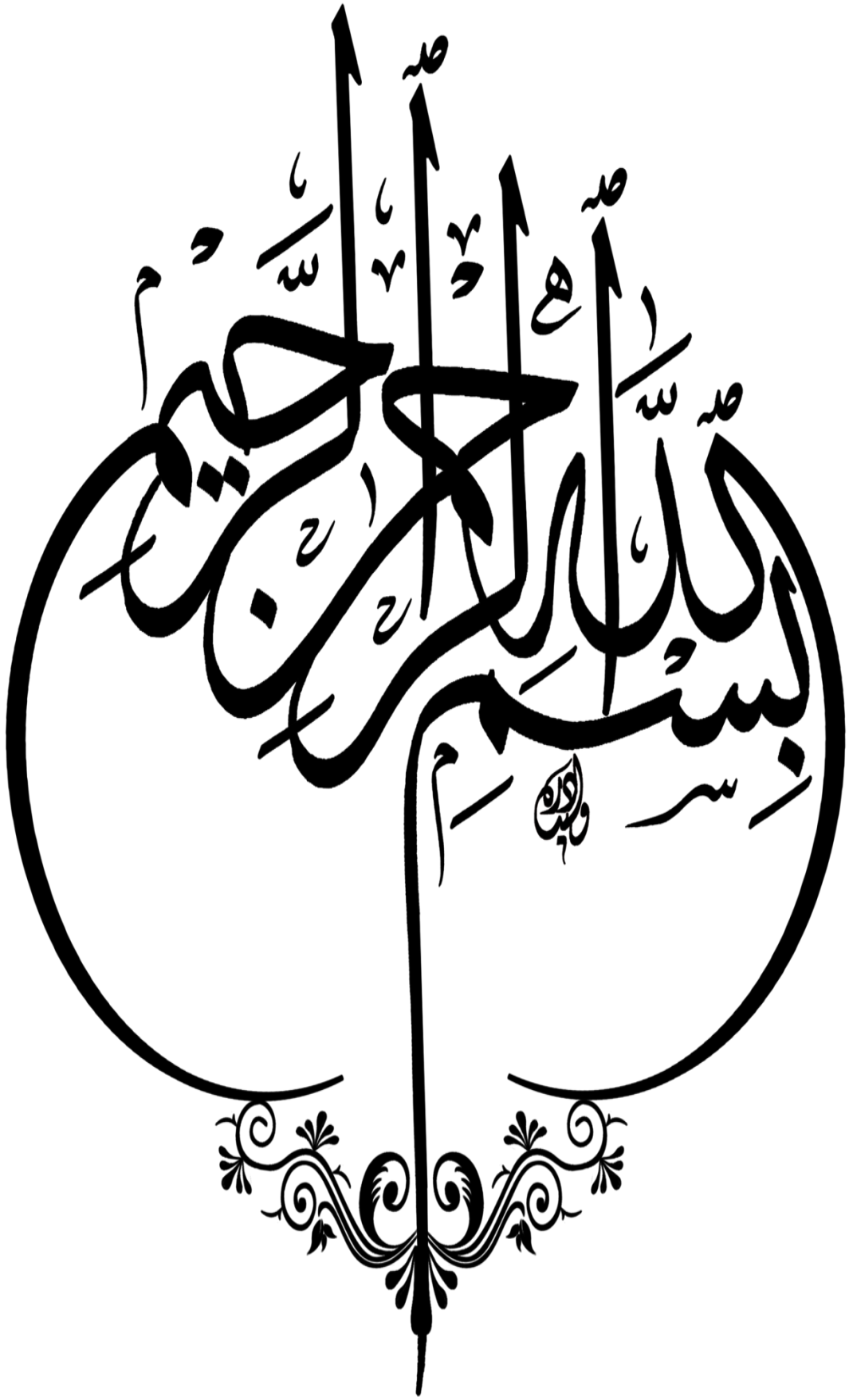
إعداد الطالبة:

- خنيش مريم

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عبد القادر العربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	باية كاهية	أستاذة التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	مقيرش عثمان	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443/1444 هـ. 2023/2022 م.



الشكر والعرفان

بداية الشكر لله عز وجل الذي اعانني وشد
من عزمي ومدني بالقوة والاصرار لإتمام
هذا العمل المتواضع

فلك يا الله الحمد والشكر في الأولى ولك
الحمد والشكر في الآخرة، ولك الحمد
والشكر من قبل ومن بعد ولك الحمد
والشكر أثناء الليل وأطراف النهار وفي
كل حين ودائما أبدا.

ثم أتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان
الى كل من:

الدكتورة الفاضلة: باية كاهية حفظها الله
وأطال في عمرها وأمدتها بالصحة
والعافية لتفضلها الكريم بالإشراف على
هذه الدراسة وتكرمها بنصي وتوجيهي في
اتمام هذا العمل.

أعضاء لجنة المناقشة الكرام حفظهما الله
لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة.

الى عمال مكتبة طارق بن زياد بالمسيلة
لتفضلهما بكتابة هذه المذكرة وخاصة
الأخ أسامة.

مريم

مقدمة

مقدمة:

تشكل المعتقدات الشعبية جزءا من عادات الشعوب ورمزا من رموز ثقافتها وقطعة من كيائها، يمارسها الفرد ويطبقها على ما يصادفه من ظواهر ومشاكل في حياته لتفسيرها وحلها عند عجزه فهي بذلك ظاهرة اجتماعية وثقافية إنسانية نتجت عن تفاعله في علاقاته الاجتماعية وتصوراته حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة المخيفة والمسيطر أو المتحكمة في تسيير الحياة الكونية، فهي بذلك تدخل في دراسة المأثور الشعبي المتوارث منذ القدم، لذا نجدها قد أصبحت جزءا من التراث الشعبي وفقاً من فنونه مثلها مثل الحكاية الشعبية، والأغنية الشعبية، والأمثال الشعبية هذه الأخيرة التي تمثل طابعا شعبيا في شكلها العام وهي بذلك من أكثر الفنون الشعبية انتشارا وتداولاً بين الأوساط الشعبية على اختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم، إذ أن العلاقة بينها وبين المعتقدات الشعبية هي علاقة ارتباط لأنها تجسد صورة لأفكار وعادات وتقاليد ومعتقدات تلك الأوساط الشعبية المختبئة في صدورهم التي تمكن الأمثال الشعبية من الكشف عنها في صورة حية وفي دلالة إنسانية شاملة.

وعليه جاء موضوع بحثنا هذا: المعتقدات المضمر والخفية في خطاب الأمثال الشعبية دراسة أركيولوجية بمنطقة الحضنة باعتبارها جزء من الجزائر وهي حاملة لهذا الموروث الشعبي.

ولقد تمحور موضوع البحث حول اشكالية مركزية قائمة حول:

ماهي المعتقدات الشعبية المتضمنة في خطاب الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة؟

والذي تجزأ لتساؤلات فرعية فرضتها طبيعة الموضوع.

- إلى أي مدى تجلت المعتقدات الشعبية في خطاب الأمثال الشعبية في منطقة الحضنة؟

- ما مدى تأثير هذه المعتقدات على الفرد والمجتمع الحضني؟

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع انطلاقا من أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أما الأسباب الذاتية فلأننا من مجتمع البحث وما لاحظناه خلال معاشتنا له في مناسبات معينة الأمر الذي خلق لنا رغبة شخصية في محاولة التعرف على هذا الموضوع بطريقة علمية أكاديمية.

الأمر الثاني أننا من أشد المعجبين بمواضيع الموروث الثقافي الشعبي، الأمر الذي زاد رغبتنا في العمل على هكذا موضوع.

أما الأسباب الموضوعية فجاءت أبرزها بغرض فتح باب البحث عند مجتمع البحث الذي يعتبر مادة خاما لم تحظى بعد بعمل أكاديمي خاصة الأعمال الأركيولوجية والتي تعنى بالكشف عن مخلفات الماضي التي تعكس تطور حياة البشرية إضافة الى السبب الثاني وهو إحياء التراث الشعبي وإعادة بعثه من خلال دراسته والغوص في مكنوناته للوصول إلى أصول ممارساته وتصور المجتمع الشعبي الجزائري بصفة عامة والمجتمع المسيلي بصفة خاصة تجاه هذا الموضوع وهذه الأسباب سهلت علينا تحديد الهدف من هذا العمل البحثي والذي يتلخص عموما في البحث عن معنى هذه المعتقدات الشعبية محل الدراسة في خطاب الأمثال الشعبية لدى المجتمع المسيلي، وكذا التعرف عليها وهذا ما بين أهمية الموضوع في كونه من جهة منفتح على الكثير من التخصصات والفروع المعرفية مما يكسب الدراسة ثراء في البحث إضافة الى كونه موضوع تصنيفيا نوعا ما يبين ويعيد ترتيب ما يقبع داخل الذاكرة الجمعية.

أما بالنسبة للدراسات السابقة فهي قليلة جدا أو تكاد تكون نادرة باعتبار أن هذا الموضوع هو جديد لم يسبق دراسته، عدا ما تعلق بدراسة المعتقدات لوحدها أو الأمثال لوحدها دون الجمع بينهما.

وعليه وللإجابة على التساؤلات المطروحة في إشكالية البحث عمدنا الى خطة توزعت على النحو التالي:

أولاً: المدخل: حمل عنوان المسيلة تاريخ ورواسب ثقافية حيث تناول الموقع الجغرافي للمنطقة ثم الحضارات التي تعاقبت عليها إضافة إلى التطرق إلى فلكلور المنطقة ومظاهره المتمثلة في العادات والتقاليد والفنون والممارسات الشعبية وكذا المعتقدات الشعبية الممارسة في المنطقة موضوع الدراسة.

الفصل الأول: حمل عنوان المعتقدات الشعبية مفاهيم وتعريفات حيث تناول هذا الفصل مفهوم المعتقدات وأنواعها وكذا أهم خصائص المعتقدات الشعبية وأنواعها.

الفصل الثاني: وجاء تحت عنوان ماهية الأمثال الشعبية فتناول التعريف والنشأة والخصائص والميزات، كما تناول الوظائف والأهمية وصولاً إلى مصنفات المثل الشعبي في الجزائر.

الفصل الثالث: وقد خصص للجانب التطبيقي، حيث قمنا بجمع وشرح نماذج من الأمثال الشعبية بالمنطقة مع رصد لأهم المعتقدات الشعبية المتداولة والمتعلقة بمعتقدات الحيوان والمكان والنبات والسحر والأولياء والطب الشعبي والعين الحاسدة وكذا العدد واللون.

الخاتمة: جاءت لرصد أهم النتائج المتوصل إليها في الدراسة.

كما اشتمل البحث على ملحق ضم مدونة المرويات الشفوية وكذا ملحق للأمثال الشعبية بالمنطقة مرتب حسب كل معتقد تمت دراسته في الجانب التطبيقي، وكذا أهم الآثار بالمنطقة وخارطة للمنطقة محل الدراسة.

ولتحقيق ذلك اعتمدنا على المنهج التاريخي لكشف العناصر التاريخية الشعبية والمنهج الوصفي التحليلي لتحليل المعتقدات الشعبية المتضمنة للأمثال الشعبية من الناحية الأركيولوجية الحفرية .

وعليه اعتمدنا على قائمة متنوعة ضمت أهم المصادر والمراجع العربية والمترجمة في البحث من أهمها:

- المعتقدات الشعبية في التراث العربي، محمد توفيق السهلي.
- الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، محمد الجوهري.
- أشكال التعبير في الأدب الشعبي، نبيلة إبراهيم.
- الأمثال الشعبية الجزائرية، أسئلة اللغة، أسئلة المعنى، عز الدين جلاوي.

وخلال انجازنا لهذا البحث صادفتنا عدة صعوبات نذكر منها:

- صعوبة ترشيد الوقت حيث أن موضوع بهذا الحجم يتطلب وقتاً طويلاً جداً
- قمت بإنجازه بمفردي وهو أمر لم أجريه قبلاً، مما أحدث لي نوعاً من التخوف تارة، والقلق تارة أخرى، والارتباك من عدم انجازه في الوقت المحدد بالإضافة إلى بذل مجهود كبير وهو ما أحدث لي اضطراباً كبيراً.
- صعوبة الحصول على المثل الشعبي من مصدره الأصلي (كبار السن) والذي يظهر بالحديث معهم عامل النسيان وعدم شرح المثل بطريقة جيدة وواضحة.

لذلك عمدنا إلى ما نحفظه من أمثال شعبية وما كنا نسمعه من الوسط الشعبي الذي نعيش فيه.

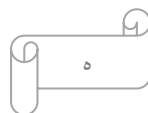
وفي الأخير ما يسعنا إلا أن نقول الحمد لله حمداً كثيراً طيباً إلى أن وفقنا ربنا عز وجل لإتمام هذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "باية كاهية" التي مهدت لنا طريق العمل فكانت نعم المرشد وقدمت لنا كل الدعم والمساندة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على تجشمها عناء
الملاحظة، التقييم، التنقيح والتصحيح.

من إعداد الطالبة: خنيش مريم

المسيلة في: 21 ماي 2023



مدخل: المسيلة تاريخ حضاري وروافد ثقافية.

أولاً: الإطار الجغرافي لمنطقة المسيلة.

ثانياً: الإطار التاريخي للمنطقة.

ثالثاً: الإطار الفولكلوري للمنطقة.

1- تعريف الفلكلور

2- مظاهر الفلكلور

أ- العادات والتقاليد

ب- الفنون والممارسات الشعبية

ج- المعتقدات الشعبية

أولاً: الإطار الجغرافي لمنطقة المسيلة:

1. الموقع الجغرافي:

ينتمي إقليم الحضنة جغرافياً ومناخياً إلى منطقة السهول العليا، المنحصرة بين السلسلة الجبلية والمرتبطة في الشمال بالبحر، وفي الجنوب بالصحراء أو ما يسمى بإقليم النجود، الذي يشمل كامل المنطقة الممتدة بين الأطلسين التلي والصحراوي، وهو يتجه عموماً من الغرب إلى الشرق¹، وتعتبر منطقة الحضنة منطقة عبور بين التل والجنوب وتوجد على أبواب العاصمة في أقل من 220 كلم تشكل قلب الجزائر.

واتفق الجغرافيون على تقسيم إقليم الحضنة إلى أربعة أقسام طبيعية مختلفة هي: جبال وسهول وشط ورمل، كما أن التوزيع الواسع الحدودي للمنطقة والمظاهر الجغرافية المتباينة فيها أسهمت في تنشيط الحياة البشرية والاقتصادية قديماً وحديثاً بل وكانت "عاملاً في بروز ما يعرف بالإنسان الحضني أو الدراجي"².

ثانياً: الإطار التاريخي للمنطقة:

إن منطقة الحضنة كانت جزءاً من مملكة ماسينيسا، حيث أن الكثير من الآثار تشير إلى هذا التواجد مثلما هو الحال في سيدي أعمار، تافزة، وفي بوسعادة، فإن مثال قلعة البلياردو دليل قاطع على مرور الرومان من هناك.

وشهدت منطقة الحضنة على مر العصور وفود العديد من الموجات البشرية، التي أقيمت عليها حضارات مختلفة، تركت بصماتها وآثارها التاريخية من احتلال

¹ بته مرزوق، الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الحضنة، دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2013-2014، ص 15.

² بيرم كمال، بلدية المسيلة المختلطة، دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2005-2006، ص 7.

روماني ووندالي ثم بيزنطي، إلى فتح عربي إسلامي، لتأتي فترة الدويلات الإسلامية بدءاً بالأغالبة، مروراً بالفاطميين ثم خلفائهم الزيريين والحماديين، إلى فترة موحدية وحفصية.

لتختتم في الأخير باحتلال فرنسي مس الجزائر قاطبة بدءاً من سنة 1830م. فانطلاقاً من التتبع التاريخي لمنطقة المسيلة، أمكن تقسيم ماضيها إلى ثلاث حقبة تاريخية مهمة هي على التوالي:

- القدم التاريخي للمسيلة (الفترة الرومانية).
- الفترة الإسلامية.
- الفترة الاستعمارية الفرنسية.

ثالثاً: الإطار الفولكلوري للمنطقة

1- تعريف الفولكلور:

كثيراً ما تمر بأذهاننا مصطلحات شعبية يصعب فهمها، خاصة إذا تعلق الأمر بمصطلحات أجنبية والتي منها الفولكلور .

فما هو الفولكلور يا ترى؟

يرتبط اصطلاح الفولكلور Folklore من الناحية التاريخية، ومن ناحية ابتداعه بـ وليم جون تومز w.j.Thoms وجمعية الفولكلور الانجليزية¹.

أصل المصطلح غربي، بدليل أن تومز هو أول من صاغ المصطلح، وجمعية الفولكلور الإنجليزي هي التي أكدت هذا الاصطلاح.

¹ فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو ؟ دراسات في التراث الشعبي، ط2، دار المسيرة، مكتبة مدبولي القاهرة، 1407هـ - 1987م، ص 15.

في حين " ظل الألمان يستخدمون مصطلحا آخر هو الفولكسكندة *volk* skand فترة من الزمن، كما أن الفرنسيين آثروا في تلك المرحلة استعمال صيغة " دارج " *populaire* " التي تعني شعبيا"¹.

ويتألف مصطلح الفولكلور من مقطعين *Folk* بمعنى الناس وهي من الكلمة الإنجليزية القديمة *Folc* ، و *Lore* معنى معرفة أو حكمة، فالفولكلور حرفيا يساوي ، معارف الناس أو حكمة الشعب.

وقد اختلفت وجهات النظر حول إعطاء تعريف موحد لعلم الفولكلور ، حيث تعرض طومسون لهذه القضية معبرا عنها بقوله: " على الرغم من أن كلمة فولكلور قد مضى عنها أكثر من قرن، فليس هناك اتفاق تام على ما تعنيه هذه الكلمة "².

ثم يقر أن الفكرة الشائعة في الوقت الحاضر هي أن الفولكلور هو التراث، إنه شيء انتقل من شخص إلى آخر وحفظ إما عن طريق الذاكرة ، أو بالممارسة أو أكثر من أن يحفظ عن طريق السجل المدون.

"والفولكلور *Folklore* يشمل كل إبداع تقليدي لشعب من الشعوب سواء كان بدائيا أو متحضرا، وهذا الإبداع يتحقق باستخدام الأصوات والكلمات شعرا ونثرا، كما يضم المعتقدات الشعبية والخرافات والعادات والممارسات والرقصات والألعاب الشعبية"³.

فعلم الفولكلور من خلال التعريف الأخير محاله واسع، يضم الأدب الشعبي مضافا إليه المعتقدات الشعبية والممارسات وهو أيضا حصيلة نشاط الشعوب،

¹ نادية الدمرداش، علا توفيق، مدخل إلى علم الفولكلور، دراسة في الرقص الشعبي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 1423هـ 2003م، ص 14.

² فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو ؟، مرجع سابق، ص35.

³ نادية الدمرداش، علا توفيق، مرجع سابق، ص 16.

العملي والفكري القائم على استغلال ظروف البيئة والمناخ والمتأثر مع البيئة والمناخ بعوامل النحت الاجتماعي والتغير السياسي والنحو الاقتصادي معاً¹.

فهذا التعريف قصر مفهوم الفولكلور في شيئين اثنين هما: الإنسان بفكره والأرض التي يعيش عليها، بتأثيراتها المختلفة.

في حين يذهب " لومالا k.Loumala " إلى أن الفولكلور يعني الحكاية الشعبية² فهو يشير في بعض الأحيان إلى نوع من التصنيف غير محدد تحديداً دقيقاً لقصص تتميز عن الأساطير بصورة غامضة، وذلك لكون محتواها ودلالاتها أقل حدية بالنسبة لروايتها البدائيين.

إن تعريف لومالا للفولكلور ضيق إلى حد بعيد، لأنه قصر الفولكلور تحت ما يسمى بالحكاية الشعبية، التي هي جزء من الأدب الشعبي المنقول شفاهة.

فهذا الاختلاف المتباين حول مفهوم الفولكلور يدفعنا إلى الإيمان بأهمية المصطلح ومدى ارتباطه بحياة الإنسان اليومية" فهو إتمام لرسالة التاريخ ، لأن الفولكلور تاريخ غير مكتوب وإنما هو حي في النفوس، فهو مكمل للتاريخ القومي، بل هو روح القومية، فالتاريخ منشأه العقل المدرك لذلك الوطن... أما الفولكلور فهو الشعور الخفي بذلك الوطن وهو الكيان الحي للقومية المندمجة في الوجدان المتحكم في العقل الباطن".

فالفولكلور إذن جزء لا يتجزأ من التاريخ، لأنه مكمل له، ومادام وجود الأمة مرتبط بتاريخها فأبداً ما عاشت أمة لا تاريخ لها بل لا فولكلور لها.

¹ فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، ط1، دار نوبار، القاهرة، 1994، ص 04.

² فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو ؟، مرجع سابق، ص38.

2-مظاهر الفولكلور في المنطقة:

إن للفولكلور مادة يقوم عليها، تعتمد أساساً على جميع مواد الثقافة الشعبية المأثورة وقد تكون لهذه المواد علاقات أدبية، وقد تكون مدونة في شكل ما، وقد يتم تأثيرها في الدوائر الثقافية أو في التراث الأدبي ، وقد تحمل هي عناصر ثقافية أو أدبية ملائمة¹.

كما أن هذا التنوع في الفنون الشعبية التي تشكل مادة للفولكلور، لن تحمل بهذا الاسم أي اسم فولكلور إلا إذا كانت تجري أو تكون قد حرت خلال ذاكرة الإنسان ، كما يُشترط أن تكون موروثه من جيل إلى جيل بواسطة الكلمة المنطوقة أو الفعل، أكثر مما يكون عن طريق الصحيفة المطبوعة.

ويذهب فوزي العنتيل² إلى جعل الفولكلور في مجالين:

الأول يكون فيما يسمى بالأنماط الأدبية واللغوية والعلمية للفولكلور مثل: (الأساطير والشعر الشعبي ، والأمثال والألغاز والسحر، وغير ذلك).

والثاني يكون في الممارسات فيما يسمى بأنماط الأفعال والتي تنشُد - غالبا استخداما فنيا للحركة الجسمية مثل: الرقص والألعاب الشعبية والتمثيل، والاحتفالات....

إذن، فعالم الفولكلور فسيح سيسمح لنا بأن نسبح في أرجائه الممتعة، وننهل منها دون عناء، خاصة وأن دراستنا للفولكلور متعلقة بعاصمة الحضنة المسيلة.

فيا تُرى ما تجليات البيئة الفولكلورية بالمنطقة ؟

¹ فوزي العنتيل، مرجع سابق، ص 67.

² المرجع نفسه، ص 67.

لقد تنوعت البيئة الفولكلورية في منطقة البحث المسيلة، وتباينت مظاهرها، لهذا ارتأينا أن نتوقف عند أهمها والتي تمثلها:

أ- العادات والتقاليد:

إن جملة العادات والتقاليد التي تمارسها الجماعة الشعبية في منطقة البحث تضيف سمة أساسية ، تتجلى في الكثير من الممارسات اليومية والموسمية، والتي تعمل على دمج الفرد في إطار الجماعة، يتولد عنها بث روح التعاون والتكامل الاجتماعي ومن بين مظاهرها نجد:

التوزيع: التي هي من العادات الضاربة في القدم، والمترسخة بين أهالي المنطقة، كما أنها تمثل مظهرا من أهم مظاهر التكافل الاجتماعي، حيث تتعاون الجماعة الشعبية فيما بينها من أجل مساعدة أحد الأفراد من دون مقابل عملا بقوله تعالى « **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** »¹

إن التوزيع عادة حميدة في المنطقة، حيث تساهم في الحفاظ على المجتمع المحلي من خلال ربطها بين أفرادها وضمأن تكافلهم.

ولا تتوقف عادة التوزيع على الرجال فقط، بل تمس النساء أيضا، إذ تتعاون النسوة في إنجاز عدة أعمال كقتل البروشة* مثلا، حيث تجتمع الجارات عند سيدة ما، بحيث تبدأ العملية منذ الصباح الباكر إلى فترة الظهر والمقابل غداء فاخر من قبل المستضيفة وهكذا تتكرر العملية مع بقية الجارات وهنّ ينجزن أعمالهن والفرحة تغمرهن، فهذه تغني أغنية شعبية والأخرى تطرح لغزا والأخرى تضرب مثلا، والوقت يمر فلا يشعرون بالتعب أبدا، حتى ينجزن عملهن على أكمل وجه.

¹ سورة المائدة، الآية 02.

* البروشة: تسمية تطلق على الكسكس.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن منطقة المسيلة أو الحضنة عموماً تشتهر بإنتاج أفضل نوع من البربوشة والتي تسمى في المنطقة بالطعام والكسكس أيضاً.

ب- الفنون والممارسات الشعبية:

إن الثقافة الشعبية التي تمتلكها الجماعة الشعبية في منطقة المسيلة تعكسها عدة فنون هي:

"وليدة الظروف التي يعيش فيها المجتمع، فهي المنفذ الوحيد الذي يعبر عن جماع الفكر والعقيدة والحس والذوق الذي يكمن بداخل الأفراد، كما أنها وسيلة لنقل الأمجاد الماضية للأجيال القادمة التي ستتحمل مسؤولية بناء الوطن"¹.

والفنون الشعبية في منطقة البحث تجلياتها كثيرة تعكسها طبيعة المنطقة البدوية، وقد أشرنا سابقاً إلى جانب منها.

ب-1 الرقص الشعبي:

إن من الممارسات التي تؤديها الجماعة الشعبية في منطقة المسيلة، الرقص، فهو إبداع الناس، " وهو نتاج الحياة نفسها، انبثق من نشاطات ليعكس أعمالهم التي يقومون بها وأعيادهم واحتفالاتهم وطقوسهم التي يمارسونها. "²

فالرقص الشعبي إذن، فن يربط الإنسان الشعبي بيئة لأنه يسمح له بأن يعبر عن عاداتها وتقاليدها الشعبية في طابع مميز، " بل هو مرآة تعكس تاريخهم والأحوال الطبيعية التي يعيشون فيها وعاداتهم الخاصة والاجتماعية"³.

¹ نادية عبد الحميد الدمرداش، دور الرقص الشعبي وأهميته في الإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية التربية الرياضية بنات جامعة حلوان، 1972م، نقلاً عن نادية الدمرداش، علا توفيق، مدخل إلى علم الفولكلور، ص65.

² فوزي العنتيل، الفولكلور ماهي؟، مرجع سابق، ص143.

³ المرجع نفسه، ص143.

وعادة ما يكون الرقص في منطقة المسيلة تابعا للغناء في المناسبات والأفراح وخاصة في الأعراس، كما أنه متعلق بالنساء أكثر من الرجال، حيث يتوارثه الصغار عن الكبار، دون عناء تعلمه لأنه يعتمد على الرؤية والتقليد فقط فهو " لغة عالمية استغنت عن الألفاظ بالحركات"¹

فنتبع الحركات وإعادة تطبيقها أمر سهل بالمقارنة مع أخذ نص ما والعمل على حفظه حيث سيستغرق الأمر الكثير من الوقت.

والرقص في منطقة المسيلة أنواع منها: الرقص النايلي الذي يميز جل المنطقة يضاف إليه الرقص السطايفي والشاوي،.... ورقصة الخيل المرفوقة بالعصي وهي خاصة بالرجال.

فالرقص الشعبي إذن باعتباره فن تمارسه الجماعة الشعبية له أهداف هي غاية في الأهمية تذكر منها:²

- تنمية القيم والاحترام للتراث الشعبي.
- يزيد من الصحة الجسمية.
- تنمية العواطف الاجتماعية المرغوبة.
- وسيلة من وسائل الترويح والمتعة.
- يساعد الفرد في زيادة معلوماته عن ن المجتمعات الأخرى ويفتح مجالا لتبادل المعلومات.
- وسيلة إعلامية هامة لنقل الأفكار والمعتقدات وأسلوب لعرض القضايا المختلفة سواء سياسية أو اجتماعية... الخ إلى المجتمعات المختلفة .

¹ نادية الدمرداش، علا توفيق، مدخل الى علم الفولكلور، ص86.

² المرجع نفسه، ص89.

إن الأهداف السامية المذكورة للرقص الشعبي تعكس حقيقة هذا الفن الشعبي، وتوفره في منطقة البحث المسلية يُثبت مدى فولكلورية المنطقة.

ب-2 الطب الشعبي:

الطب الشعبي من المعتقدات الشعبية الضاربة جذورها منذ القدم في منطقة الحضنة، وذلك لما له من أهمية كبيرة في حياة وصحة الفرد والمجتمع، وهو منتشر بكثرة ولا يزال يستعمل الى يومنا هذا، وذلك لارتباط الفرد الحضني بالطبيعة والأرض لأن المنطقة هي فلاحية رعوية بامتياز، فأخذ التداوي بالأعشاب حيزا كبيرا فيها ونظرا لأهمية الطب الشعبي في المجتمع الحضني وكثرة استعماله بقوة نجد من سكان المنطقة من يمتهنونه كمهنة تعتبر مصدر رزق لهم، فنجد هناك من يقوم ببيع الأعشاب بجميع أنواعها في الأسواق الأسبوعية للمنطقة، وهناك من يخصص له محل ويبيع فيه جميع أنواع الأعشاب والعقاقير ويطلق عليه اسم "عشاب"*. .

ومن خلاله نستطيع أن نميز بين نوعين من العلاج في منطقة البحث، علاج مادي وآخر روحي:

أ- العلاج المادي: ويقتصر هذا النوع من العلاج على الأعشاب الطبية، حيث يعالج الإنسان الشعبي آلام البطن والمعدة بالعديد من الأعشاب المتوفرة في المنطقة مثل: الشيح والعرعار والتيمريوت وقشور الرمان وعشبة مريم.....

كما يعالج آلام الرأس وضربات الشمس بما يسمى بالليخة* ، أما الزكام فيتناول له العسل ويقوم المريض بالتبخر على نبتة الزعتر وشربها.

* العشاب: البائع الذي يبيع مختلف أنواع الأعشاب والعقاقير .

* الليخة: هي مجموعة من الأعشاب والنباتات تدق مع بعضها البعض ويضاف إليها مادة القطران وتوضع فوق رأس المصاب.

وتعالج آلام الظهر والمفاصل بنبته الدرياس بعد دقها ووضعها على مكان الألم ويطلق عليه في المنطقة اسم بونافع* .

ب-العلاج الروحي: يلجأ الإنسان الشعبي في المنطقة إلى هذا النوع من العلاج في الأمراض الذي يعتقد بأنها غير عضوية أي روحية وينقسم هذا النوع من العلاج على قسمين:

-العلاج الروحي الشرعي: ويتمثل هذا النوع من العلاج في الرقية الشرعية والتي تقتصر على القرآن الكريم فقط، مع وصف بعض العقاقير في بعض الأحيان ومن الأمراض التي تتم معالجتها بهذه الطريقة، من يُعتقد أنه به مس من الجن، كما تعالج الرقية السحر بأنواعه كسحر التعطيل وسحر العقم مثلا، كما يكون العلاج الروحي الشرعي في بعض الأحيان وسيلة للتحصن من الجن والشياطين.

- العلاج الروحي غير الشرعي: ويُلجأ في هذا النوع من العلاج إلى العرافات والعرافين أو ما يعرف باسم "القرانة"* بالمنطقة، حيث تعتقد فئة من الجماعة الشعبية بالمنطقة أن لديهم القدرة على علاج الأمراض بواسطة جملة من العقاقير والشعوذات غير المفهومة والمحرمة أساسا.

يضاف إلى ذلك زيادة الأضرحة طلبا للشفاء، خاصة ذوي الأمراض المزمنة والنساء العقيمت (اللواتي كتب عليهن عدم الإنجاب)، غير أن هذه الممارسات انعدمت في السنوات الأخيرة بالمنطقة.

* بونافع: هو نبات الدرياس وهو عشبة معمرة طويلا يستعمله سكان المنطقة للتداوي به وسمي بونافع لأنه ينفع.

* القرانة: هي العرافة أو الشوافة.

ب-3 الألعاب الشعبية:

تتخر منطقة البحث المسيلة بعدد لا يحصى من الألعاب الشعبية، التي تسد بها الجماعة الشعبية أوقات فراغها، وتنمي بها ثقافتها وتفكيرها، بل وتزرع المحبة بين الناس حين يجتمع الأفراد حولها.

"إنها من أقدم مظاهر النشاط البشري وهي أول صورة لنشاط الإنسان في طفولته فهي صدى لانفعالاته ومعرض لذاته وفرحه وهي انعكاس لصورة الحياة، فقد سايرت العصور وعاصرت مختلف الشعوب، إذ لم يخل تاريخ أمة من الأمم منها فهي تعرض نموذجاً من نماذج الحياة في البيئة بطابعها وتقاليدها ونظمها....."¹.

فالألعاب الشعبية إذن نموذج للنشاط البشري، حيث تساهم في نقل التراث الثقافي للمجتمع إلى الطفل، كما تعلمه بعض القيم الاجتماعية التي تؤدي إلى تنميته تفاعله داخل المجتمع، والألعاب الشعبية في منطقة المسيلة كثيرة ومتنوعة تخص الكبار والصغار ، النساء والرجال ، وهي قد تكون مبتكرة من أهل المنطقة أو قد تكون دخيلة من المجتمعات المجاورة.

ونظراً لكثرتها ، ارتأينا أن نتوقف عند أهمها في المنطقة والتي تتمثل في :

- الكرة: وهي لعبة جماعية تصنع فيها كرة من القش* على هيئة الكرة الحالية ثم تحفر حفرة بحجم الكرة تتوسط الملعب، على أن يقتسم اللاعبون إلى فريقين بالتساوي تلعب هذه اللعبة بواسطة العصي، محاولين إدخالها في الحفرة، ومن أدخلها يسجل هدفاً.

ويُشترط ألا تلمس الكرة لا بالأيدي ولا بالأرجل ومن يفعل ذلك تسجل ضده مخالفة وهي لعبة تخص الذكور صغاراً أو كباراً، ومن الملاحظ أن هذه اللعبة تعتمد

¹ نادية الدمرداس، علا توفيق، مدخل الى علم الفولكلور، ص305.

* القش: الثياب البالية القديمة.

على وسائل مادية بسيطة لا تتطلب المال الوفير لاقتنائها، بل تتعاون الجماعة الشعبية الممارسة لها بصنعها.

- **لعبة الحبل** : وهي لعبة تخص الإناث حيث تمسك بالحبل فتاتان واحدة من جهة والأخرى من الجهة الثانية أما الثالثة فتكون في الوسط، تقوم الفتاتان بتحريك الحبل وتدويره شريطة ألا تلمسه الفتاة الواقفة وسطاً، بل يجب عليها النط، وهذه اللعبة تعتمد على الحركة السريعة، كما أنها تساهم في الحفاظ على لياقة البدن ورشاقته.

- **لعبة الحجارة** : وهي لعبة تجمع بين اثنين، كل واحد يضع أمامه ثلاث حصيات فينقابلان، إذ يقوم اللاعب الأول باستعمال حصياته الثلاثة وبواسطة الأصبع الوسطى يضرب حصيات اللاعب الثاني بحيث كل حصى، تضرب الحصى التي تقابلها فإن أخفق تنقل اللعبة إلى الطرف الثاني.

- **لعبة الألغاز**: وهي لعبة تعتمد على المعارف الشخصية للإنسان ، وكذا تجربته في الحياة، وتلعب عادة في الليل وقت اجتماع العائلة، أو إذا حضر ضيوف إلى المنزل فتطرح هذه الألغاز للتسلية والتثقيف أيضا .

وكثيراً ما تتخللها بعض الأحجيات أو النكت أو الحكايات أو تضرب بعض الأمثال والبوقالات* .

وإذا ما نظرنا إلى هذه اللعبة، نجد أنها تعتمد على الثقافة الشخصية لدى الإنسان الشعبي ومدى نباهته في حل الألغاز وهي بذلك تُسلي الإنسان وتعمل على تثقيفه في آن واحد .

* البوقالات: لعبة شعبية تشتهر بها العاصمة وضواحيها، تبرز بشكل كبير في ليالي رمضان وتستعمل للتسلية.

ج- المعتقدات الشعبية:

إن للإنسان في الجماعة الشعبية سمة تميزه في التعبير عن أفكاره وخلجات نفسه بطريقة عفوية تتوافق ومتطلباته اليومية ، ليرضي فضوله ، فيبادر إلى تقديم تفسيرات غريبة لأشياء كثيرة تصادفه في حياته.

إنها المعتقدات الشعبية " التي تمثل جانبا مهما من جوانب الثقافة التي يتلقاها الفرد، ويمارسها داخل التجمعات السالفة الذكر، ومن وحيها يتشكل سلوكه وفلسفته في الحياة، وتصوره للعالم الخارجي وعالم ما وراء الطبيعة " ¹.

والسبب في إعطائه لهذه التفسيرات الغيبية أنه يعتقد بوجود عالم مجهول غير عالمه هذا ، "وهنا تكمن صعوبة الإلمام بجميع معتقدات أي مجتمع ، ودراستها دراسة دقيقة لأنها خبيئة في صدور الناس" ².

وتمارس الجماعة الشعبية في منطقة المسيلة معتقدات شعبية كثيرة سنحاول أن نتوقف عند أهمها:

ج-1- بركة الأولياء : تؤمن الجماعة الشعبية في منطقة البحث هذه الفكرة خاصة فئة المسنين حيث يتوجهون إلى أضرحة الأولياء الصالحين ، كسيدي بوجملين ببلدية المسيلة وللاّ قديشة ببلدية برهوم، وسيدي عيسى ذو القبرين ببلدية ونوغة وغيرهم.

¹ عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، د.ط، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 21.

² ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصص الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، وادي سوف نموذجا، د.ط، دار هومة، الجزائر، (د.ت) ، ص 31.

طالبين العون والمساعدة ، بعد أن استصعب عليهم حل مشاكلهم ، فقد خيم على عقولهم في وقت ليس بالبعيد أن التقرب إلى الأولياء الصالحين يجلب لهم الحظ ، ويفتح أبواب الخير أمامهم.

الأمر الذي يدفعهم إلى زيارة قبورهم باستمرار والتقرب إليهم بالمذبوحات من غنم وأبقار ظنا منهم أن هذه المبادرة ستجعل الأولياء الصالحين يرضون عنهم .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الممارسات انتشرت في المنطقة قديما وبشكل واضح، أما الآن فلم يعد لها وجود، وإن كانت موجودة، فنادرا ما نسمع عنها.

ج-2- الاعتقاد في وجود الجن: ينطلق هذا الاعتقاد من فكرة أنه إلى جانب هذا العالم المملوء بالبشر يوجد عالم غيبي آخر ، يتمثل في عالم الجن ، فمتلما يوجد للبشر عالمهم فللجن عالمهم أيضا ، كما لهم دياناتهم وأجناسهم المختلفة.....

ويعتقدون أن الجن تسكن المناطق الخالية كالغابات والمنازل المهجورة والأماكن القذرة، وأماكن الدم المسفوك، ... فإذا مرّ الإنسان على هذه الأماكن يتعرض للأذى من طرفهم وأصعب أصناف الجن في اعتقادهم هو الجن اليهودي.

ج-3- الاعتقاد في عودة الروح بعد الموت : هناك اعتقاد شائع في منطقة البحث وهو أن الإنسان الذي مات مقتولا أو منتحرا تعود روحه متمثلة في شبح يخرج في مكان وفاته ويفسرون ذلك بأن هذا الإنسان قد مات قبل حلول أجله وهذا هو تبرير عودتها¹.

¹ مقابلة مع خنيش الجمعي، 83 سنة من منطقة المطارفة المسيلة.

ج-4- الزمن الفولكلوري¹ : يلعب الزمن دورا هاما في المعتقدات والممارسات الشعبية فقد يكون من العسير إن لم يكن من المستحيل بالنسبة لمعارفنا الحديثة أن نتفهم أو أن تفسر الدلالات المختلفة لكثير من العادات التي ترتبط بالزمن².

لقد ارتبط الزمن بكثير من الممارسات الشعبية، والتي قد تقتصر أعمالها على أوقات زمنية محددة، كما تكره القيام بأعمال أخرى في أزمنة معينة، "ويعتبر الزمن موضوعا من الموضوعات الأساسية في الفولكلور، نظرا لماله من تأثيرات ودلالات مختلفة في المعتقدات الشعبية وفي الحياة الشعبية بصفة عامة، فهو يجري في الأمثال والحكم وفي التشبهات واستعقالات الحياة اليومية ، ويجري ذلك في الحكايات الشعبية وفي الممارسات وغير ذلك"³

ففي اعتقاد الجماعة الشعبية بمنطقة المسيلة مثلا أن النهوض باكرا وفتح الباب في ذلك الوقت سيجلب الرزق والبركة.

وفي اعتقادهم أيضا أن التلفظ بكلمة الملح صباحا فيها نذير شؤم لذلك تعوضها الجماعة الشعبية بلفظة "الريح" كما يطلقون على النار اسم العافية ، وعلى الطاجين اسم "فراح العيال" كما يعتبر يوم الجمعة يوما مميزا لأنه عيد المسلمين فيستحب فيه القيام بالأعمال الحسنة

وقراءة القرآن وتقديم الصدقات، ويكره فيه حسب الجماعة الشعبية فترة العصر لأنه الوقت الذي تنتشر فيه الجن لذلك لا يستحب مشط شعر الفتيات في تلك الوقت خوفا من تساقطه لأن الجنيات قد يحسدونها عليه.

¹ كاهية باية، تقنيات السرد في الشعر الشعبي بمنطقة الحضنة، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015-2016، ص28.

² فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو؟، مرجع سابق، ص117.

³ المرجع نفسه، ص119.

كما يكره النوم في مثل هذا الوقت حيث تقول الجماعة الشعبية عن الفاعل "ما يرقد من ورا العصر غير الخاسر".

وأیضا تنظيف الفناء في هذا الوقت ممنوع لاعتقادهم أن الأمر سيجلب الفقر وكذلك يمنع رمي الماء الساخن بشدة على الأرض ، بل يلقى بعد البسمة كما لا يحبذ الجلوس على عتبة الباب.

ج-5- العدد الفولكلوري¹ : تعتقد الجماعة الشعبية في العدد سبعة 07 خيرا دون غيره من الأعداد ، وهو شائع في الاستعمال اليومي ، وربما يعود الأمر في ذلك لكثرة ورودها في القرآن الكريم كقوله تعالى : « وَالَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿٣٢﴾ »².

ومن الاعتقادات الشعبية الاحتفال باليوم السابع من مولد الطفل ، وتحضير العشاء الذي يقدم صدقة على الميت في اليوم السابع من موته ، بالإضافة إلى فكرة "تسبيح الملح" لطرد عين الحاسد.

ج-7- اللون الفولكلوري: ترى الجماعة الشعبية في منطقة المسيلة أن الألوان الفاتحة فيها خير كالأبيض الذي يرمز للطهارة والنقاء والأخضر الذي يرمز للحياة وتفاءل بها ، أما الألوان القاتمة كالأسود مثلا. فلا خير فيها وتتشاء منها لذلك دائما تعمد الجماعة إلى اختيار الألوان البيضاء في كل المشتريات كالألبسة مثلا³.

ومن المعتقدات الشعبية المنتشرة في منطقة المسيلة والتي لا علاقة لها بديننا ما يسمى بالطيرة مثلا، فمن الأشياء التي تستطير بها الجماعة الشعبية سماع صوت البومة ورؤية الغراب الأسود اللذان يندران بوجود الموت. كما تتفاعل الجماعة

¹ باية كاهية، تقنيات السرد في الشعر الشعبي بمنطقة الحضنة، مرجع سابق، ص36.

² سورة الملك، الآية 03.

الشعبية بسماع ألفاظ ذات دلالة تبعث على الاطمئنان خاصة وقت الصباح، كاسم الريح ومباركة وخيرة، وسعيدة، والسعيد ، وصالح وغيرها.

ومن السلوكيات الشعبية ، توقع وصول ضيوف إذا شعرت ربه البيت بحكة في شفتيها، أو عندما تنتثر قطعة من العجين أثناء دلكها له، أما إذا كان رب الأسرة مسافرا فإن أحد أفراد العائلة يطلب من الطفل الصغير أن يحك رأسه فإن حكه بالقرب من ناصيته فإن موعد العودة قريب ، وإن حك القفا فإن زمن العودة بعيد.

كما تعتقد الجماعة الشعبية أيضا أن من وقعت له حكة في كفه الأيمن سيُخرج مالا ، كانت الحكة عنده في الكف الأيسر ستدخل له الأموال والأرزاق، و تخطي النائم حسبهم ينقص من عمره، ... وغيرها من المعتقدات الشعبية.

خلاصة القول فإن المظاهر الجغرافية والتاريخية والفولكلورية لمنطقة المسيلة، شكلت تكاملا فيما بينها وأعطت صورة حقيقية لمجتمع مسيلي صغير هو جزء من المجتمع الكبير الذي تمثله الجزائر.

الفصل الأول: المعتقدات الشعبية (المفاهيم والتعريفات)

تمهيد

أولاً: تعريف المعتقد

أ: لغة

ب: اصطلاحاً

ثانياً: أنواع المعتقدات

أ: المعتقد الديني

ب: المعتقد الشعبي

ثالثاً: خصائص المعتقدات الشعبية

رابعاً: أنواع المعتقدات الشعبية

1. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالحيوان

2. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالنبات

3. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالأماكن

4. معتقدات الطب الشعبي

5. معتقدات العين والحسد

6. معتقدات السحر

7. معتقدات الأولياء الصالحين

8. معتقدات الألوان

9. معتقدات الأعداد

تمهيد:

تعد المعتقدات الشعبية موروثا ثقافيا بامتياز، تبنته بيئة اجتماعية مقننة ليحتل موقعا من أذهان الناس، فشغل حياتهم، وتملك قلوبهم وصار معتقدا، وأضحى التسليم بها والخضوع لحكمها من المسلمات والبيديات التي لا يمكن أن يرقى إليها الشك وقد أخذت هذه المعتقدات سبيلها إلى نفوس الناس، عامتهم وخاصتهم، في تعاقب الأجيال وتداول الأزمنة حتى رسخت في الوعي وأصبحت جزءا مهما من الوجدان الشعبي. ودخلت في عداد المأثور الشعبي وأصبحت هاجسا يشغل بال الناس، فيشعرهم بالتفاؤل والفرح أحيانا، والخوف والتشاؤم أحيانا أخرى، وطالما أن المعتقدات والمعارف الشعبية تكمن في أعماق النفس الإنسانية، لذا فهي موجودة في كل مكان.

والمعتقدات أفرزها العقل الجماعي منذ آلاف السنين وأصبحت تمثل فكرا مشتركا لأفراد المجتمع وثقافة من الصعب القضاء عليها لأنها أصبحت أعراف وتصورات وأفكار يؤمن بها الشعب وذلك من خلال اعتقاده بوجود عالم مجهول عالم روحي ما ورائي غير عالمه الذي يحيط به ويعرفه.

أولاً: تعريف المعتقد.

أ- لغة: هو لفظ مشتق من (عقد)، وعقد الحبل: بمعنى شده وربطه، وعقد قلبه على شيء: لم ينزع عنه.

والعقد نقيض الحل، يعقده، يعقده، عقدا، و تعقادا... وعقد العهد واليمين يعدهما عقدا عقدا أو عقدهما: أكدهما، وتعاقد القوم: تعاهدوا...

وقالو هو معنا معقد الإزار: أي بتلك المنزلة من القرب، وعقد قلبه على شيء لزمه.

والعقد: الخيط ينظم فيه الخرز وجمعه عقود واعتقد الدر والخرز وغيره¹.

ووردت في القرآن الكريم بمعنى المعاهدة والرابطة بين أطراف الشيء ويستعار للمعاني نحو عقدة البيع والنكاح.

كما في قوله تعالى: « وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاثُوهُمْ نَصِيبُهُمْ² »

وقوله عز وجل أيضا: « وَمِنْ شَرِّ اللَّفْتَاتِ فِي الْعُقَدِ³ »

والعقد بمعنى الشد والتوثيق، فالاعتقاد هو عقد القلب على شيء، وإثباته في نفسه وقلبه، بحيث يشد عليه شدا وثيقا اعتقادا منه⁴.

¹ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكثير ومحمد أحمد حسب الله، ط1، مجلد 4، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص3032-3033.

² سورة النساء، الآية 33.

³ سورة الناس، الآية 04.

⁴ زيدان خلف هادي الموازي، المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الاسلام في القرآن الكريم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الكوفة، بغداد، 2008، ص32 [نسخة الكترونية].

ب- اصطلاحاً:

لقد تنوعت التعريفات الخاصة بالمعتقد وتعددت ولعل من أبرزها هي:

المعتقد: هو: « إيمان ناشئ عن مصدر لا شعوري يكره الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو تأويل، أو مذهب جزافاً »¹.

من هنا نرى أن المعتقد هو أفكار تتولد لدى الإنسان حول الطبيعة وما وراءها يؤمن بها دون معرفة أصلها بحيث يرفض أي فكرة مناقضة لمعتقده الذي آمن به.

« والمعتقد شأن جمعي لأكثر من سبب² » إذ أنه من غير الممكن أن يقوم فرد لوحده بتكوين معتقد رغبة منه ذلك لأن الرغبات والآراء والأفكار تختلف بين الأفراد داخل الجماعة أما السبب الثاني فهو أن استمرار أي معتقد يتطلب إيمان عدد كبير من الأفراد وإلا فقد تأثيره واندثر مع الوقت.

« ويتألف المعتقد عادة من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة³، والتي تسيطر على الفكر الجماعي اتجاه موضع معين وهذا راجع إلى الإيمان والتصديق الجمعي بقوة معتقدتهم الخاص.

¹ غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، ترجمة عادل زعيتر، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2014، ص17.

² فراس السواح، دين الانسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط4، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2002، ص48-49.

³ المرجع نفسه، ص49.

ثانياً: أنواع المعتقدات:

أ- المعتقد الديني:

هو شأن جمعي بالضرورة، لذلك فعقول الجماعات تعمل على صياغته، كما تعمل الأجيال اللاحقة على صقله وتطويره، فما من خبر وصلنا عن أهل الديانات القديمة يفيد بأنهم أخذوا معتقدهم جاهزاً عن جهة ما أو شخص بعينه. فشعوب سومر وأكاد مثلاً، وكنعان ومصر واليونان، قد تركت لنا مدونات عن معتقداتها وأساطيرها وصلواتها دون أن تذكر شيئاً عن صدور ديانات عن كاهن أو عراف أو متبئ من أي نوع¹.

ومعنى ذلك أن المعتقد الديني هو شأن جمعي يوضح العلاقة والصلة بين عالم المقدسات وعالم الإنسان الدنيوي المادي، ويرسم صوراً ذهنية لعالم المقدسات والذهنيات والأفكار التي غالباً ما تصاغ في شكل صلوات وتراتيل.

فالمعتقد في صورته الدينية الأصلية: « هو عبارة عن فكر مجرد بوجود كائنات غيبية: أرواح أشباح، آلهة... إلخ وهذا المعتقد نشأ عن إحساس عميق يترجم في مرحلة لاحقة إلى تفكير، ثم معتقد يتحول إلى إيمان »².

ب- المعتقد الشعبي:

المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة المخيفة والمسيطرة أو المتحكمة في تسيير الحياة الكونية ولأسباب عديدة أهمها ذلك التراكم الاجتماعي للعادات والتقاليد والأفكار، يصبح المعتقد ذا قوة آمرة وقاهرة، فهو يأمر في حالة الإيجاب، ويقهر في حالة السلب ولعل المعتقد الشعبي باعتباره نتاجاً عقلياً وجدانياً كلامياً لتراكمات زمنية

¹ فراس سواح، دين الاسلام، مرجع سابق، ص48.

² احمد زغب، الفلكلور، النظرية، المنهج، والتطبيق، [د.ط.]، دار هومة، الجزائر، 2015، ص33.

عميقة، فإنه يتداخل مع علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا)، حيث دراسة المآثور الشعبي المتوارث منذ أغير الأزمنة¹.

من هنا نرى أن المعتقد يصبح جزءاً من التراث الشعبي فهو فن من الفنون الشعبية، فالفن الشعبي يشمل الأغنية والمثل والرقص والموسيقى والرسم والنحت، وعلاقة المعتقد بتلك الفنون تتضح من خلال ارتباطه بالعقائد والطقوس التي تفصح عنها الأغاني والأمثال والحكايات الشعبية، تلك التي تخدم بالدرجة الأولى اشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والروحية.

كذلك عرفها علي مكاوي بأنها: « مجموعة من الأفكار التي يؤمن بها الشعب، فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي »².

فهي إذا معتقدات بعثت في نفوس الأفراد عن طريق الكشف والرؤية ثم تحولت على مدى الأجيال إلى أشكال أخرى بفعل تراكم التقاليد الجماعية فهي بذلك كامنة في أعماق النفس البشرية.

ثالثاً: خصائص المعتقدات الشعبية: تميزت المعتقدات الشعبية بمجموعة من الخصائص ميزتها عن سائر الأنواع الشعبية الأخرى نذكر منها:

- تتسم المعتقدات الشعبية ببعض الخصائص الأخرى كالعادات والتقاليد، والفن الشعبي، والأدب الشعبي، فالعادة تمارس ضمن جماعة بشرية، كما أن أدوات الفن الشعبي تستمد قوتها من ناحيتها العملية في حياة الناس.
- أما المعتقدات فإنها معقدة من حيث الدراسة باعتبارها جزء من الكيان البشري، تعبر عن تلك الأحاسيس والتصورات إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة، فهي

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، ط1، دار الجليل، فلسطين، [د.س.]، ص6.

² علي المكاوي، الأنثروبولوجيا الطبية، دراسات نظرية وبحوث ميدانية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1994، ص255.

لا تعتمد على التلقين بقدر ما تتشكل في أعماق الذات البشرية، يؤدي فيها الخيال دورا هاما تكتسب من خلاله طابعا خاصا¹.

- ومن الخصائص الأساسية المميزة للمعتقدات الشعبية أننا نصادف في هذا المجال -أكثر من أي ميدان آخر من ميادين التراث الشعبي- ما يعرف بالأفكار أو المواقف الإنسانية العامة، أو ما يعرف بالأفكار الأساسية على حين نجد أن العادة الشعبية كالاحتفال ببداية العام أو بمناسبة من المناسبات، مهما كانت بدائيتها وبساطتها تحمل بصمات شعب معين، وتعبّر عن شخصيته².
- إنها خبيئة في صدور الناس، فهي بصورة أخرى مع كونها من أعماق النفس الإنسانية توجد بين مختلف المستويات الثقافية والعلمية ولكن بدرجات متفاوتة.
- وإذا كانت المعتقدات الشعبية متصلة بأعماق الطبيعة البشرية فإنها موجودة في الريف والمدينة، عند الأمي والمتعلم، ذلك أن التفكير البسيط المجرد من أصول المعرفة العلمية لا يقتصر على الفئات الشعبية وحدها بقدر ما يتوفر بدرجات متفاوتة في كافة مستويات السلم الاجتماعي لأفراد المجتمع الواحد³.
- والاحتياج إلى الاعتقاد هو من مظاهر الحياة العاطفية، وهو في تجبره وسيطرته كالجوع والحب فكأن المعتقد غذاء نفسي ضروري لحياة الروح، كضرورة الغذاء المادي لحفظ النفس، فإنه لا يكون إراديا عقليا، ولا يقدر العقل على تكوينه وتسييره، وقد ظلت المعتقدات وحدها أدلاء البشر قرونا عديدة، وهي التي أنارت لهم السبل في جميع المسائل⁴، كذلك من خصائص المعتقدات والتي تميزها عن

¹ عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، [د.ط.]، دار السبيل، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص 60، 61.

² محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، الجزء الأول، ط1، دار الكتاب، القاهرة، مصر، 1978، ص 44، 45.

³ عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مرجع سابق، ص 61.

⁴ غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، مرجع سابق، ص 175.

سائر الأنواع الشعبية الأخرى، للغة الشعبية التي تنطق، وتكتب، وتتطلب وجود شريك ليتم معه حديث، ومجتمع يتفق على رموز هذه اللغة، كذلك الزي الشعبي أو المحلي وأدوات الزينة كلها تستمد قيمتها من اظهارها للناس واعلانها¹.

ودراسة المعتقدات الشعبية تتطلب الاهتمام بالأفعال أكثر من الأقوال، وهذا ما أكده "لين" بقوله: « عند الكلام عن الخرافات نواجه الآراء أكثر مما نواجه الأفعال، أما عند الكلام عن المعتقدات نواجه الفكر والعقل » .

فالمعتقدات الشعبية بصفة خاصة هي حصيلة أجيال متعاقبة تتوارثها بما يضمن لها الاستمرار والبقاء، ويؤكد دورها في اشباع رغبات معينة ووجود اتجاهات وظيفية لتلك المعتقدات التي لا يمكن للفرد أن يتجاهلها أو يتجاهل وجودها، وتأثيرها.

فالفرد يتلقى التراث الثقافي منذ نشأته ويتأثر به، ويظل تأثيره ثابت في كيانه الداخلي، الأمر الذي يجعل من العسير عليه التحرر من مثل هذه التأثيرات المتوارثة².

فسير حياة الفرد قائم هذا التراث الثقافي، فقد أصبح بمثابة دستور وجب عليه اتباع قوانينه.

رابعاً: أنواع المعتقدات الشعبية

1. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالحيوان: شغل الحيوان في المعتقدات الشعبية حيزاً كبيراً، وأخذ من اهتمام الناس وتفكيرهم الشيء الكثير وقد نسجت حوله الأساطير وصاغوا لتكوينه أسباب مختلفة، ونسبوا إليه الكثير مما يتعلق بحياتهم اليومية"

¹ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص43.

² أم الخير شتاتحة، زيارة الاضرحة وأثرها في اعادة تشكل الوعي الجمعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011، ص98 [نسخة الكترونية].

فقد يتشاءمون من بعض الحيوانات ويتمنون ببعضها الآخر، وجعلوا لتصرفاتها وحركاتها العفوية الكثير من المدلولات، التي أثرت على أنماط تفكيرهم وتصرفاتهم، وجانب من مآثر الحيوان هو في حقيقته قسم من جماع الأوهام والمعتقدات الخرافية، وذلك هو الخوف المعروف من إلقاء أسماء الحيوانات الخطيرة والسامة جدير بأن يجذبها¹.

ويعتقد الكثيرون أن بعض هذه الحيوانات كانت على أشكال الأدميين، مسخها الله، حيوانات مختلفة بسبب كفرانها بنعمه عليها، ونسبوا الحيوانات القميئة والمكروهة إلى عقوبات الآلهة ودعوات لبعض الأنبياء والأولياء جراء تصرفاتها المشينة وأعمالها الوضيعة، بما نسج حولها من حكايات وأساطير².

فالحيوان يحتل مساحة واسعة في الشعر، ويتأثر بقسم من القصص الشعبية والأمثال العربية، ولا سيما تلك الحيوانات التي عاشت في البيئة الصحراوية كالخيل والجمال والغزلان والطير وغيرها³.

والمعتقدات المتصلة بالحيوان تشمل أربعة عناصر، يبدأ الأول بالحديث عن خصائص الحيوان المميزة وقدراته مثل تكلمهم بلغة خاصة، وامتلاكهم لقوى خارقة، وعن أهم المسائل في النهي عن قتل الحيوانات، وغيرها من القضايا المختلفة، ومن مثل هذه النماذج نذكر:

- هل يعتقد أن للطير والحيوانات لغة خاصة تتفاهم بها؟

¹ <https://m.ahewar.org>، المعتقدات الدائرة حول الحيوان، محمد محي الدين، نقلا عن كراب علم

الفلكلور، 13 مارس 2023 على الساعة 18:00 مساء.

² <https://m.ahewar.org>، المعتقدات الدائرة حول الحيوان، محمد محي الدين، نقلا عن كتاب بدائع

الزهور في عجائب الدهور للمؤلف محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، 13 مارس 2023 على الساعة 18:00 مساء.

³ كمال الدين محمد بن موسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، [د.ط.]، دار طلاس، دمشق، 1992، ص9.

- هل نهى الرسول (ص)، أو أحد كبار الصالحين عن قتل الحيوانات أو طيور معينة؟

- وماهي؟ وما تعليل ذلك النهي؟

- ماهي الطباع والسمات البارزة التي ينسبها الناس للحيوانات المختلفة؟

مثلا: الحمار: عنيد، البغل: غبي، الثعلب: ماكر، الكلب: وفي يفضل الجوع مع الراحة، يخاف ويخوف.

القطط: ناكرة للجميل، بسبعة أرواح، سارقة¹.

ويختص العنصر الثاني بالحديث عن خصائص الحيوان السحرية والطبية، كعلاج الحيوانات بأغراض سحرية، أو أن الحيوانات نفسها هي التي تستخدم لأغراض علاجية، ونذكر من بين هذه النماذج:

- هل يتم علاج الحيوانات بكتابات سحرية تتضمن آيات أو دعوات أو حروفا سحرية؟

- ماهي المناسبات والاستعمالات الطقوسية التي يستخدم فيها دم الحيوانات المختلفة؟

- ماهي الحيوانات التي تعلق على مدخل البيوت؟

(مثل: تمساح، سمكة....الخ)²

ما تعليل ذلك.

- ماهي المعتقدات المرتبطة بأول جرعة من لبن يحلب من بقرة لأول مرة؟

¹ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص 78.

² المرجع نفسه، ص 85-87.

(يعتقد أن أول حلبة من الحيوان لها خصائص معينة، ولذلك يتصرف في اللبن الناتج منها على نحو خاص اعتقاداً بأنه يتمتع بخصائص معينة)¹.

- هل يكون نهيق الحمار دلالة على رؤية الشيطان في بعض الحالات؟

ليأتي بعدها العنصر الثالث المعنون ب: تشكل الكائنات فوق الطبيعية في صورته، وفي هذا العنصر ترد اعتقادات كثيرة حول قدرة العفاريت على التشكل بهيئة حيوانات معينة، أو أن بعض الحيوانات كالقطة يمكن أن يحل فيها روح أحد الموتى وغيرها من الاعتقادات، ومن بين هذه النماذج نذكر:

- هل يعتقد بأن العفاريت أو الجن تظهر في شكل حيوانات معينة؟

(مثلاً: الأرنب، الحمير - القطط - الماعز الخ)

- هل يعتقد بأنه يمكن أن يحل في القطة روح أحد الموتى؟

- هل يحذر من أجل ذلك من ضرب القطط أو أذيتها؟

وفي الأخير نجد العنصر الرابع الذي يتحدث عن حيوانات خاصة، كامتلاكها نداءات خاصة مميزة، بكل حيوان أو جزء منه ينادي به الباعة على بضاعتهم من تلك الحيوانات؟

(سواء النداء على الحيوان حياً في الأسواق والشوارع أو على أجزاء منه، معدة للأكل مثل لحم الرأس مثلاً)

وما هي الحيوانات النجسة حية وميتة؟

وما هي الحيوانات التي تصبح نجسة بعد موتها فقط؟

وهل توجد أجزاء من الحيوان تعتبر نجسة، وإن لم يكن الحيوان نفسه نجساً؟¹.

¹ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص 88، 89.

مما سبق ذكره يتبين لنا أن المعتقد الحيوان مكانة في الذاكرة الشعبية خاصة الحيوانات الأليفة التي تعيش معها ويعرف طباعها وصفاتها، فاستخدمها منذ القدم بالتشبيه أو المقارنة أما ذماً أو مدحاً أو وصفاً لحالة معينة أو شخص ما ضمن علاقة تبادلية بين صفات الانسان والحيوان.

2. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالنبات:

نلاحظ أن الصلة بين المعتقد الشعبي والنبات هي صلة تجديد الحياة، فالفكرة المخفية إلى الخروج إلى الطبيعة حين تخضر الأرض ويتحرر المناخ من قسوة الشتاء، تتصل بعقيدة تجدد الحياة في النبات والإنسان هو معتقد موجود في مآثور الكثير من الأمم².

فمثلا تدليك الجسم بنبات العرعر، فتذكرنا بالمعتقدات الخاصة بشفاء أيوب في بلواه ويغزو الذهن الشعبي إلى أيوب أنه حك جسمه بالعرعر، فشفي، وهذا النبات عميق الخضرة، كان يستخدم في العقاقير وأهم من هذا أن في خضرتة العميقة ما يرمز إلى خصوبة تجدد الميلاد في الطبيعة ذلك الأمر الذي توليه المعتقدات الشعبية أهمية عظيمة.

كما نرى أن في تناول بعض الأطعمة، ذات عراقة -بل دلالة- في الميراث الشعبي لكثير من الأمم فالبيض مثلا -يعتبره دارسوا الميراث الشعبي- متصفا بالخصائص التي ترمز للأرض أو الحياة أو مستقر الروح، وقد ظهر البيض في الشعائر المتصلة بالخصوبة.

¹ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص102.

² أحمد صالح رشدي، الأدب الشعبي، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971، ص131.

وأما عادة الاكتحال في تلك الفترة التي يقع فيها شم النسيم، فتتصل باتقاء أمراض العين (الرمد) الذي كان كثيرا ما يصيب الناس عند انقلاب الجو وتكاثر الذباب¹. فالنبات من العناصر الهامة لدى كافة شعوب العالم، فمنذ أن خلق الله البشرية، كان بين البشر والشجر علاقة تربطه بها وهي علاقة متينة، وما تزال هذه العلاقة محافظة على متانتها إلى حد كبير، ومن هذه العلاقة تولدت لدى الإنسان نظرة تحمل الكثير من الاحترام والتقدير للأشجار، فضلا عن صفة الغموض في حياة النبات التي أذهلت الإنسان منذ البداية بلا ريب، فهناك خاصية أخرى أثرت في خياله، وهي أن: « الأشجار تعمر طويلا، وأن سائر النباتات تخضر أثناء نموها وأن الإنسان يفنى والشجرة تبقى وأنه محدث، وهي قديمة باقية² » وأن الشجرة تثبت في مكانها على حين أن الإنسان يختفي جيلا بعد جيل.

كما أن هناك معتقدات متصلة بزراعة النباتات ورعايتها وجنيها وحفظها كالأساليب التقليدية في حفظ المحاصيل المختلفة عند التخزين، وعن تخصيص جزء منه لأولياء القرية، ومن بين النماذج الكثيرة نذكر:

- هل يخصص جزء من المحصول (ناتج حوض معين من الأرض) لأحد أولياء القرية، ماهي المناسبة التي يتم فيها ذلك؟ كيف يتم التصرف فيه؟
- ماهي الأساليب والطرق التقليدية في حفظ المحاصيل المختلفة عند تخزينها في المنزل (كالقمح، الذرة، العدس، الحلبة..)³.

ومن هنا يتبين لنا أن هذا المعتقد مرتبط بالحياة الزراعية للأوساط الشعبية فهناك من يعتقد أنه عند تخزين المحاصيل لا بد من تخصيص جزء منها لأولياء القرية والتي ينالون رضاهم وبركتهم في تقديم المحاصيل لهم.

¹ أحمد صالح رشدي، مرجع سابق، ص 131-132.

² محمد توفيق السهلي، حسن الباش، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سابق، ص 327.

³ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص 105.

كما أن هناك نباتات ذات قوى وصفات سحرية خاصة، كامتلاك بعض الأشجار قوى مميزة، أو لها شهرة غير عادية حيث تنتج عنها القصص، ومن بين النماذج نذكر:

- هل توجد أشجار إذا جلس المرء تحتها أو لامسها أصابته أضرارا؟ ماهي؟ وما تفسير ذلك؟

- هل توجد أشجار يعتقد أن لها قوى خاصة علاجية أو سحرية؟ مثل: (جلب الحظ علاج العقم، الحلف تحتها له قيمة خاصة..)¹.

كذلك نجد نباتات أو أجزاء منها تستخدم لغير الأغراض النفعية المباشرة (كالصفصاف مثلا والبادنجان) ونماذج ذلك:

- ماهي الأغراض المختلفة التي تستعمل فيها غصون الصفصاف بالإضافة إلى الأغراض النفعية أو العلاجية إن وجدت؟ مثل (عقد جدائل منها على أبواب المنازل ليلة شم النسيم)².

- هل يدخل الفول النابت - وماؤه - في ممارسات مماثلة؟.

- هل يستخدم الصبار في ممارسات شعبية؟

وكما نجد أن هناك نباتات للاستخدام الطبي، ودور بعضها في علاج أمراض معينة كالشعير الذي ماؤه ينفع في أمراض الصدر، والتين والزيتون في علاج الأمراض الجلدية والتوت الذي ينفع لوجع الأسنان، ويوضع على لسع العقرب³.

¹ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص 107.

² المرجع نفسه، ص 109.

³ المرجع نفسه، ص 110، 111.

3. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالأماكن:

هذه المعتقدات تتصل بالأماكن التي تتم فيها مختلف الوصفات السحرية (مثل: سطح المنزل، مكان مكشوف، المراض، المقابر، تقاطع طرق.. الخ).

- كذلك ماهي الأماكن المعروفة التي تشتهر بإجابة الدعاء الذي يدعوه الإنسان؟
- هل ترتبط إجابة الدعاء ارتباطا خاصا بدخول الإنسان أو سيره في مكان جديد لأول مرة؟ (مثلا: دخول منزل لأول مرة، نزول بلد لأول مرة .. الخ)
- هل يوجد بالمنطقة بئر تتميز بصفات خاصة أو يدور حول أصلها قصص؟
- هل يوجد بالمنطقة جبل أو صخرة أو مرتفع أو منحدر يعتقد الناس أنه ذو صفات خاصة ويروون حوله قصصا؟.
- هل يعتقد الناس أن الذي يصلي في البرية (الخلاء) يصلي معه الملائكة؟ وما تعليق ذلك؟

- هل توجد أماكن يمتنع الناس عن المرور بها بالليل؟ ما تعليق ذلك؟¹.

وهناك معتقد شعبي: مؤداه» أن كل بيت تسكنه مخلوقات خارقة للعادة... وتوجد هذه المخلوقات على الأخص في البيوت الخالية والخربة والحديثة وغير المأهولة». ولذلك يفترض في كل ساكن جديد أن يسترضي تلك المخلوقات، وتبدأ إجراءات ترضية هذه الكائنات ومحاولة كف شرها، منذ البدء في البناء بعد الأساس، إذ يجب ذبح ذبيحة كتقدمة لأرواح الساكنة المكان، وتسمى: «ذبيحة الأساس»².

¹ محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، مرجع سابق، ص 138. 139. 140.

² محمد توفيق السهلي، حسن الباش، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سابق، ص 362.

وكذلك العتبة ترتبط بها معتقدات شعبية يعتبرها: وسترمارك « تتدرج ضمن البقايا الوثنية، فالسقوط عليها هو فال شؤم، والجلوس فيها يعني جلب الفقر، والطفل الذي يجتازها قد يصاب بمكروه خاصة إذا لم يكن رأسه مغطى أو وجهه¹ .

وهذا يعني أن للعتبة قوى خفية في المعتقد الشعبي وكانت مصدر شر وشقاء واعتبرها وسترمارك من البقايا والوثنية وهي معتقدات وطقوس قديمة فمثلا نجد السقوط على العتبة أو الجلوس عليها يعتبر فآل شؤم وهو راجع في الاعتقاد إلى أن الجن تكون موجودة على العتبة، فإذا جلس عليها الطفل مثلا فإن الجن ستلبسه وتؤذيه، كما أن الجلوس عليه يجلب الفقر وهناك في بعض المعتقدات داخل بعض الأوساط الشعبية أن الجلوس عند الباب أو الوقوف عليه يمنع من دخول الملائكة إلى ذلك البيت.

4. معتقدات الطب الشعبي:

أخذ موضوع الطب الشعبي أو التداوي الشعبي مكانة أيضا ضمن عناصر المعتقدات الشعبية منذ أزمان بعيدة في كل الثقافات القديمة لمعالجة الأمراض بواسطة مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يملكون القدرة على معالجة الناس.

كما امتدت جذوره في جميع النظم والأنماط العلاجية المتواصلة منذ بداية الثقافة، فقد ازدهر فترات طويلة قبل تطور الطب العلمي المعول عليه حاليا في معظم بلدان العالم» والطب الشعبي يمثل أحد جوانب القيم والمعرفة الثقافية فانه ينظر إليه على أنه نظام علاجي ينبني على أشكال وطرق تقليدية من السلوك والتصرفات التي تقاوم المرض، أما عندما ننظر إليه من الجانب الاصطلاحي، فهو

¹ نسيم حميدة، تمثيلات المرأة التبسية لبعض المعتقدات الشعبية، دراسة أنثروبولوجيا بمدينة الشريعة، رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص سوسولوجيا أنثروبولوجيا، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2007، ص175 [نسخة الكترونية].

تعبير حديث نسبيا أدخل ليعني علاج الشخص المريض بواسطة معالجين غير مرخص لهم رسميا بالقيام بعملية العلاج، بما فيهم من يمارسون الطب السحري والعلاج بالأعشاب»¹.

كما أن الطب الشعبي يمثل جانبا أساسيا من عادات وتقاليد المجتمعات التي يمارس فيها، ولازال متداولاً في مجتمعات أخرى إلى يومنا هذا ومازالت نظمه وأنماطه تسيطر على أنشطة العلاج» وهو موجود حالياً في جميع المجتمعات الحديثة ومع أن الطب الشعبي يرتبط بصفة عامة بالأفراد داخل مجموعات عرقية معينة، فهناك مجموعة كبيرة من العلاجات الشعبية تنتشر بشكل واسع في معظم المجتمعات، مثل الوخز بالإبر الصينية والمعالجة بالطبيعة والطب العشبي، كما يندرج داخل الطب الشعبي أيضاً الممارسات والمعتقدات الدينية التي يعتقد أنها تؤثر في الصحة مثل العلاج من خلال وسيط والعلاج بالتأمل وبالإيمان والعقيدة»².

ولقد اختلفت التعريفات التي تتناول الطب الشعبي وكذا مسمياته العديدة التي أطلقت عليه مثل: الطب المحلي أو الأهلي، الطب التقليدي، الطب البديل، وطب الأعشاب وأحيانا الطب المكمل، ومن ثم فقد تعددت التعريفات الموضوعية له في سياق هذه المسميات.

وتتنظر هذه التعريفات إلى الطب الشعبي على أنه موروث شعبي ينتقل عبر الأجيال، حيث يعرف الطب الشعبي من حيث أسلوب توارثه بين الأجيال بأنه: «يعتمد بدرجة كبيرة عن النقل اللفظي (السماعي)، وبالرغم من أنه قد يتأثر

¹ نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي، ثقافة الصحة والمرض، [د.ط.]، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص256.

² المرجع نفسه، ص258.

بالمطبوعات مثل الكتيبات والنشرات.... الخ، كذلك: يعد نظاماً غير رسمي في البناء الصحي نسبياً¹.

كما عرفته إحدى الدراسات الانثروبولوجية التي أجريت عن الطب الشعبي بأنه: « مجموعة المعارف والمعتقدات والممارسات التي يمارسها أعضاء المجتمع والتي تتوارث من جيل إلى آخر، وأن هذه المعارف تتحدر من إطار الثقافة الشعبية وليس من إطار الطب الحديث »².

من خلال هذا يتبين لنا أن الطب الشعبي هو طب متوارث عبر الأجيال من أصل ثقافات شعبية فهو طب العامة من أعضاء المجتمع يلجأ إليه الفرد.

كطب مكمل أو طب بديل بعد الفشل من الطب العلمي، اعتقاداً منه أن الطب الشعبي له القدرة على شفاء المريض سواءً أكان الأمر عن طريق الطب الشعبي الطبيعي أو الطب الشعبي الديني السحري أو ما يعرف أحياناً بالطب الغامض والذي يعتمد على استخدام التعاويذ والشعوذة .

وهناك الآلاف من الوصفات الطبية التي تعتمد على النباتات والأعشاب الطبيعية بمختلف أنواعها مثل: « الكمون والقرفة والزعرور والشيح والقرنفل وجوزة الطب والحنة السوداء، البنان والصمغ والنعناع.

كما تدخل الزهور كعناصر علاجية في عدد من الوصفات الطبية مثل النرجس والورد والبنفسج والياسمين والحناء... الخ

¹ نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي، مرجع سابق، ص 260.

² المرجع نفسه، ص 262.

بالإضافة إلى الخضروات والحبوب مثل القمح والزيوت والجوز واللوز والبصل والكرافس والعدس والثوم والشعير والخرع «¹ وهذه النباتات والأعشاب تتمتع بمواصفات طبيعية خاصة تفيد في حالات مرضية معينة.

ومن الأمراض التي نجدها تعالج بالطب الشعبي مثلا:

« الطريقة التي كانت تتبع لعلاج "الجرب" هي الاستحمام في عين مخصوصة كذلك من الطرق التقليدية المتبعة في علاج وجع الأسنان مثلا: المضمضة بالشاي- الثوم إذا ذلك به الضرس والسن سكن الالم... الخ.

كذلك في خلع الاسنان الفاسدة: يربط السن الفاسد بخيط ثم يخلع بالدق عليه بعضى ربيعة.

لعلاج الصداع: يدهن الرأس بالخل المستخرج من عسل النحل.

تعمل لبخات من الحلفاء والملح وتوضع على فروة الرأس «².

ومن هنا يتبين لنا أن الطب الشعبي أخذ حيزا كبيرا في المعتقد الشعبي عند جميع الشعوب وفي كافة العصور وهم يرون أن الله خلق لكل داء دواء وعلى الإنسان أن يسلك الطريق السليم للبحث عن هذا الدواء، لذا فالطب الشعبي يكتسب أهمية كبيرة في أوساط المجتمع باعتباره أحد أشكال الطب البديل وهو وثيق الصلة بحياة وثقافات جماعات معينة من الناس.

¹ نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي، مرجع سابق، ص318.

² محمد الجوهري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، المرجع السابق، ص183، 185، 188.

5. معتقد العين والحسد:

تعد ظاهرة الاعتقاد في العين الحاسدة من المعتقدات الشعبية التي لها رواج كبير في كل مجتمع فلا تكاد تخفى أي منطقة منه.

وهي أحد المعتقدات الشعبية الانسانية، أي لا يمكن نسبتها إلى شعب واحد وحصرها به، والاعتقاد بالحسد والعين قديم وواسع الانتشار بين الشعوب المختلفة.

أ- فالعين:

لغة تعني: عين: العين: حاسة البصر والرؤية، أنثى، تكون للإنسان وغيره من الحيوان، قال ابن السكيت: العين التي يبصر بها الناظر، والجمع أعيان وأعين وأعينات، الأخيرة جمع الجمع والكثير عيون¹.

أما اصطلاحاً: فقد عرفها السيد عبد العزيز فقال: العين هي: وقوع الحسد بالقوة التي أودعها الله في بعض أعين عباده من غير حقد، وتكون من رجل صالح ليست نفسه بالخبیثة، فهذا لا يقال فيه حاسد وإنما هو عائن².

ب- الحسد:

لغة: جاء في مختار الصحاح: ح.س.د (الحسد) أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك وبابه دخل، وقال الأخفش: وبعضهم يقول يحسده بالكسر حسدا بفتححتين، و (حسادة) بالفتح و(حسده) على الشيء بمعنى وتحاسد القوم وقوم (حسده) كحامل وحملة³.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مجلد 4، مصدر سابق، ص3196.

² عبد العزيز سيد، العين حق، جمع وترتيب محمد بن سنجاب الأثاري، [د.ط.]، دار التقوى، مصر، 2002، ص14.

³ محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص57.

اصطلاحاً:

يعرفه السيد عبد العزيز فيقول: " هو تمنى ملك الشيء المستحسن مع تمنى زوال الشيء من الغير يعني من صاحبه، ويحصل الحسد برؤية الشيء غالباً وقد يقع من غير رؤية، ولا يكون الحسد إلا من نفس شريرة -مسلمة- أو غير ذلك.

ولما كانت رؤية الشيء مصاحبة بالجسد ارتبط الحسد بالعين ف قيل للمحسود أصابته العين وفي الحديث الصحيح: "العين حق" متفق عليه ولا يذكر الحسد إلا والذم لازم له، لما يلحق المحسود من أضرار أو فساد بقدر ما في نفس الحاسد من شر على ما قدره الله تعالى¹.

والحسد هو « انفعال نفسي إزاء نعمة الله على بعض عباده، مع تمنى زوالها »².

أما البعد السيكولوجي « للحسد عند الحاسد فهو، كما نتوقع يعود إلى الغيرة من عدم الامتلاك، أو عدم الوصول إلى الغاية التي امتلكها أو التي وصل إليها الآخرين ، وبالتالي فهي حالة من الشعور بالنقص المادي أو المعنوي، مستندة الى نوع من العجز في ذات الحاسد لا يستطيع أن يتغلب عليه »³.

وقد نشأ الاعتقاد لدى الناس على أن « العين هي أساساً أداة الحسد، وأن ليس من الضروري أن يعبر عن حسده بالكلمات أو الإشارات، وإنما يكفي أن ينظر بعينه فيصيب بها الشيء المحسود بالسوء والضرر، ولذا أصبحت كلمة "أصابته عين" مرادفاً للحسد وما يرافقه من حلول الشر.

وكان العرب يعتقدون أن الشيطان هو الذي يسبب الحسد في كثير من الأحيان.

¹ عبد العزيز سيد، العين حق، مرجع سابق، ص11.

² محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص173.

³ المرجع نفسه ، ص173.

ولرد العين الحاسدة كان هناك بعض الناس في أوساط شعبية يقومون باستخدام وسائل واساليب متنوعة مثل وضعهم مطبوعة باللون الأزرق على ورقة تلتصق على زجاج سيارة وتكتب فيها « عين الحسود لا تسود »

كما قد يستخدمون الملح لرد العين الحاسدة، عن طريق ذره على النار وربما استخدموا (حذوة فرس)، أو نموذجاً مصغراً عنها « من النحاس، وقد تكون مكسوة بالخرز الأزرق أو بدونه، تعلق على سيارة، أو على باب البيت أو بداخله¹.

وربما استخدموا أيضاً رسماً لكف اليد مع عبارات مثل "الله"، "محمد"، "يا حافظ" وقد يستخدمون الرصاص بإذابته، والقاء قليل منه في الماء البارد بما يسمى "طشة الرصاص"، وإحداث ذلك الصوت، يعني القضاء على الحسد في حال حدوثه.

من خلال ما سبق يتبين أن المعتقد العين أثر بالغ لدى الناس فهم يؤمنون بها أشد الإيمان لأن معتقد العين موجود منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها وهو مذكور في الكتاب والسنة وهذا راجع لطبيعة النفس البشرية المليئة بالحقد والغل والحسد.

6. معتقد السحر:

شكل السحر واحداً من أهم القضايا التي استحوذت على تفكير الإنسان منذ القدم، وهو من أقدم المعتقدات التي عرفت البشرية منذ ليل التاريخ، وليس معروف عن شعب من شعوب الأرض أنه كان يجهله في الماضي كما في الحاضر وذلك ما دفع علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا إلى الخروج باستنتاج مفاده أن « السحر هو نتاج حاجات طبيعية مشتركة كامنة في أعماق النفس البشرية المعقدة... »².

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص177.

² حم شرقاوي، الممارسات السحرية والعلاجية بالمغرب، مجلة أنثروبولوجيا، وجدة، المغرب، مجلد واحد، العدد

وظاهرة السحر ببساطة هي: محاولة السيطرة على الآخر من خلال السعي الخفي للتحكم في مخيلته وتوجيهه حسب القصد، وهي بهذه تشبه مسألة التنويم المغناطيسي المعروف طبيا، ولكن من أجل غاية خبيثة واستدراج مكر «
وقد حظي السحر بتعريفات عديدة وكثيرة ولعل من أبرزها ما ورد في قاموس علم الاجتماع: « أن السحر عبارة عن مجموعة أساليب للتأثير على القوى الطبيعية أو الخارقة عن طريق أداء بعض الممارسات الشعائرية التي يعتقد أنها تؤدي إلى النتائج المرغوبة »¹.

ويعرفه إيفانز بريتشارد السحر بأنه: « القدرة الكامنة على إيذاء الآخرين باستخدام وسائل غير طبيعية، وهو عبارة عن معتقدات وتطبيقات تستند إلى أن بعض الصيغ والطقوس تؤثر في قوى ما وراء الطبيعة، فتسبب أحداثا مرغوبا في وقوعها أو تمنع وقوع أخرى يخشى ضررها »².

كما يمكن القول بأن السحر يمثل طقسا مدفوعا بالرغبة في الحصول على تأثير معين كما ينظر له على أنه: « محاولة تسخير القوى الروحية أو فوق الطبيعية باستخدام تأثير معين من الوسائل الطقوسية »³.

أما جورج جيمس فريزر فيرى أن السحر نظام زائف لقوانين الطبيعة، ومرشد خداع للسلوك وهو علم زائف وفن جهيضم وهو مرحلة أولى من مراحل تطور الفكر الإنساني⁴.

¹ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، [د.ط.]، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2002، ص275.

² أحمد زغب، الفلكلور، النظرية، المنهج، والتطبيق، مرجع سابق، ص46.

³ محمد الخطيب، الأنثروبولوجيا الثقافية، ط2، دار علاء الدين، عمان، الأردن، 2008، ص57.

⁴ جيمس جورج فريزر، الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، ترجمة نايف الخوص، ط1، دار الفرقد، دمشق، سوريا، 2014، ص29.

وحسب ما أقره "كولن ولسن": « فإن السحر يهدف إلى فرض الإرادة الإنسانية على الطبيعة وعلى الإنسان وعلى العالم الخارجي الذي لا تدركه الحواس من أجل تحقيق السيادة عليهم »¹.

من الملاحظ هنا أن أغلب تعريفات السحر تركز على فكرة جوهرية هامة هي أن الشخص الذي يلجأ إلى السحر هو شخص متأزم يشعر بالرغبة من المجهول والخوف والخطر من قوى خفية وغيبية يريد تطويعها، أو تجنب شرها، وربما حتى التعايش معها، بل يريد التأثير والسيطرة حتى على العالم الظاهر له بما يحويه من أشخاص ونباتات وحيوانات.

وتنتشر في الأوساط الشعبية معتقدات، بأن السحرة المغاربة والسحرة اليهود هم من أقوى السحرة، فلذلك فإن النساء في الوسط الشعبي يفتشن عن هؤلاء لكي يجلبن منهم الحجب والتمايم وغير ذلك من التعاويذ (النافعة منها والضارة).

وفي المعتقدات مثلاً « نجد أنه إذا كرهت امرأة أخرى فان عليها قص شيء أو جلب شيء من أثرها (ثوبها، شعرها) وتقرأ عليه تعاويذ وطلاسم عند أحد السحرة اعتقاداً منها أن كارحتها سوف تمرض، أو أنها لن تتجب أو أنها لن توفق مع زوجها »².

ويلجأ الإنسان إلى السحر من أجل تفسير ما خفي عنه من أسرار الظواهر الكونية لبعث الطمأنينة إلى نفسه، كما أن التفسير الذي يفترضه يمكنه من التهيؤ إلى مواجهة الأحداث « وحين تحدث آفة من الآفات المفاجئة ويفسرها العقل البدائي

¹ كولن ولسن، الانسان وقواه الخفية، دراسة في القوة الكامنة التي يملكها البشر للوصول الى ما وراء الحاضر، ترجمة سامي خشبة، ط2، دار الآداب، بيروت، 1978، ص27.

² محمد توفيق السهلي، حسن الباش، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، مرجع سابق، ص162.

بالإصابة بعين الحسود، يلجأ الى تجنب ما يخشى عليه من العين واخفائه عن العيون، أو وضع تميمة كالخميسة التي يعتقد أنها تمنع العين»¹.

كذلك قد يعجز الإنسان ويضعف أمام الكثير من الرغبات التي لا يستطيع الوصول إليها بمهاراته ومعرفته الواقعية، فيلجأ إلى السحر فمثلا الإنسان كثيرا ما يصاب بمرض يعجز الطب عن علاجه، وتحت الرغبة الملحة في الشفاء والبقاء يرتد الى عقلية الطفل ويلوذ بالسحر أملا في تحقيق تلك الرغبة².

مما سبق ذكره يتبين أن المجتمع الشعبي يعتقد اعتقادا بقدره السحر على تغيير طبيعة البشر ومصائرهم رغم أنه يعد من الكفر والشرك إلا أنه ما زال يمارس تحت مسميات مختلفة بكل صوره وألوانه وما زال له حضور واسع في تفكير ومعتقدات الإنسان حتى اليوم، باعتباره وسيلة عملية لها قدرها في تحقيق نجاح أي عمل يعجز عن تحقيقه ذلك الإنسان بالوسائل العملية المنطقية.

7. معتقد الأولياء الصالحين:

إن موضوع الأولياء ويكل ما يحيط به من أفكار وطقوس وممارسات على نحو ما يجري في المجتمع في إطار الإدراك الشعبي لهذا الموضوع، يدخل في إطار التراث الديني الشعبي الموجود لدى جميع المجتمعات الإنسانية على اختلاف مستوياتها، فهو موجود لدى المجتمعات البدائية وموجود لدى أكثر المجتمعات تقدما وتحضرا.

والأولياء مصطلح يشير إلى تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس، ولكنها لا تنتمي إلى فئة الأنبياء أو غيرهم من الشخصيات الدينية المقدسة وقد ترسخ في الاعتقاد الشعبي فكرة أن الأولياء هم

¹ أحمد زغب، الفلكلور، النظرية، المنهج والتطبيق، مرجع سابق، ص48.

² المرجع نفسه، ص48.

الواسطة بين الإنسان وخالقه كما يعترف المعتقد الشعبي للأولياء بسلطان لا حدود له، ويضفي عليهم بعض الصفات المعجزة الخارقة للطبيعة، والاعتقاد في الأولياء يشغل مساحة كبيرة لدى الجماعات الشعبية فالأولياء يجسدون أحلام وآلام واحتياجات هذه الجماعات في مختلف العصور ¹.

والولي هو الإنسان العامل الذي اتبع كلام الله وذلك بالخضوع لمشيئته وحده وتطبيق قواعد الإسلام الخمس، الحلال أو المباح، المستحب، المستكر، الحرام، الواجب.

وغالبا ما تستعمل كلمة الولي للدلالة على ضريح شيخ صالح يتوسط مقبرة في الأغلب حيث يقال: « يتصف بالخوارق والكرامات التي يبقى مفعولها فعلا حتى بعد دفنه ويستمر مدى الحياة ». .

والولي هو من يقدم دليلا على ما يتمتع به من قوة وبراعة في تحقيق الأماني وبإجابة الدعاء فيحاط بقداسة واحترام وتبجيل يظهر عند التوسل والتبرك ² «

وكذلك في مجتمعنا الجزائري نجد أن المعتقد الشعبي الخاص بزيارة الأولياء كان شائعا حيث تقوم به مختلف الفئات الاجتماعية التي كانت تعتقد أن في مقدرة الولي الصالح تحقيق الرغبات والحاجات.

وقد يلجأ خدام الولي الصالح أو المواليين له إلى دعوة الزيارة بإطلاق المثل "زورو انتورو" يتضح ذلك من خلال المثل أن الولي خير يمكنه مساعدة المريض أو

¹ عبد الحكيم خليل، دراسات في المعتقدات الشعبية، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2013، ص149.

² نسيم حميدة، تمثيلات المرأة التبسية لبعض المعتقدات الشعبية، دراسة أنثروبولوجية بمدينة الشريعة، مرجع سابق، ص188.

الذي لديه مشاكل "المغبون" حسب المعتقد الشعبي الذي يضيف على الأولياء الصالحين صفة القداسة والتقدير¹.

والأولياء الصالحون يتميزون بالتقوى عادة، ويظهرون من الكرامات ما يدل على جدارتهم بلقب الولاية هنا.

إن زيارة الولي الصالح كسيدي عبد الرحمن، وسيدي الهواري.... إلخ تقوم أساسا على التبرك بالضريح للاعتقاد في قدراته الخارقة في حل وإزالة المشاكل والعراقيل والمظالم وتقوم كذلك على المزار (الوعدة، الحضرة)².

ولما كان الولي من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس وجب الأخذ بعين الاعتبار بعض الشروط التي تستوفي الولي ومثال ذلك في سيرة الولي نجد مثلا: أي أولياء المنطقة أو القرية أكثر زيارة؟ وأكثر لجوء إليه في الشدائد؟ وأكثر قدرة على تلبية ما يطلب منه؟³.

من هنا يتبين لنا أن للولي دورا هاما في النظام العقائدي لكثير من الناس فهو يمثل أمرا حتميا في المجتمع ولا يمكن الاستغناء عنه لأنه مجال لتحقيق رغباتهم و حاجاتهم التي تبقى ملحة ومعلقة إلى أن تتم زيارة الولي وبنية خالصة وتظهر هذه القداسة من خلال التمسح، والتبرك، والولائم التي تقام عند ضريح الولي.

8. معتقدات الألوان:

لعب اللون دورا هاما في حياة الإنسان، ورد فيها كعنصر تأثيري فحمل بذلك دلالات متراكمة وكثيرة وهذا منذ زمن بعيد، والكون مليء بالألوان، فأخذ كل جزء منه لونا فالطبيعة خضراء والشمس صفراء.

¹ فتحية بن فرحات، الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة سوسيو-ثقافية، دار الكاتب، ط1، عنابة، الجزائر، 2014، ص124.

² المرجع نفسه، ص125.

³ محمد الجوهري، مرجع سابق، ص391.

وقد اهتم الانسان منذ القدم باستعماله للألوان بطرق مبتكرة ومتعددة فيميزها ويختارها لتناسب عمله، فلم تصبح رموزا ووسيلة للتمييز بل تعددت إلى كونها أداة للتعبير والتواصل حيث « أخذت الألوان تتقمص من دلالات رمزية مقصودة بعد أن دخلت المعتقدات في تركيبها وضرورة اختيارها فمنها ما ارتبط بالحياة، ومنها ما ارتبط بالموت، ومنها ما اقترن بالخصوبة والعطاء »¹.

واللون في اللغة: « لون الشيء تلويينا جعله ذا لون، ولون البشر بدا فيه (...). النضج، تلون الشيء تلونا صار ذا لون واختلفت ألوانه، واللون ما فصل بين الشيء وغيره، وصفة الجسد وهيئته من البياض والسواد والحمرة »².

أما في الاصطلاح فقد فصلت الموسوعات الحديثة في أصل مصطلح اللون نتيجة تطور لعلوم خاصة في ما يخص الأبحاث الضوئية التي تعتمد على طول الموجة حيث « يتوقف اللون الظاهر لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه »³.

ومنه فإن الألوان تختلف وتتعدد في الطبيعة، إذ توجد العديد من الأسماء التي تعبر عن لون واحد، لكنها تختلف وفق درجات اختلاف ذلك اللون مثلا سواد الإنسان ليس هو سواد الحيوان، ربما يدل على الخبث أو الحقد أو يوظف كلون عادي ونجد اللون كذلك يعبر عن حالات مزاجية ووسيلة للتعبير عن المشاعر وأحاسيس وانفعالات فهو مشهد تبنى عليه حالات الحزن والفرح والصحة والمرض والتقاؤل والتشاؤم والاستبشار والطيرة في معاني الأمثال المتداولة ومن بين ما نذكر من ذلك ما يلي:

¹ محمد العربي حرز الله، تداول الألوان في الادب الشعبي، الأدب الجزائري نموذجاً، [د.ط.]، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص13.

² بطرس البستاني، محيط المحيط، مادة (ل،و،ن)، قاموس مطول للغة العربية، د.ط، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص323.

³ محمد العربي حرز الله، مرجع سابق، ص19.

1. فلان كالبعير الأخضر: ويذكر للطيرة، في اعتقاد البعض أن البعير الأخضر سيء الطالع وكانت العرب قديماً لا ترغب أن يطل عليها بعير من هذا اللون، كما انتقل هذا الاعتقاد للمتأخرين، إذ لا يزال أهل البادية يتطيرون من الجمل الأخضر باعتقادهم أنه يفني العائلة.

2. أصفر كالزعران: يقال عن المريض الذي تظهر علامات الداء على وجهه، ومن الغريب أن العرب قديماً كانت تربط الصفرة بالشحوب والاضمار.¹

إن اللون إذن جزء من عالمنا يلزمنا في حياتنا وهو واحد من عناصر الجمال التي نهتم بها، فمعنى اللون يتجلى في وصفه للأشياء وإظهاره للتمتع بجمالها الفاتن فهو حاضر في شتى قضايا الحياة مما أسهم في إخراج أسرار الألوان والتعامل بمعانيها في حياتنا كلها.

9. معتقدات الأعداد:

العدد كمعتقد شعبي أخذ مكانة مرموقة في الأوساط الشعبية حيث حمل هذا الأخير معاني متعددة حصل عليها من خلال عملية التأويل الخرافي وفق كل وسط وحسب طقوسه الدينية ومعتقداته، فمثل العدد بعداً من أبعاد التراث الشعبي وذلك راجع للدلالات الشعبية التي حملها العدد ليتجاوز بذلك قيمتها الحقيقية وقد يكون مصدرها معتقد خاص، أو ديني أو يكون صدفة حيث أنه: « تختلط فيه الجذور الدينية بالخيال البشري وتصوراته »².

فالعدد هو ما « يتضمن الأفراد والتنشئة والجمع، وما يضاف من نحو بعض وكل وأي وما يأتي من نحو: كثير وقليل »³.

¹ محمد العربي حرز الله، مرجع سابق، ص 164.

² محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 157.

³ مصطفى النحاس، العدد في اللغة، دراسة لغوية ونحوية، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1979، ص 19.

أي أن العدد هو الكمية التي يدخل فيها الواحد والاثنين لا وجود للجمع فيهما ذلك على اعتبار أن الكمية القيمة التي تنسب الى الكم « فالعدد ما يجاب به عن السؤال بكم، وهو المعين والجمع¹ »

كما نجد المفرد والمثنى مثل امرأة وامرأتان، وقد خرج أيضا لأنهما موضوعات للماهية وكميتهما، وليس للكمية فقط .

فهذا يعني أن للعدد دلالات (الانفراد والمثنى والجمع.)، يكون معرفة على عكس دلالة المفرد والجمع، فتكون معرفة غير مقرنة.

فنجد مثلا العدد سبعة أكثر شهرة عن الأعداد الفردية الأخرى وذلك للعديد من الأسباب، فعلى سبيل ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد صور الكون بأقسامه فكان الرقم سبعة محل هذه الأقسام فاعتبر من الأعداد المقدسة (سبع سماوات وسبع كواكب، وسبعة أيام، وأيام الخلق سبع، وعدد آيات الفاتحة سبعة، كذلك استوى الرحمان على العرش في اليوم السابع أي نهاية خلقه سبحانه وتعالى للأرض والسماوات فجاء قوله تعالى: « الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفْوُتٍ ۗ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ۗ »².

كما ذكرت البحار السبعة في سورة لقمان، لقوله تعالى « وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۗ »³.

¹ مصطفى النحاس، مرجع سابق، ص20.

² سورة الملك، الآية 3.

³ سورة لقمان، الآية 27.

فلم يذكر العدد سبعة في القرآن الكريم هباء بل كان خلفه معنى لقوله تعالى: « وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ »¹.

وفي الحج والعمرة يقوم الحاج والمعتمر بالطواف سبعة مرات حول الكعبة، الطفل يدخل في طور جديد في حياته عندما يبلغ السابعة من عمره وتكليفه بواجبات عديدة مثل الصلاة، ألوان الطيف سبعة، أيام الأسبوع سبعة.

وعليه فقد أخذ العدد سبعة مكانة هامة في المخيلة الشعبية ويرى "هيبو كرات" « أن العدد 7 يتمتع بفضائل خفية ويمد الكون بالحياة والحركة، ويؤثر حتى في الكائنات السماوية »².

ويعد أيضا العدد ثلاثة من الأعداد المقدسة خاصة في الديانات، فنجده مثلا في القرآن الكريم، ف جاء قوله تعالى: « فَصِيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴿١٩٦﴾ » وقوله تعالى: « ءَأَيَّتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴿٤١﴾ »⁴.

وقد تجلى العدد ثلاثة في عدد الأيام التي تصام في الحج، بالإضافة إلى تعداد عدد الأيام التي أمر الله فيها النبي زكريا عليه السلام أن لا يكلم الناس، إذ يدل هذا العدد على الاستمرارية والكثرة كما يدل أيضا على الوسطية، أو المهلة الكافية، ليظهر العدد ثلاثة في سنن الوضوء مثلا: ففي الغسل ثلاث مرات لليد والوجه والأنف والمضمضة وفي الصلاة يقال سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات في السجود وثلاث مرات سبحان ربي العظيم في الركوع.

¹ سورة الحجر، الآية 43-44.

² بيار كانافاجيو، معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في اروبا، ط1، تر: أحمد طبال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص138.

³ سورة البقرة، [الآية: 196].

⁴ سورة آل عمران، [الآية: 41].

كما احتل العدد ثلاثة في أوروبا « مكانة ظاهرة بين أرقامها، فإذا دارت الخرافة حول افتداء الأسرى، أستعين بثلاثة فرسان، وإذا مات فقير شهق ثلاثة شهقات، والكنز تحرسه ثلاثة كلاب¹.

وعليه لقد أخذ العدد (سبعة وثلاثة) رمزا قدسيا في المخيلة الشعبية فبلورته في شكل معتقد وقد أخذ العدد سبعة وثلاثة وغيره من الأعداد حيزا واسعا في منتها فرمز به للشؤم والبؤس والفرح والتفاؤل.

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 207.

الفصل الثاني: ماهية الأمثال الشعبية

تمهيد

أولاً: تعريف الأمثال الشعبية

أ- لغة

ب- اصطلاحاً

ثانياً: المثل في القرآن الكريم

ثالثاً: نشأة الأمثال الشعبية

رابعاً: خصائص ومميزات الأمثال الشعبية

خامساً: وظائف الأمثال الشعبية

سادساً: أهمية الأمثال الشعبية ودورها

سابعاً: مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر

الفصل الثاني: مفهوم الأمثال الشعبية

أولاً: مفهوم الأمثال الشعبية

تعتبر الأمثال الشعبية أكثر أنواع الأدب الشعبي قدرة على حفظ وحمل وترجمة أفكار وذهنيات أفراد المجتمع، وكذا عاداته وتقاليده، إضافة إلى أعرافه ومعتقداته الاجتماعية، وبصفة عامة تعد مادة حاملة لثقافة المجتمع الذي أنتجها، وحافظ على بقائها واستمرارها بالتداول والتناقل مشافهة جيلاً بعد جيل، وفي شكلها ومضمونها تترجم ذهنية وفلسفة المجتمع في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، كما أنها تساير نسق القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، فهي بذلك عالم ضخم وزاخر بالتجارب الإنسانية تحمل في طياتها القيم والأحكام والمعتقدات الشعبية وكذلك تترجم نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة، فالمثل الشعبي يعد صورة حية للحياة الشعبية بما فيها من تيارات ظاهرة خفية تكشف الواقع الاجتماعي بتناقضاته وصراعاته المتواصلة.

أ- التعريف اللغوي للأمثال:

يظهر في الكثير من المعاجم، كلسان العرب وغيره أن لفظ المثل معان مختلفة: «يقول ابن فارس عن المثل " مثل الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد وربما قالوا مثيل كشبيه»¹.

أما في لسان العرب فعرّفه ابن منظور بقوله: « والمثل والمثيل كالمثل، والجمع، أمثال، وهما يتماثلان، وقولهم: فلان مستراد لمثله وفلانة مسترادة لمثلها، أي مثله يطلب ويشح عليه، وقيل: معناه مستراد مثله أو مثلها، واللام زائدة، والمثل: الحديث نفسه»².

قال الفيروز ابادي: «المثل بالكسر والتحريك الشبه والجمع أمثال، والمثل محرّكة الحجة والصفة، والمثال المقدار والقصاص إلى غير ذلك من المعاني»³.

قد يكون المثل بمعنى العبرة، ومنه قوله عز وجل: « فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين» فمعنى السلف أن جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون، ومعنى قوله ومثلا أي عبرة يعتبر بها المتأخرون.

وقولهم مثل به: نكل به وهو من هذا أيضا لأن المعنى فيه إذا نكل به جعل مثالا لكل من صنع ذلك الصنيع أو أراد صنعه والمثلات من هذا القبيل، قال الله تعالى: «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴿٦﴾»⁴.

¹ أحمد أب الصافي جعفري، اللهجة التواتية الجزائرية، معجمها، بلاغتها، أمثالها، حكمها وعيون أشعارها، ط1، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2014، ص 453.

² ابن منظور، لسان العرب، مج 6، مصدر سابق، ص4133.

³ الفيروز أباي محي الدين، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به محمد الشامي، زكرياء محمد جابر، مجلد 1، دار الحديث، القاهرة، مصر، ص1508.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مج 6، مصدر سابق، ص4134-4135.

ويقال مثل الرجل يمثل مثولا إذا انتصب قائما، ومثل الشيء سواء وشبهه به، وجعله مثله وعلى مثله.

ويقال عن المريض: تماثل العليل: قارب البرء فصار أشبه بالصحيح من العليل المنهوك، وقيل إن قولهم تماثل المريض من المثل والانتصاب كأنه هم بالنهوض والانتصاب¹.

ويقول الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن: «المثل هو أصل المثل أي الانتصاب والمثل المصور على مثال غيره يقال مثل الشيء الذي انتصب وتصور» ، ومنه قوله "ص" «من أحب أن يمثل له الرجال وقوفا فليتبوأ مقعده من النار» المثل في دلالاته اللغوية الأصلية يعني المشابهة بين شيء وشيء، ولكن لفظ (المثل) أوسع من لفظ (التشبيه) يقول الراغب الأصفهاني: «المثل عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان وهو أعم الألفاظ الموضوعية للمشابهة»².

وقد ذهب ابن منظور إلى أن المثل: «مثل: كلمة تسوية، يقال هذا مثله ومثله، كما يقال شبهه وشبهه بمعنى المماثلة والمساواة.

والمثل: «الشيء الذي يضرب شيء مثلا فيجعل مثله»³.

وهكذا يتبين لنا أن مادة المثل ومشتقاتها تستهدف تجسيم المعاني وإبرازها بطريقة جلية، كما أنها تفيد المشابهة والمساواة والظهور والانتصاب فمن خلال هذه التعريفات يمكن أن تستنتج أن المثل لغة يرد بمعنى الشبه والنظير أو النموذج

¹ لسان العرب، ابن منظور، مج 6، مصدر سابق، ص4134.

² راغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية، ص596-597..

³ لسان العرب، مج 6، مصدر سابق، ص4132.

المنسوب للاحتذاء به، أو بمعنى الصفة، ولا تخرج التعريفات بمجملها عن هذه المعاني الثلاثة.

وتعد الأمثال من أكثر الأساليب الأدبية شيوعاً على ألسنة الناس، وأعمقها تأثيراً في نفوسهم، بالإضافة إلى قوة توضيحها للمعاني الجليلة، وذلك لامتيازها بالجودة، والإصابة للمعنى والإيجاز فيه، ومن هنا فضلها العقلاء على سائر الأساليب كما ذهب إليه أبو هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال، إلى قوله: «والأمثال أيضاً نوع من العلم منفرد بنفسه، لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه، وبالغ في التماسه حتى أتقنه، يحتاج الرجل في معرفتها مع العلم بالغريب إلى الوقوف على أصولها والإحاطة بأحاديثها»¹.

أصل المثل التماثل بين الشئيين في الكلام، كقولهم: «كما تدين تدان»، وهو من قولك: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول: شبهه وشبهه، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلاً، وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به، إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً.

وضرب المثل جعله يسير في البلاد، من قولك: ضرب في الأرض، إذ سار فيها، ومنه سمي المضارب مضارباً، ويقولون الأمثال تحكى، يعنون بذلك أنها تضرب على ما جاءت عن العرب، ولا تغير صيغتها².

¹ أبي هلال الحسن العسكري، جمهرة الأمثال، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988، ص10.

² المرجع نفسه، ص11.

ب- التعريف الاصطلاحي للأمثال:

جملة التعاريف التي تحصلنا عليها في هذا المقام متعددة ومتنوعة، بحيث نجد أن هناك تعاريف قد أعطت الأولوية للجانب الأدبي على الجانب الاجتماعي، وأخرى أعطت الأهمية بل وركزت على شكل المثل وأسلوبه.

ومنها نجد تلك التعاريف التي ترى في المثل: «...ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية قائما بذاته...»¹. نلاحظ أن هذا التعريف قد أبرز الجانب الشكلي للمثل كأحد أنواع الأدب الشعبي.

وابن المقفع يرى أن الكلام اذا جاء على شكل مثل كان أحسن إلى السمع وأخف على الحفظ، حيث يقول: « اذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وأنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث».

كذلك بينه ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد إلى الخاصية الجمالية ويضيف إليها خاصية الشيوخ والتداول، فيقول: « والأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر بشيء مسيرها ولا عم عمومها»².

فهو يؤكد على سعة استعمال المثل من القدم إلى الآن وتميزه على باقي الأشكال الأدبية المعروفة.

كما قال المرزوقي في شرح في الفصيح: « المثل جملة من القول مقتضية من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتنسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى

¹ فتحية بن فرحات، الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة سوسيو-ثقافية، مرجع سابق، ص8.

² عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، [د.ط.]، دار القصب للنشر، الجزائر، 2007، ص57.

كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها»¹.

أما عن قصر المثل فقد لفت انتباهنا الدكتور عبد المجيد عابدين حيث ركز على خاصية قصر المثل قائلاً: «هو العبارة الموجزة المعبرة عن رأي الشعب اتجاهه»².

وهناك من يزيد على ذلك بالقول أن المثل الشعبي هو: «جملة موجزة شائعة بين الناس..» .

وذلك لأنه يمتاز بإيجاز واختصار يتضمن عبارات جميلة ولديها رنة موسيقية، يتعلق بها السامع ويحفظها بكل سهولة، عن طريق العادة والتكرار والتداول³.

ويتميز المثل بأنه عام وبسيط، حيث يعرفه الفارابي في كتابه ((ديوان الأدب)) على أنه: «ما ترضاه الخاصة والعامة في لفظه ومعناه حتى ابتدلوه فيما بينهم، فاهوا به في السراء والضراء، واستداروا به الممتع من الدر، وتوصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب المكربة، وهو من أبلغ الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة»⁴.

وقال ابن السكيت: «المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ».

¹ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، الجزء 1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986، ص486-487

² بولرباح عثمانى، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ط1، الأغواط، 2009، ص66.

³ فتيحة بن فرحات، الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة سوسيوثقافية، مرجع سابق، ص08.

⁴ الفارابي، ديوان الأدب، جزء 1، مجمع اللغة العربية، مكتبة لسان العرب، ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص74.

وقال إبراهيم النظام: « يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة»¹.
فهنا تعريف للمثل وذلك عن طريق ذكر خصائصه التي تتميز بالإيجاز والتعبير والدقة في المعنى وروعة الصورة البيانية.

وقد حاول الأستاذ التلي بن الشيخ تحديد مفهوم المثل قائلاً: « المثل عبارة عن جملة أو أكثر، تعتمد على السجع، وتستهدف الحكمة والموعظة، إن المثل الشعبي تقطير لقصة أو حكاية، ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها»².

وهناك من وجد صعوبة كبيرة في إعطاء تعريف للمثل الشعبي مثل الدكتور أحمد زغب حيث يقول في تعريفه للمثل على أنه: « قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة مصدره كامل الطبقات الشعبية يتميز بحسن الكناية وجودة التشبيه له طابع تعليمي ويرقى على لغة التواصل العادي »³.

ويعرف عز الدين جلاوجي المثل بقوله: « هو عبارة موجزة لطيفة اللفظ والمعنى، يصدر عن عامة الشعب، ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزونه الحضاري وواقعه المعيشي، وآماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالباً بحكاية وقعت سواء عرفنا قائله أم جهلناه»⁴.

¹ لخضر حليتم، الأمثال الشعبية الجزائرية بين التأثير والتأثير، دراسة تناصية دلالية، [د.ط.]، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2017، ص32-33.

² التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، [د.ط.]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص155.

³ أحمد زغب، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص88.

⁴ فتيحة بخالد، القيم الانسانية في الأمثال الشعبية الجزائرية منطقة الجنوب الغربي نموذجا، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في الأدب الشعبي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017، ص20 [نسخة إلكترونية].

أما الدكتور رايح العويبي فيعرفه كالتالي: « قول سائر أو مأثور، فرضي أو خرافي يتميز بخصائص ومقومات، فهو يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء دون تغيير في المعنى مع مخالفة لفظه للفظ المضروب الذي قام مقامه على وجه تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، وهذا تشبيه بالمثل الذي يعمل عليه غيره »¹.

هذه التعاريف حتى وإن وصفت الدلائل الظاهرة للمثل الشعبي من الناحية الشكلية والأدبية، إلا أن المثل الشعبي لا يحقق هذا الغرض فقط، وإنما يغوص في مدلولات سوسيو-تاريخية أعمق، بل هو أداة تصف الواقع الاجتماعي في مراحلہ المتعاقبة، وبذلك نجد تعاريف أخرى أعمق وأشمل بل وأعم، فمنها من ربطت بين الأمثال وبين عادات وتقاليد الشعب كما أنها لم تلغي الجانب الأدبي والشكلي، لأن الجانب الأدبي والاجتماعي في تعريف المثل هما متكاملان لإظهار تعريف شامل لمادة المثل الشعبي.

ومن بين التعاريف التي أعطت الأهمية للجانبين معا نجد تعريف جاء به أحمد أمين وفي هذا المضمار يقول الأمثال الشعبية بأنها: « نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، وميزة الأمثال أنها تتبع من كل طبقات الشعب»².

نلاحظ أن هذا التعريف قد أبرز بكل وضوح الجانب الاجتماعي للمثل الشعبي فهو كما يظهر وليد البيئة التي أنتج فيها أول مرة، ونتاج اجتماعي يشترك فيه كل أفراد المجتمع، فهو: « خلاصة تجارب كل قوم ومحصول خبراتهم وهو ضرب من ضروب التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية، وهو

¹ رايح العويبي، المثل واللغز العاميان، ط1، 2005، ص3-4.

² نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب، ط3، القاهرة، مصر، 1981، ص174.

بذلك يختلف عن الشعر الذي يجعل الخيال عنصرا أساسيا فيه، كما أنه يتميز عن غيره من أنماط التعبير بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة»¹.

فهو إذا وليد البيئة ووليد تجربته الطويلة وهو نتاج اجتماعي يشترك فيه كل أفراد المجتمع، كما أنه يبرز الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها، والدارس للأمثال الشعبية يستطيع أن يتعرف على العادات والتقاليد والأعراف التي تسود مجتمع الأمثال الشعبية، لأنه كمادة تراثية يحمل في طياته أحداثا تاريخية واجتماعية هامة عن المجتمع الذي أنتجت فيه، ووليد تجربته الطويلة تعكس ما يتصل بالحياة الاجتماعية من صراعات وتناقضات، إنه يتصل بكل مناحي الحياة الإنسانية فتراه يعالج «...الأخلاق والحكمة والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم والنكته والفكاهة، والعظة والعبرة، والحب والكره، والاضطراب والاطمئنان، والخوف والأمن، السعادة والشقاء، والخصب والجذب، والحرب والسلم، والحياة والموت»².

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المجتمع الذي يحمل في تراثه هذا اللون من الأدب الشعبي، هو مجتمع يزخر بتراث عريق، يبرز مستوى ذكائه وفكره، وحكمته، وحرية في التعبير.

والتناقض الموجود في الأمثال الشعبية يعكس دون شك مستوى الحرية والواقعية الاجتماعية التي أخذت قوتها من واقع الحياة الاجتماعية في صيغة مثل شعبي لخص التجربة الإنسانية لتصبح مشتركة بين أفراد المجتمع حيث يقول عبد الحميد بن هدوقة في هذا الصدد: «فالمثل فوق كونه خلاصة لتجارب إنسانية

¹ فتيحة بخالد، القيم الإنسانية في الامثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص21.

² عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،

طويلة، وفوق جماله اللفظي وبلاغته فهو صورة مباشرة لأحوال المجتمع المتداول فيه»¹.

والملاحظ هنا أن المثل الشعبي أقوى تأثيراً في العلاقات الاجتماعية، وألصق بحياة الناس حتى الوقت الحاضر، ومرد هذه الظاهرة في اعتقادنا أن المثل الشعبي يركز على السلوك الإنساني في ظروف وحالات متغيرة، سواء كان السلوك فردياً أو جماعياً، وارتباط المثل بالسلوك يعني الاهتمام بالفروق الفردية بين الأشخاص والجماعة، ذلك أن ميول الناس ورغباتهم باقية ومستمرة، وبهذا فإن الأمثال الشعبية تعتبر كصفات اجتماعية جاهزة تعالج مواقف الحياة الاجتماعية في صيغ مختصرة معبرة عن التجربة المشابهة للموقف الذي يسايرها.

ثانياً: المثل في القرآن الكريم:

القرآن الكريم كتاب الله العظيم منذ أن أنزل اعتبر مصدراً أساساً للمعرفة يعود إليه العلماء والباحثون خاصة، والناس عامة للتحجج والافتداء به فقد جاء على خمسة أوجه مثلما أشار لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي أخرجه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم، متشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، آمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال² ». .

فالقرآن الكريم أولى المثل عناية فائقة وجعل الأمثال من أبرز وسائل الإيضاح لهداية المؤمنين « لقد أولى القرآن الكريم المثل عناية فائقة وأنزله منزلة

¹ عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية- أمثال متداولة في قرية الحمراء ولاية برج بوعريبيج، الجزائر، 1992، ص13.

² محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، ط1، الدار العلمية للكتاب الاسلامي، الرياض، 1993، ص14.

رفيعة، وكان من أكثر الأساليب المستعملة في هداية الناس، أو في تحديه لهم وإقامة الحجة على الكافرين ¹ .

فالقرآن الكريم يزخر بأمثال متنوعة ومتعددة تهدف إلى وحدانية الله ووجوب عبادته وبيان البحث والنشور، والتذكير بسنن الله وأخذ العبرة من الأمم السابقة والترغيب في الجنة والترهيب من النار....الخ.

والأمثال في القرآن الكريم منهج تربوي كامل يعالج كل الجوانب المتعلقة بحياة الإنسان لذلك أشاد القرآن الكريم بأمثاله قال تعالى: وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴿٥٨﴾ ² .

وقال تعالى: « كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ » ³ ، وقال الله تعالى: « وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ » ⁴ .

فالقرآن الكريم لم يغفل عن أي جانب من جوانب حياة الإنسان، وبهذا المثل في القرآن الكريم انقسم الى عدة أقسام نذكرها فيما يلي:

المثل القياسي، المثل الموجز السائر، والأمثال الكامنة.

أما جلال الدين السيوطي فأمثال القرآن الكريم عنده قسمان: « ظاهر مصرح به، وكامل لا ذكر للمثل فيه » ⁵ ، فالمصرح هو الذي ذكر فيه لفظ المثل.

¹ أحمد كامش، الأمثال العربية القديمة، أهميتها وأنواعها، مجلة منتدى الأستاذ، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة في كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسنطينة، الجزائر، العدد الرابع، أبريل 2008، ص159.

² سورة الروم، الآية 58.

³ سورة الرعد، الآية 17.

⁴ سورة العنكبوت، الآية 43.

⁵ جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، [د.ط.]، مج 4، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، 1988، ص39.

مثل قوله تعالى: « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ »¹

، أما المضمرة فهو الذي لم يذكر فيه لفظ المثل وإنما يفهم من السياق ويأخذ حكم الأمثال مثل قوله تعالى: « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ »² ، وهناك من أضاف الأمثال الكامنة.

إذن فالمثل في القرآن الكريم مهما انقسم وتعدد إلى مصرح للفظ المثل أو لم يصرح به، سواء يفهم من السياق أو جاء على شكل قصص يتعظ بها ويعتبر منها، فالهدف من كل هذا واحد هو إصلاح الفرد وتوجيهه، والحث على العمل الصالح الذي يدخل جنات النعيم، والابتعاد عن العمل القبيح وعن كل ما يدخل النار.

ثالثاً: نشأة الأمثال الشعبية:

قد يرتبط تاريخ نشأة المثل الشعبي بتاريخ اللهجة العامية في الأقطار العربية المختلفة.

« فالبعض يرى أن اللغة التي وصلتنا عن الجاهلية و صدر الإسلام، وعصر الدولة الأموية والعباسية ليست لغة العامة، وإنما لغة الخاصة، لغة الشعراء والكتاب، أما العامة فكانوا يتحدثون لغة أو لهجة عامية نشأت من تزاوج العربية الفصحى ببعض اللهجات الدخيلة عليها»³.

من هنا يتبين لنا أن هذا القول يؤكد اختلاف لغة البادية عن لغة الحضر، واختلاف بعض الاستخدامات اللغوية في بلد عن الآخر، ولكنها جميعها متضمنة

¹ سورة البقرة الآية 17.

² سورة الإسراء الآية 29.

³ حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، [د.ط.]، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية،

2002، ص33.

في إطار اللغة العربية، وليست لهجات مستقلة بمفرداتها وبنطقها عن الفصحى فالكاتب "حلمي بدير" يرى: « أن العامية ازدهرت لما ضعفت الدولة الإسلامية والإمارات العربية، عندها دخلتها لكنة مملوكية، ودخلتها اللغة التركية التي أصبحت هي اللغة الرسمية على أسنة الحكام، ومن والاهم، وأخذت اللهجات العامية تتشكل بعدة تأثيرات»¹.

حيث نجد أن اللغة العربية تأثرت بلغات البلدان المفتوحة، وبعدها تأثرت بلغات الشعوب التي غزت البلدان العربية أيام ضعفها، كما حصل في بلدان المغرب العربي، التي تأثرت باللغات المحلية كالأمازيغية في بداية الأمر ثم باللغات الأوروبية التي غزت هذه البلاد فيما بعد كالفرنسية والإيطالية وغيرها من اللغات.

وعلى هذا فالأمثال الشعبية قيلت بالعربية الفصحى، حيث سادت الفصحى، وقيلت باللهجات العامية في أزمنة متأخرة حيث يقول أحمد رشوان: « المثل الشعبي كالمثل الفصيح ينشأ عن تجارب إنسانية فردية أو اجتماعية عميقة الجذور في شعب معين»².

والمثل نمط قديم رافق الشعوب منذ القدم غير أنه من الصعب تحديد تاريخ معين لنشأته وذلك أن المثل لا يصير مثلاً إلا بعد أن يسير وينتشر بين أفراد الشعب، وهذا لا يتأتى له إلا بعد فترة زمنية قد تطول ويرى زايلر: « أن المثل الشعبي قد نطق به فرد في زمن معين وفي مكان ما فإذا مس المثل حس المستمعين له، فهو حينئذ ينتشر بينهم، وكأنه عبارة ذات أجنحة»³.

¹ حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، المرجع السابق، ص34.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، [د، ط]، المكتب الجامعي الحديث، 1993، ص43.

³ باية كاهية، الأدب الشعبي الجزائري، نواصري للطبع والنشر، تعاونية الشيخ المقراني، المسيلة، 2022،

وعندئذ يتعرض المثل إلى التحوير والتهديب حتى يوضع في قالبه القانوني بوصفه مثلا شعبيا... وهو خلق فردي ينتشر بين أفراد الشعب قبل تحريره وقبل أن يتخذ شكله الأدبي الخاص.

من خلال هذا يتبين لنا أن المثل هو نمط قديم قدم الشعوب التي ظهرت على وجه الأرض، لذا من الصعب تحديد نشأته فهو دائم الانتشار ما دامت هناك حاجة لاستخدامه ومتوارث جيلا بعد جيل للاستشهاد به بحسب الملائمة وفي هذا الجانب يوضح رابح العوي في كيفية خلق المثل ونشأته أنه يعود إلى الشخصية المفردة وذلك في مختلف طبقات المجتمع، ومن أي مجال في الحياة، ثم ينتشر دون الاهتمام بقائله حيث يقول: «يزداد انتشار المثل ما دامت هناك حاجة نفسية لاستخدامه، وبذلك يكتب له العيش مع الأجيال التي تحتاج إلى الاستشهاد به، بحسب ملاءمة مغزاه للزمن والظروف الشبيهة بالحال التي قيل فيها القول الذي اتخذ مثلا، ونركن إلى عالمه حين نود تجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا»¹.

وتكمن صعوبة معرفة قائل المثل وتاريخه ومنبعه، في عدم اهتمام الناس بمعرفة القائل، لأن الذي يهمهم منه هو مدى تعبيره عما تزخر به نفوسهم، ومن الصعوبة أيضا نجد تعدد منابع الأمثال، فهناك الأمثال الريفية، وهناك الأمثال الحضرية، كما أنها تتبع من عدة أوساط حرفية وطبقات اجتماعية ومع ذلك يمكن إرجاع بعض المعاني أو بعض الألفاظ إلى حقبة زمنية معينة، حسب ما توحى به الألفاظ، فالمثل الشعبي الجزائري مثلا:

¹ رابح العوي، أنواع النثر الشعبي، [د، ط]، منشورات جامعية باجي مختار، عنابة، [د، ت]، ص44.

« إذ عطاك العاطي ما تشقى ما تباطي، وإذا عطاك العاطي كلشي يجيك واطي حتى الجبال ليك تطاطي»¹: ومعنى المثل أنه إذا قدر الله رزقا فلا تحتاج إلى شقاء أو معاناة أو كفاح.

وأنه إذ أعطاك الله فإن كل شيء يأتي إليك سهلا واطيا لا صعوبة فيه أبدا ولعل لفظه «تباطي» من الأصل الفرنسي Battre بمعنى المعاناة والكفاح، وهذه اللفظة يستدل منها على أن المثل قيل بعد دخول فرنسا الجزائر، وتأثر الشعب الجزائري بلغة الغازي.

وتفاوت أزمنة صدورها يجعلنا أمام أمثال متضاربة أحيانا مثل: « القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود » و« أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب » : حيث يقول رابح العوبي: « إن هذا الخلاف بين المثليين راجع الى الفوارق في اصلهما، أو في مدى تأثيرهما على النفس، تأثيرا يدفع الشخص للتعبير عن تجربته تعبيراً يلخص نتيجتها المطابقة لها، لتعيش مرة أخرى بما يوافق تجربته ونتائجها، وتجارب الناس قد تختلف، وقد تتفق في نتائجها»².

فقد يكون المثل الأول دعوة للفقير بالتقشف في ظرف ما، وقد يكون المثل الثاني دعوة للميسور بالإنفاق، وبالتالي فكل مثال نابع أو موجه لفئة معينة.

¹ لخضر حليتيتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ط2، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، 2011، ص40.

² باية كاهية، الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص115.

رابعاً: خصائص ومميزات الأمثال الشعبية.

يمتاز المثل الشعبي كغيره من فنون الأدب الشعبي بمجموعة من الخصائص والمميزات، وهي تشترك في أكثرها مع عناصر الأدب الشعبي الأخرى، وهذه الخصائص هي:

1. لغة الأمثال الشعبية: هي اللغة السائدة بين الشعب، المستعملة في الحياة اليومية على اختلاف البيئات والعصور، ولكن الاستعمال الشعبي يحاول صقلها لتظهر أكثر لطافة وجمالاً وواقعاً في النفس¹ لأن المعروف عن اللهجة العامية أنها لا تخضع لقواعد ولا ضوابط لغوية وهذا ما ساعد الأمثال على سهولة التداول لأن العامية هي لغة البيت والشارع والمجتمع ولغة الأمي والمتعلم، الغني والفقير ببساطة هي لغة اللا حواجز.

المثل الشعبي غير منسوب إلى قائل محدد وإن وجدنا نسبته فهي موضع شك ونسبته هذه لا تمنع أبداً تداوله بين الناس بالزيادة أو النقصان².

فالمثل الشعبي صاحبه الأصلي هو فرد من عامة الناس، أطلق مثله ثم ذابت ذاتيته في جماعة مجمعة ليبقى مثله سائر وصاحبه مجهول كما أن المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى إلا بعد أن يستعمل نموه على أيدي الناس³.

¹ عز الدين جلاوي، الأمثال الشعبية الجزائرية، أسئلة اللغة، أسئلة المعنى، [د.ط.]، دار المنتهى، الجزائر، 2021، ص25.

² المرجع نفسه، ص25.

³ فتيحة بن فرحات، الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص17.

كما أن المثل الشعبي صادق في تعبيره، فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول، ولا من نقد النقاد والدارسين، « فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم»¹.

معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعاً من الإيجاز، بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير، فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ، وأكبر قدر من الدلالة² وتتميز بجودة المعنى والاختصار والتركيز.

المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة « فهو خلاصة تجارب الشعب، كما أنه يمثل مرآة لثقافة الأمة واتجاهاتها ونظرتها للحياة»³. فالأمثال الشعبية تنقل لنا بصورة أمينة الحياة الاجتماعية للشعوب في فترات مختلفة، كاشفة النقاب عن مكونات الواقع الاجتماعي، لذا فهي أصدق أداة للتعبير عن حالة الفرد والجماعة.

كذلك نجد الطابع الشعبي من أبرز خصائص الأمثال الشعبية، فهو يتمثل في أسلوبه الذي يتضمن فلسفة شعبية بسيطة، نابغة من الحياة اليومية الجارية، لذا فهي تدرك بسهولة لأنها في دائرة التجربة الشعبية المصوغة بأسلوب شعبي بسيط.

الطابع التعليمي أيضاً نجده في الأمثال الشعبية، لأن المثل يطلعنا على حقيقة تجربة لخص نتائجها في جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتلاقي قبولا وذبوعاً يمنحها أثراً في صقل تجاربنا، وتهذيب خبراتنا، وتوسيع أفق معرفتنا، وذلك لأننا نعيش من خلال المثل - التجربة التي عبر عنها أو عن

¹ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص174.

² حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، مرجع سابق، ص32.

³ فتيحة بن فرحات، الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص15.

جوهرها بأي شكل كان كالقول القصير والقصة والقصيدة، ونحن أثناء ذلك نشعر بهدف المثل الذي يعكس التجربة الفردية¹.

التناقل الشفوي كذلك نجده في الأمثال الشعبية كونها جزء من التراث الشعبي «فالمثل الشعبي يحتل مكانة مرموقة في الإبداع الشفوي الشعبي ويبدو في المقام الأول جزءاً لا يتجزأ من التراث الإنساني بوجه عام، ولشعب بعينه بصفة خاصة حيث يضم في طياته الخبرة الطويلة، والتجربة العلمية والحسية والحكمة الشعبية و آداب السلوك، وكذلك الأمثال تنقل من شفاه إلى شفاه عبر أجيال متعددة»².

فالرواية الشعبية تعد خاصية أو ميزة أساسية لانتقال المثل الشعبي، بل هو جزء من الرواية الشفوية خاصة، والأدب الشعبي أيضا يدخل في هذا الجانب أي ينقل عن طريق الرواية الشفوية عامة معتمدا على اللغة المنطوقة.

كذلك نجد من خصائص المثل الشعبي، أنه ذو شكل أدبي مكتمل: «بنى مستقلة بنفسها مكتفية بذاتها»³.

وهو متنوع التراكيب: فهي قد تكون قصيرة، وقد تكون طويلة، وقد تكون مرسلة، وقد تكون موقعة (مسجوعة)، كما يمكن أن تكون متسلسلة أو متباعدة.

المثل الشعبي نجده غير معرب: أي يأتي في شكل لغوي لا يحترم الإعراب، وإنما يخضع للذوق الفطري، الذي فرضه الوسط الاجتماعي⁴.

ونجد كذلك من خصائصه اللغوية كما تقول نبيلة إبراهيم في هذا الشأن: «وهكذا نستطيع أن نقول إن الخاصية الأولى للمثل هي استخدامه للألفاظ استخداما

¹ لخضر حليتيتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص42.

² فتيحة بن فرحات، الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص16.

³ لخضر حليتيتم، الأمثال الشعبية الجزائرية، بين التأثر والتأثير، مرجع سابق، ص73.

⁴ لخضر حليتيتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، مرجع سابق، ص43.

فنيا يبتعد عن كل تحديد لغوي وفي وسع هذه الألفاظ أن تربط بين هذه الأفكار ربطاً قويا متماسكا»¹.

من خصائص بلاغية وإيقاعية وتركيبية وانطلاقاً من كل هذا هناك تعريف قدمه فريدريك زيلر في مقدمة كتابه (علم الأمثال الألمانية) يشمل خصائص المثل الشعبي، يقول بأنه: «القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة»².

يتبين لنا من خلال هذه الخصائص أن المثل الشعبي يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأدبية المعروفة، لأنه يعبر عن الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته وصراعاته ويكشف الكثير عن العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفرادها، بل ويمتاز عن هذه الأشكال بخصائص دقيقة، إنه الصورة الواقعية والحية التي تكشف أحوال المجتمع وهذا الأخير هو من أعاد خلق وإثراء المثل والحفاظ عليه في أبسط صورته المعروفة، وهذا ما ضمن له الديمومة والاستمرارية.

خامساً: وظائف الأمثال الشعبية:

يعد المثل الشعبي أكثر الأنواع الأدبية الشعبية انتشاراً، فهو يتداول ويستعمل بين فئات اجتماعية مختلفة نظراً لخصائصه ومميزاته التي يتمتع بها، والإنسان في حياته اليومية وفي تعاملاته مع الآخرين، يوظف الأمثال بكثرة، إما لخصائصها الفنية وإما دعماً لقلوبه وإقناعاً لغيره بأهمية ما يقوله، فالإنسان صاغ الأمثال من خلال تجاربه المستمدة من العرف الاجتماعي ومن العادات والتقاليد وكل ذلك من أجل الحفاظ على هذا العرف والتقليد فما هي إلا أداة ضابطة لتوجيه سلوك الأفراد بصورة اختيارية وليست الزامية فطبيعة المثل الشعبي هي الأولى والأخيرة التي حددت وظيفته كأداة للتخاطب والتواصل، فهو أداة تواصلية.

¹ نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص180.

² المرجع نفسه، ص175.

وفي العادة يأتي المثل الشعبي في ختام الحالة التي توافقه، بنفيها أو تأكيدها، فهو يحتوي على أحكام تقييمية، حيث يبدي الرأي من الموقف ويعطي الصيغة المعارضة أو الموافقة بالسلب أو بالإيجاب، والمثل الشعبي لا يظهر دون حاجة إلى ذكره أو ضرورة لذلك، وهذه الضرورة تمس الوظيفة التي يؤديها بالدرجة الأولى، على أن الأمثال إذا كانت لا تهدف إلى غرض تعليمي، فإنها تهدف من خلال تلخيصها للتجارب الفردية إلى نقد الحياة وكثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق، وليس هنا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية¹.

والأمثال الشعبية تتضمن في طياتها أصناف ومواضيع متعددة تمس وتتناول واقع الحياة اليومية للإنسان ومن بين أهم الوظائف التي يقوم بها المثل الشعبي الوظيفة الاتصالية والوظيفة الأخلاقية والوظيفة التربوية....

01. الوظيفة الاتصالية: المثل كغيره من فنون التعبير الأدبي هدفه الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات، وهذا التواصل يكون بنقل تجارب السابقين، وبما أن المثل يتسم بالإبداع الفني والجمالي كما أنه يعد أداة تواصلية جمالية وأيضا ترفيهية، فهو يعتبر مصدرا من مصادر المعرفة والثقافة، كما أن الأمثال تحفظ تجارب الشعوب من الزوال والاندثار وتسهم أيضا في معرفة الثقافة التي تسود المجتمع.

02. الوظيفة الأخلاقية: فهو بمثابة الضابط الاجتماعي والرقيب الذي يوجه سلوك الفرد، وفق ما تمليه القيم الأخلاقية للجماعة، سواء مع نفسه أو مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه فالأمثال تراث يحتوي على ما لو أمكن إحكام تصويره، شعرا أو نثرا، تمثيلا، أو قصصا، لكان من خير الأدوات للضبط الاجتماعي الذي لا بد منه لتنشئة الأفراد، منذ طفولتهم، تنشئة اجتماعية سليمة².

¹ نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص179.

² حسن الساعاتي، حكمة لبنان، تحليل اجتماعي لأمثاله، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص26.

بمعنى أن المثل الشعبي يقدم تجربة جاهزة عن موقف ما، أو هو يمثل خلاصة التجربة الإنسانية، ويعكس المستوى الاجتماعي للمجتمع، من خلال التعرض لبعض المواقف أو التصرفات التي يحاول المثل معالجتها في صيغة أدبية فنية، فهو يحاول حماية عادات وتقاليد المجتمع من الزوال، من خلال تكريس مثلهم العليا وأخلاقهم، والمثل غالبا ما يكون مرتبطا بقصة تشرح مغزاه، وبهذا نستطيع أن نتعرف على الكثير من سمات المجتمع وخصائصه الاجتماعية¹.

فالمثل هو الإطار الذي يحدد مجالات الحياة الإنسانية وقيمتها الأخلاقية، ويحدد ما للإنسان فيها وما عليه، حتى لا يضل في متاهات الانحراف حيث أنها تعتبر من الوسائل الفعالة داخل المجتمع، في توجيه الأفراد وتعريفهم بالقواعد السلوكية المستحبة التي يجب اتباعها، والنواهي المنكرة التي يجب الابتعاد عنها، باعتبار الأمثال الشعبية ممثلة للضمير إلى كل أمة في أرقى صورة بتميزها بين الحق والباطل²، والخبيث والطيب والخطأ والصواب.

فالمثل يمثل إرثا ثقافيا زاخرا عن طريقة نستكشف الطابع الثقافي للمجتمع، والوظيفة الأخلاقية التي يحويها، تعد كمحدد لمجالات الحياة الإنسانية وقيم ومعايير المجتمع المقاومة لكل انحراف أخلاقي.

03. الوظيفة التربوية التعليمية: و تحمل المعنى نفسه للوظيفة الأخلاقية تقريبا، لأنها تسعى إلى تهذيب النفس، وتقويم الخلق، وتعليم الفرد طرق وسبل العيش في ظل التجربة التي يتضمنها المثل، فالأمثال تعد مدرسة يتعلم من خلالها الفرد السلوك الصحيح والاتجاه السليم الذي يسلكه في حياته، فيكتسب تنشئة اجتماعية سليمة³.

¹ عز الدين جلاوي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف، [د.ط.]، [د.ت.]، ص16.

² المرجع نفسه، ص16.

³ ابراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري من أمثاله العامية، [د.ط.]، الهيئة المصرية للكتاب، 1972، ص47.

« ولئن كانت التشريعات القانونية اتخذت مصدرا رسميا لتنظيم العلاقات الإنسانية، فإن الأمثال بدورها قد اتخذت مصدرا لتشريع العادات الشعبية وتشكيلها حسب الاحتياجات الاجتماعية»¹ فالأمثال بما أنها حكمة الشعب وفلسفته في الحياة فهي تسعى إلى تكريس مقومات الأمة وإلى غرس عاداته ومعتقداته في الأفراد، فمنها يستخلصون الموعظة الحسنة كما يجدون المواساة فيها، وتساعد قلبي التجارب وعديمي الخبرة بتوجيههم، وهي منبر للكشف عن بعض التصرفات غير الأخلاقية بزمها، ومن جهة أخرى محاولة إيجاد البديل عنها.

04. الوظيفة الفنية: فالمثل فن أدبي له مكانته الخاصة بين فنون الأدب الشعبي، يتميز بخصائص فنية أهله للانتشار والشيوع بين أفراد المجتمع، أكثر من الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى، فهو يتميز بإيجاز عباراته، وبساطة تعبيره، كونه انبثق ونشأ من عمق الشعب وثقافته وأصالته².

05. الوظيفة الترفيهية: فبعض الأمثال تحمل الناس على الضحك والانشراح، كونها صيغت في قالب جمالي فكاوي، لكنها تحمل بعدا أخلاقيا ما، ومثال ذلك نجد المثل القائل « الشر والتفنطيز، أو الشر والتفرعين فهذان المثلان يحملان جانبا ترفيهيا فيه تسلية وضحك وأيضا لهما مغزى، بالإضافة إلى الوظائف المذكورة توجد وظائف أخرى تؤديها الأمثال الشعبية حيث تمثلها التجارب المنطلقة من خلالها (الأرض، الزرع، السقي، الحصاد...) وهي تمثل خلاصة لتجارب إنسانية واقتصادية وزراعية غايتها أن تعلم الإنسان العربي في الريف الجزائري ما ينبغي أن يتعلمه، حتى لا يقع في فخ الارتجال والتهور وقصر النظر»³، فبعض الأمثال تعد كقوانين جاهزة تنظم المجتمع الزراعي.

¹ ابراهيم أحمد شعلان، الشعب المصري من أمثاله العامية، مرجع سابق، ص 47.

² عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 10.

³ المرجع نفسه، ص 11.

ومن هنا يتبين أن للأمثال الشعبية عدة وظائف ولكل وظيفة أمثال تشرحها أو تتضمنها، وبالتالي فتأثيرها كبير على الفرد وعلى المجتمع، بما تحاول بثه وغرسه في أنفس الناس من أفكار ومعتقدات ومفاهيم عن الحياة وطبيعتها وكيف يمكن للفرد أن يعيش فيها بسلام ويعايشها أيضا، فلأمثال دور كبير في الحياة، لأنها تساهم في تعامل الناس وتفاعلهم مع بعضهم البعض وفق مصالح وأهداف مشتركة.

سادسا: أهمية الأمثال الشعبية ودورها:

المثل الشعبي ومن خلال انتشاره الواسع والكبير بين أوساط الناس أصبح كالمراة العاكسة لأوضاع وأحوال وأفكار وتصورات المجتمع الذي أنتجها، ويعمل على استمرارها، لذا أصبح للمثل الشعبي أهمية ودورا كبيرا في حياة الناس، وذلك لما يحتويه من تصورات وأفكار وعقائد، وأبعاد اجتماعية يعبر بها الإنسان عن مختلف تجاربه لذا فأهمية المثل ودوره يكملان في:

1- الأمثال الشعبية تمثل عراقة الشعوب وجذورها وأصولها فهي تحمل الإرث الحضاري الذي جاء لنا بمجموعة من القيم والقواعد والأخلاق والمبادئ التي يجب على الفرد أن يسير عليها.

2- التعبير عن مختلف طبقات الشعب وكل الفئات وليس فئة معينة، كما أنه يتابع مختلف مراحل نمو الإنسان منذ نعومة أظافره إلى مرحلة الشيخوخة ويعبر عنها، كذلك يعالج كل القضايا والمشاكل التي يتعرض لها الفرد في حياته بكل تناقضاتها وتعقيداتها¹.

3- الأمثال الشعبية تعين الفرد على الفهم وتنمي قدرته على فهم المقصود: «
فلأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب، فهي في مقدمة كنوزها الفكرية تجلب

¹ غنية عابي، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية، منطقة أولاد عدي لقبالة نموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، الأدب الشعبي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مسيلة، الجزائر، 2016، ص26.

الاهتمام وتوضح المقصود، وتثير الخيال وتعين على الفهم، فتمتع النفس والفكر والمشاعر، وتعكس عادات أصحابها وسلوكهم وأخلاقهم وتقاليدهم بقلة لفظها وكثرة معانيها التي تعبر عما تكنه الشعوب في أعماقها»¹.

4- استعمال المثل الشعبي طريقة الإرشاد يضع الإنسان أمام حالات سلوكية معينة ويترك له حرية التطبيق: « المثل يستعمل طريقة الإرشاد، فيضعك أمام حالات سلوكية معينة، ويترك لك حرية تطبيق ما تريد، مما لا تريد، فلو سمعنا المثل القائل: « اللي أعطى كلمتو، أعطى رقبته » ، أو كما يقال في الجزائر: « الكلام كي البارود إذا خرج ما يرجعش » ، ليس في هذين المثليين إكراه ولا توجيه، إنما هناك حالة سلوكية فاضلة، من وفى بوعده، كان صورة للفضيلة والأخلاق الحميدة... »².

5- وللمثل أيضا دور كبير، في الجانب النفسي، فعندما يتعرض الإنسان في حياته لصدمات أليمة يجد نفسه محبطا وبائسا من الحياة أو فاقدا للأمل فالمثل الشعبي من خلال ذلك يساعده على إيجاد الحلول وتهدئته، واللجوء إليه والتخفيف عنه.

فعندما يصيب الإنسان شيء ما أول ما يقال له هذا المثل الشعبي الكثير التداول والانتشار، في الوسط الجزائري « كاتبة » أو « المكتوب » من أجل التخفيف عنه أن ما أصابه هو مقدر ومكتوب من الله، كما يقال: « شدة وتزول » بمعنى أن هذه الشدة تزول وتحل مشاكلها مع الوقت.

6- يستحوذ المثل الشعبي على شعبية كبيرة، فهو يستخدم في كل مناسبة، فنجده حاضرا عند السياسيين في خطبهم، وفي الخطب الدينية، كذلك عن الأدباء في

¹ غنية عابي، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية، مرجع سابق، ص26.

² لخضر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص50.

شعرهم وفي نثرهم، وفي حياتنا اليومية نوظفه دون أن نشعر به سواء للاستشهاد أو للتوجيه أو لتحسين الكلام¹.

7- والأمثال الشعبية تعبر عن مصائرنا عكس الأنواع الشعبية الأخرى لذلك نلجأ إليها « إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال ولعل ما يفسر لنا استعمالنا الدائم للأمثال، على عكس الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى مثل الأسطورة والحكاية الشعبية والألغاز وغير ذلك، فالأمثال الشعبية بالنسبة لنا عالم هادئ نركن إليه حينما نود أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا، بل إننا نشعر بارتياح لسماعها وأن نعيش التجربة التي يلخصها المثل »².

8-بالإضافة إلى ذلك فالمثل الشعبي له دور هام أيضا في توظيف الأدباء والكتاب العرب للمثل الشعبي في قصصهم ورواياتهم، وهذا ما يعرف باسم « التضمين » أو « التناص » ونذكر على سبيل المثال الأدباء الجزائريين الذي وظفوا رواياتهم الروائي الشهير: " الطاهر وطار " في رواية "اللاز" ففي رواية "اللاز" للطاهر وطار بلغ عدد الأمثال الشعبية بها أحد عشر مثلا، يكرر توظيفها أحيانا في حوارات شخصيات الرواية لما لها من أهمية في التبليغ والتعبير وبالتكرار يبلغ العدد تسعا وعشرين مثلا³ .

يتبين لنا مما سبق أن الأمثال الشعبية لعبت دورا هاما وكبيرا وأهمية أكبر في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء فقد تناولت الجزء المهم والكبير الذي يتصل بالحياة، فنراها قد عالجت الأخلاق والحكمة، والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم، والنكتة والفكاهة، والقضاء والقدر، والسعادة والشقاء، فهي تتصل بكل ما يدور ويحوم

¹ غنية عابي، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية، منطقة أولاد عدي لقبالة نموذجاً، مرجع سابق، ص27.

² نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص182.

³ لخضر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص52.

ويتعلق بحياة الناس وبمختلف فئاتهم سواء المتعلم أو الأمي، الصغير أو الكبير وتحاول أن ترشده وترفه عنه وتخفف عنه وهذا ما يجعلها فنا من الفنون الأدبية الشعبية التي لا يمكن الاستغناء عنها نظرا لدورها وأهميتها الفعالة في حياتنا.

سابعاً: مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر

لقد اعتنى المؤلفون الجزائريون في العصر الحديث بجمع الأمثال الشعبية الجزائرية وتصنيفها إلى موضوعات مثلما اهتم كل بلد عربي بجمع أمثاله وشرحها وتصنيفها نذكر أهم هذه المصنفات في الأمثال الشعبية الجزائرية.

01. مصنف محمد بن أبي شنب:

يعود أقدم كتاب جمع فيه صاحبه محمد بن شنب الأمثال الشعبية الجزائرية إلى مستهل القرن العشرين، وكانت قد سبقته إلى ذلك بعض الكتب التي وضعت لتعليم اللغة العربية الدارجة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي مؤلفات وضعها مستشرقون وبعض تلاميذهم من أهالي الجزائريين الذين كانوا يقومون بتدريس العربية الدارجة في المدارس العليا الفرنسية الإسلامية في هذا العهد ثم في المدرسة العليا للآداب بالجزائر، النواة الأولى لجامعة الجزائر، ومن بينهم كل من ماكويل **Machuel** ودوما، **Daumas** ومجنوب وفينيلون **fenelon** وفلوريون **florion** وعلاوة بن يحيى وماريون **marion** وسديرة.... الخ¹ وقد اعتمد عليهم جميعاً العلامة محمد بن شنب في وضع مصنفه الذي سماه أمثال الجزائر والمغرب العربية مجموعة ومترجمة ومشروحة، ويبلغ عدد الأمثال في الكتاب 3127 مادة مثلية تم تسجيلها في لغتها الأصلية وفي تنوعاتها التعبيرية المتوفرة، مرتبة وفق التسلسل الأبجدي لحروفها الأولى، مترجمة إلى اللغة الفرنسية، وموثقة من حيث مصادرها، مشروحة من طرف المصنف ومعلق عليها، يمثل المصنف ثروة لغوية

¹ عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتجليات، حي 200 مسكن ع: 23 رقم 2، برج البحري، الجزائر، 2011، ص 145، 146.

هامة يعتمد عليها الدارسون في التعرف على اللغة العربية الدارجة المستعملة في حواضر البلدان المغاربية خاصة في النصف الأول من القرن العشرين¹.

02. مصنف عبد الحميد بن هدوقة:

جاء هذا المصنف مرتبا ترتيبا أبجديا توخى فيه مؤلفه جمع أكبر قدر من الأمثال المتداولة في القرية الحمراء غرب مدينة سطيف، وقد اعتمد ابن هدوقة في تسجيل الأمثال على ذاكرته وعلى ما أمده به بعض حملة التراث من السكان المقيمين بالقرية في فترة عملية التدوين.

ويكشف مصنف عبد الحميد بن هدوقة المشتمل على حوالي 640 مثلا مصنفة ومفهرسة ومشروحة ومعلق عليها عن معرفة موسوعية يتمتع بها المؤلف مكنته من رد كثير من الأمثال إلى أصولها في التراث العربي الإسلامي وإلى ما يشبهها في الثقافة الشعرية المغاربية في مناطق أخرى، سواء تعلق ذلك بالعبارات المثلية أو بالأشكال التعبيرية الأخرى، مثل الشعر والأخبار والنوادر. إلى جانب ذلك اعتنى المؤلف بالبعد التداولي للأمثال وبسياقاتها التعبيرية، وبتحولاتها الدلالية، وبطبعها المعجمية².

03. مصنف قادة بوتارن:

يحتوي هذا المصنف على 1010 مثل وصنفه صاحبه على حسب الموضوعات وخصص لكل حقل دلالي بابا يورد فيه الأمثال التي تداولها الناس في منطقة الجنوب الغربي الجزائري وقد جاءت مرتبة في ستة أجزاء يحتوي كل جزء على مجموعة من الأبواب ولقد بذل صاحب هذا التصنيف جهدا في سبيل توزيع الأمثال وفق الحقول الدلالية إلا أن هذا قد يؤدي إلى التردد في وضع المثل في الحقل

¹ عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص150.

² المرجع نفسه، ص151، 153، 154.

الدلالي المناسب بسبب تنوع وتعدد معانيه وانتمائه المشترك لعدة حقول دلالية، مما يضعف من قيمة هذه الطريقة في التوزيع.

04. مصنف رابح خدوسي:

موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية، وهو عبارة عن مجموعة من الأمثال الجزائرية رتبها ترتيباً ألفبائياً وبلغ عددها 3000 مثل وفيه الكثير من الأمثال المكررة، ومما يلاحظ على هذا المصنف أنه عبارة عن جمع ليس فيه لا شرح ولا التعليق¹.

05. مصنف عز الدين جلاوجي:

الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف جمع صاحب المصنف حوالي 350 مثل، ورتبها ترتيباً ألفبائياً، غير أن شرحها قليل².

06. مصنف جعكور المسعود:

حكم وأمثال جزائرية احتوى هذا الكتاب على 1070 مثلاً جمعها صاحبه من الشرق الجزائري "عين مليلة"، وقد رتبها ترتيباً ألفبائياً، وشرحها حسب معناها المتداول في المنطقة وحاول ربطها بما يشابهها من الأمثال العربية أو الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية³.

¹ لخضر حليتم، الأمثال الشعبية الجزائرية، بين التأثير والتأثير، مرجع سابق، ص 87.

² لخضر حليتم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص 55.

³ لخضر حليتم، الأمثال الشعبية الجزائرية بين التأثير والتأثير، مرجع سابق، ص 88.

وعليه ومن خلال المصنفات التي ذكرناها سابقا نلاحظ هنا شيئا مهما، وهو أهمية المثل الشعبي في الأوساط الجزائرية، مما جعل الكثير من المؤلفين يضعون مصنفات للأمثال الشعبية الجزائرية، ويحاولون جمعها وشرحها والتعليق عليها، ووضعها للاستفادة منها، وكحفاظ أيضا على الموروث الشعبي الجزائري.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في خطاب الأمثال الشعبية بمنطقة
الحضنة - دراسة أركيولوجية -

تمهيد

1. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالحيوان
2. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالنبات
3. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالأماكن
4. معتقدات الطب الشعبي
5. معتقدات العين والحسد
6. معتقدات السحر
7. معتقدات الأولياء الصالحين
8. معتقدات الألوان
9. معتقدات الأعداد

تمهيد:

محور هذه الدراسة يبحث في الدلالات الاعتقادية داخل الأمثال الشعبية المتضمنة والدالة عليها داخل البيئة الثقافية والاجتماعية لمنطقة الحضنة وقد تميزت بقدرتها على توظيف هذه الأمثال داخل ثقافتها الشعبية بمضامينها الاعتقادية المختلفة وسنحاول في هذا المقام استعراض بعض المعتقدات والأعراف التي أشارت إليها الأمثال الشعبية في هذه المنطقة.

1. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالحيوان:

وردت الكثير من المعتقدات المتصلة بالحيوان في الأمثال الشعبية، وذلك لما يكتسبه الحيوان من أهمية كبيرة في حياة الإنسان خاصة الإنسان الشعبي، والحيوان في سلوكه الفطري اليومي وتصرفاته الطبيعية قد يدفع الناس تحت تأثير حالاتهم النفسية والاجتماعية إلى تأويل تلك التصرفات على أنها أحداث ستقع استنادا إلى خلفية فكرية، طبعها السنون في الذاكرة، وتناقلتها الأفكار التي لا تزال تتعلق ببعض المعتقدات الشعبية والتي قد تؤثر في سلوك الناس وتصرفاتهم على تعاملهم اليومي مع الحيوانات فالحيوان عاش مع الإنسان وارتبط وجوده بوجود الإنسان سواء أكان حيوانا برياً أو أليفاً أو خطراً ومفترساً وكانت منذ القديم تربطهم علاقة متينة وقوية، فمثلاً العرب في شبه الجزيرة العربية يولون اهتماماً كبيراً بالحيوان في حياتهم اليومية منذ أزمنة قديمة باعتبار بيئتهم الصحراوية فكانت علاقتهم وطيدة بالجمل والحصان وعليه يمكن القول أن العرب كان لهم آراءهم في صنوف الحيوان وأنواعه¹.

ويكفي هنا أن الجاحظ قد ألف كتاب بعنوان "الحيوان" لنتبين المعرفة العربية العميقة منذ ما قبل الإسلام بالحيوانات في أصلها وفصلها وطباعها وما يتميز به كل

¹ عاطف عطية، المعتقدات الشعبية أسسها وتجلياتها في الممارسة العلمية، مجلة الثقافة الشعبية، من خلال موقعها الإلكتروني: Folkcultureleh.org، العدد 42، [د.س].

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة - دراسة أركيولوجية -

نوع فيها، فالعرب قديما كانوا يتسمون بأسماء الحيوانات مثل: بنو أسد، بنو فهد، بنو كلب، بنو ثعلب، وغيرها¹.

وهذا ما نجده جليا في منطقة الحضنة التي هي بدورها أولت أهمية كبيرة للحيوان وذلك من خلال معتقده في الأمثال الشعبية أين ظهر الحيوان بصورة كبيرة في أمثال المنطقة كما توصلنا إليه من خلال فئة من المبحوثين في المنطقة الذين قاموا لنا بسرد بعض الأمثال الشعبية المتعلقة بالحيوان مع شرحها حسب معتقدهم الشعبي.

الخيول:

يرى بعض الباحثون أن « موطن الخيول الأصلي هو أمريكا، حيث كانت وحشية كباقي الحيوانات وقد وجدت طريقها من أمريكا إلى آسيا منذ العصور الحجرية القديمة، ثم انتقلت إلى فلسطين في حالتها الوحشية في العصر الميسوليثي² ».

ثم بعدها انتقلت الى سوريا ثم مصر ثم الجزيرة العربية وهنا يتبين لنا أن الخيول كانت وحشية كباقي الحيوانات الأخرى وأن موطنها الأول هو أمريكا وأنها وجدت منذ العصور الحجرية هذا وإن دل فإنما يدل على أصالة الخيل وعراقتها فهي قديمة قدم الإنسان البدائي.

وقد كان الحصان « من بين الأشياء الرئيسية المخصصة للعبادة عند العرب في الجاهلية³ ».

¹ عاطف عطية، المعتقدات الشعبية أسسها وتجلياتها في الممارسة العلمية، مجلة الثقافة الشعبية، من خلال موقعها الالكتروني: Folkcultureleh.org، العدد 42، [د.س].

² محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 263.

³ المرجع نفسه، ص 264.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

إلى أن جاء الإسلام وقام بتكريم الحصان واعتبرا رمزا للخير ومن مظاهر التكريم أن الله عز وجل أقسم بالخيل في القرآن الكريم فجاءت سورة في القرآن تحمل اسم الخيل وهي سورة "العاديات" في قوله تعالى « وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَأَلْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ »¹

كذلك روي عن النبي "ص" أنه قال « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » ومعنى ذلك أن الخير منوط بها وملزم لها كأنه عقد فيها.

وكانت للخيل قيمة كبيرة في الأوساط الجزائرية عامة والوسط الشعبي المسيلي خاصة فنجدها تقدم كهدايا ثمينة لكبار المسؤولين عند زيارتهم للمنطقة كما أنها كانت تصاحب موكب العروس في الأعراس حيث تقال المقولة الشهيرة في المنطقة عرس بالخيل والفرسان، وذلك لما تحمله الخيل من شهرة وبركة وتكريم خاص من أهل المنطقة، كما جاءت أيضا الأمثال الشعبية لتبين ذلك ومن بين الأمثلة التي تضرب في المنطقة عن الخيل ما يلي:

"الفرس من خيالها والمرأة من رجالها"²: ويضرب هذا المثل في الفارس الأصيل والذي من خلاله تعرف جودة الفرس والخيل كما يقال هذا المثل في الفارس الفحل الأصيل الذي من أصالته تعرف جودة الفرس، وكذلك المرأة تعرف من تصرف ولي أمرها.

¹ سورة العاديات، الآية 02.

² مقابلة مع الحاج خنيش الجمعي 83 سنة، المسيلة، الخميس 4 ماي على الساعة 20:40.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"عودوا جراي"¹: ويضرب هذا المثل لمن يحالفه الحظ وتكون أموره ميسرة غير معقدة كما يطلق هذا المثل على شخص يدخل على القوم ويجدهم يتناولون الطعام للتعبير على أنه محظوظ ولحق بالطعام وله نصيب منه.

"عودتي ما تهرب وأنا ما نامنها"²: ومعناه من مأمنه يأتي الحذر بمعنى الشيء الذي تأمنه احذر منه أي من مصدر الأمان يأتي الحذر.

"العود عودي وأنا راكب من اللورة"³: ويضرب هذا المثل لمن له أمر ما وتذهب فائدته لغيره وفي معنى آخر أن الشيء الذي أملكه هو خاص ولكن لا أستطيع التصرف فيه بحكم أن هناك من يريد التحكم في أشياء الخاصة وينسبها إليه، أي حب تملك ما هو لغيره.

"إذا تصاكت الخيل تجي في الضعيف"⁴: ومعناه إذا ضربت الخيل بعضها البعض يتضرر الضعيف منها، وهو من سيصاب بأكثر الضربات وفي معنى آخر أنه دائماً إذا صدر شيء من الأقوياء فإن الضعيف من سيتضرر لأنه لا حول ولا قوة له.

"صحيح كي العود"⁵: ويضرب هذا المثل في الرجل القوي الذي لا يمرض وصحته قوية فلا يعرف المرض له طريق وكذلك الذي يتمتع بنية قوية، وهنا تشبيه الإنسان بالخيل وذلك لما يحمله الخيل من قوة.

¹ مقابلة مع الحاج خنيش الجمعي 83 سنة، المسيلة، الخميس 4 ماي على الساعة 20:40.

² مقابلة مع الحاجة بختاوي مسعودة 87 سنة، حمام الضلعة، المسيلة، الخميس 4 ماي على الساعة 17:00.

³ مبروك قارة بن الصالح، المسيلة في القديم والحديث، ط1، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، 2019، ص120.

⁴ مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة من منطقة المسيلة.

⁵ المرجع نفسه.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

الإبل:

يقول الباحثون: « أن الجمل كالحصان يرجع أصوله إلى قارة أمريكا وهو وحشي وقد هاجر على تلك الحال إلى شمال شرقي آسيا قبل ملايين السنين، عند ما كانت أمريكا وآسيا قارة واحدة ومن هناك وصل إلى شمال غربي الجزيرة العربية، وإلى جنوبي سوريا، وذلك عن طريق كشمير والهند¹ »

والإبل من أبرز الحيوانات قبل الإسلام وله مكانة خاصة عند العرب وأهمية كبيرة فكانوا يقدمونه كمهر للعروس، ودية عند القتل، وكان دواء وشفاء للمريض فنجد في لبنة الذي يشرب منه المريض شفاء وكذلك كان لحمه ووبره يستعملان في أغراض نفعية من هنا يتبين لنا أن الجمل مقدس أنه ذو بركة وارتباط بالحياة وكذا رمز للعيش والاستمرار فهو مرتبط بالشفاء والصحة لذلك كان الجمل من بين الأشياء الرئيسية للعبادة عند العرب في الجاهلية وكان العرب يعتقدون أنه « إذا وقعت عين الجمل « على نجم سهيل « مات لساعته² » ونجم سهيل هو ألمع نجوم السماء هذا ما عرفه أهل الجزيرة العربية والذي بظهوره يستبشرون خيرا بحلول موسم المطر وانكسار حدة الصيف والجفاف فكانوا يعتقدون أن الجمل إذا نظر لهذا النجم مات هذا النجم وكان عام نحس عليهم.

كما كان العرب يزعمون أن رجلي الغول هم رجلا بعير كما اعتقدوا أن الإبل

كانت من الجن

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 279.

² المرجع نفسه، ص 279.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

وفي التراث الشعبي الإسلامي « أن من الإبل ما كان أولها من الجن »¹:
ومعنى ذلك أن العرب في الجاهلية كانوا يتشاءمون من الجمل لأنه في اعتقادهم
الجمل كان من الجن لأن في رجليه ما كان يشبه الجن.

وهناك مناطق بمنطقة الحضنة تحظى بتربية الجمال وذلك لما لها من فوائد
صحية سواء في حليبها أو لحمها أو وبرها.

وقد وردت أمثال شعبية بالمنطقة تناولت الإبل من بينها نذكر:

"يجعلني كالبعير رقبتى طويلة تروح الكلمة وتولي حتى نوزنها"²: وهذا تشبيه لطول
رقبة البعير، فرقة البعير بطولها تعطينا فرصة التفكير العميق قبل أن نخرج الكلام
من ألسنتنا، فنكظم كلمة الغضب، ونسقط تعابير دونية وبذيئة، فبذلك نكون قد
مضغنا الكلمة قبل أن نخرجها.

"البل تَبْرَكْ على كبارها"³: ويضرب هذا المثل في الرجوع إلى حنكة الكبار ومشاورتهم
والأخذ بنصائحهم.

والمثل هنا فيه دعوة واضحة موجهة إلى سادة القوم للالتزام بفضائل الأخلاق من
كرم وصدق وشهامة لكونهم مثال يقتدى به ومحط مراقبة من الكبير والصغير.

"القافلة وحدة وكل واحد عينو على بعيرو"⁴: ومعناه التخلي عن المنفعة العامة
والانحياز للأناية وهنا يرمز لتفضيل المصلحة الشخصية عن المنفعة العامة.

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 282.

² مقابلة مع الحاجة، مسعودة بختاوي 87 سنة، حمام الضلعة، المسيلة، الخميس 4 ماي على الساعة 17:00
مساء.

³ مبروك قارة بن صالح، الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، [د،ط]، المؤسسة الصحفية بالمسيلة،
الجزائر، 2011، ص 80.

⁴ مبروك قارة بن صالح، المسيلة في القديم والحديث، مرجع سابق، ص 120.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"كي لبعير لاتي بعوروت صاحبو وناسي عرورتو"¹: ويقال هذا المثل فيمن يرى وينتقد عيوب غيره وينسى عيوبه كذلك من يتتبع عورات الناس ويشغل بأمورهم وينسى أمره.

"الي عندو البيل تزورو الخيل"²: يقال هذا المثل لمن رزقه الله بنات وتزوره الخطاب وهنا ظهر المثل كرمز للشيء ذي القيمة والهيبة والسلطان.

" ما عندي فيها لا ناقة ولا جمل"³: ويضرب هذا المثل لمن لا يهمله أمر غيره أو الاشتراك في أمر لا يهمله، أو عند التبرؤ من الظلم والإساءة.

وفي معنى آخر هو أن لا يقترب الشخص من أمور قد تؤذيه والتي لا طائل له من المشاركة أو الاقتراب منها لأنه لن ينال منها شيئاً.

الكلب:

حيوان « شديد الرياضة، كثير الوفاء دائم الجوع والسهر، يخدم كثيراً، وبحرس ويدفع اللصوص⁴ »

وقد كان العرب في الجاهلية يزعمون أن الكلاب كلها جان أو بعض منها له خصائص معينة مثل: الكلاب المعيبة، والكلاب شديدة السواد.

وهناك فكرة ذائعة تقول أن نباح الكلب نذير بموت قريب الوقوع، نتاج طبيعي لهذا المعتقد، ذلك أن "النباح" يحدث عند ظهور ملك الذي لا يراه الإنسان ويراه الحيوان¹.

¹ مقابلة مع الحاجة بختاوي مسعودة، 87 سنة من حمام الضلعة، المسيلة، الخميس 4 ماي 17:00.

² مقابلة مع خنيش الجمعي 83 سنة من منطقة المسيلة، الخميس 4 ماي 20:40

³ مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة، مسيلة.

⁴ كمال محمد الديريري، حياة الحيوان الكبرى، مرجع سابق، ص178.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

ومن الأمثلة الشعبية التي وردت عن الكلب في منطقة الحضنة ما يلي:
"القالفة تسير ولكلاب نباحة"²: ويضرب هذا المثل في الناس التي تشتغل ومحل انتقاد كما يضرب هذا المثل في الرد على الأشخاص الحاقدين الذين يحقدون على أفعال الأشخاص الناجحين بلا سبب وبلا أي أذى، ولا ييغون النجاح لأحد.

"جوع كلبك يتبعك"³: ويضرب هذا المثل في معاشرة اللئام وما ينبغي أن يعاملوا به، كما أنه أسلوب يتبعه الكثيرون في التعامل مع من يديرونهم أو من هم أصغر منهم شأنًا حتى يظلوا في حاجة إليهم فلا يخرجوا عن أوامرهم ومعناه كذلك أهمية الغذاء للإنسان والحيوان ففيه تستطيع أن تروض حتى الحيوان.

"ذيل الكلب عمرو ما يتسقم": يضرب هذا المثل لمن يصر على تكرار أخطائه وخطاياهم رغم وعودهم بعدم العودة إليها.

"تخلطت بكراع كلب": ويضرب هذا المثل في مناوشات أو شجارات من أشخاص تؤدي في النهاية لفوضى عارمة والتخريب وهو يرمز للفوضى.

"ألي قارية الذيب حافظو السلوقي"^{*}: ويضرب هذا المثل لكل من يدعي الفطنة أمام من هو أفطن منه وأكثر حيلة منه كذلك لمن اغتر بما تعلم فظن أنه وصل ولا منافس له.

"بوس لكلب من فمو تقضي حاجتك منو"¹: يعكس هذا المثل الانتهازية بأبشع صورها وأسوأ معانيها ويقوم على الكذب والنفاق أحيانًا واستخدام كل الأساليب لتحقيق غاية معينة أو مصلحة ما تنتهي بمجرد انتهاء تحقيق تلك الغاية أو الوسيلة.

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 292.

² ميروك قارة بن صالح، الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، مرجع سابق، ص 79.

³ خنيش مريم، ليسانس أدب عربي، 38 سنة، المسيلة.

* السلوقي: فصيلة من الكلاب وهو كلب للصيد والحراسة

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"من قلة الوالي نقول للكلب أخالي"²: والمعنى الظاهر هو اعتماد الكلب قريب أو صديق لأنه وفي في ذلك.

"ديريه دفة للباب ومطرش للكلاب"³: ويضرب هذا المثل عندما يأتي خاطب لامرأة ولا عمل له ولا بيت يأويه مجرد شخص فقير فيقال هذا المثل بأن نجعله باب وعصا نضرب بها الكلاب.

القطط:

يقال في أصل القطط وخلقها « لما حمل نوح عليه السلام في سفينته من كل زوج اثنين قال أصحابه: كيف نطمئن ومعنا الأسد؟ فسلط عليه الله الحمى وهي أول حمى نزلت في الأرض، بعدها شكوا إليه المعذرة فأمر الله الخنزير فعطس فخرج منه الفأر فلما كر وزاد ضره، فشكو ذلك إلى نوح عليه السلام، فأمر الأمر سبحانه وتعالى الأسد فعطس فخرج منه الهر فحجب عنهم الفأر »⁴

وقالت الروم: أن السنور يتولد من مجامعة الفهد لبعض السباع.

وتوجد هناك الكثير من المعتقدات السائدة عن القط من بينها أنهم زعموا أن طحال القط يشد على المستحاضة فينقطع حيضها « ، كذلك أنه من « استصحب ناب القط لم يفرع بالليل »⁵.

كما يعتقدون أن للقط سبعة أرواح، إذ أنه لا يموت من ضربة واحدة أو حادثة

واحدة »¹.

¹ مريم خنيش، مرجع ذكر.

² مرجع نفسه.

³ مرجع نفسه.

⁴ فؤاد مرسى، القطط في المعتقدات الشعبية، د، ط، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2010، ص35.

⁵ المرجع نفسه، ص39.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة - دراسة أركيولوجية -

وهذا ما جاءت به الأمثال الشعبية في منطقة الحضنة حيث أنها تؤكد ذلك الاعتقاد وتحبب القط وترمز له في الكثير من أمثالها والتي من بينها:

"كي لقط بسبع أرواح"²: ومعناه لمن أصابه مرض شديد ولم توافيه المنية والأعمار بيد الله سبحانه، أو في الذي تحدث له مصائب وينجو منها في كل مرة وهنا رمز لطول العمر لأن للقط قدرة كبيرة على القفز من ارتفاع عال وقدرته على الاتزان.

"يوزن القط من ذيلو"³: ويضرب هذا المثل في الإنسان سريع البداهة أي من نظرة واحدة، يقيم الناس ويعرف معدنهم ويرمز للذكاء.

"القط كي تبعدوا الشحمة يقول ما نتتها"⁴: ويقال هذا المثل تعبير على انتقاد المرء لما لم يصله من الأشياء، ويقال كذلك فيمن يستكره شيئاً تعذر الحصول عليه فيزعم أنه لا يريد بتعبير آخر في من يريد شيئاً لكنه لم يستطع الحصول عليه فراح يذمه، أو كمن يعجز عن النجاح فيستصغر قيمة العلم.

"جاء القط يعلم أبويو النط": ويضرب هذا المثل في فنون المعرفة والتعليم والتربية الاجتماعية كما يعني هذا المثل في الطفل الصغير غير الواعي بأمور الدنيا يأتي ويعلم أباه الأكثر تجربة في الحياة.

"الناس لاتيا بالناس والقط لاتي بلعراس": يقال المثل للتعبير عن الفرق بين انشغالات الناس بحسب مكانتهم واحترامهم لأنفسهم، وهناك من الناس من ينشغل بأمور غيره، ولكن الذكي الفطن ينشغل دوماً بالأهم.

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 294.

² مقابلة مع السيدة جميلة، 52 سنة، ربة بيت من المسيلة، شهر 5 ماي 2023 على الساعة 16:00.

³ خنيش مريم، مرجع ذكر.

⁴ المرجع نفسه

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"القط ياكل عشاءه": يضرب في الشخص العاقل شديد الطيبة لدرجة أنه يمكن أن يتنازل عن عشاءه للقطعة بمعنى أنه أكثر وداعة وطيبة من القطعة نفسها.

"إذا غاب لقط ألعب يا فار"¹: يضرب هذا المثل لمن يعمل في غفلة عن الرقيب وهو مستمد من مشاهدة العداء التقليدي بين القط والفأر، فعندما يجد الفأر القط غائباً يحلو له التنقل واللعب كيف شاء، ولكن بظهور القط، يختفي الفأر وذلك دلالة على أن صغار القوم أو من لا شأن لهم يجدون فرصتهم عند غياب أولي الأمر، فيفعلون ما يشاؤون.

الغنم:

تعتبر الأغنام من أقدم الحيوانات التي عرفها الإنسان واستغلها وقد دلت الآثار على أن الأغنام هي ثالث حيوان دجن بعد الخيول والكلاب.

ولكن لا يعرف متى وأين ومن المحتمل أن « الأغنام نشأت في المناطق الباردة من آسيا وأوروبا في عصر البليستوسين * (pleistocene).²

وقد كان سكان الشرق الأوسط خاصة بلاد ما بين النهرين يعتبرون من الأوائل الذين اعتنوا بتربية الأغنام وذلك ما تدل عليه الآثار المكتشفة في العراق حيث وجدت أختام آشورية لأغنام وطريقة رعيها.

لذلك اعتبر الغنم من الحيوانات المفضلة والمباركة وشبه المقدسة وهو رمز للخصوبة والوفرة كما أنه يبعث عن التفاؤل.

¹ مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، المسيلة.

* عصر البليستوسين: أحد العصور التي مر بها كوكب الأرض وهي حقبة زمنية من عمر كوكب الأرض.

² زهير فخري الجليلي، منشأ الأغنام <https://almerja.com> 26 2022/09/08 2023 على الساعة

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

وقد كانت الأغنام من بين المعبودات عند العرب في الجاهلية، فقد « عبد بعض العرب الجاهلين نوعا معينا من الشياه ... كانوا يجيئون بالشاة البيضاء فيعبدونها»¹

ويقال بأن خالد بن الوليد قبل إسلامه في الجاهلية كان يقدم " للعزى* " أفضل شياهه. وقد اعتبر الغنم في الإسلام بركة إذ روي عن النبي "ص" أنه قال: « اتخذوا الغنم فإنها بركة»²

ولقد اشتهرت منطقة الحضنة برعيها للغنم كون المنطقة صحراوية رعوية بامتياز، كما اعتبرها أهل المنطقة مهنة يمتنونها، وخاصة البدو الرحل ويعتبرونها مورد رزقهم وهذا راجع للمناخ وتوفر المناطق الرعوية لذا نجد في الأمثال الشعبية بالمنطقة أنها أولت الأهمية البالغة للغنم مثلما مثل العصور التي سبقت ومن بين هذه الأمثلة نذكر:

المثل القائل « إلي أمها النعجة ياكلها الذيب »³: وهذا المثل تقوله النساء بعضهن لبعض تحديا منهن فالنعجة هنا في اعتقادهم رمز للضعف.

"وجه لخروف معروف"⁴: يقال لمن يحمل سماته في وجهه أي تظهر ملامحه على وجهه أو في معنى آخر اللبق من خلال وجهه يعرف وقد يرمز إلى قيمة الخروف في حد ذاته.

¹ توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص283.

* العزى: وهو صنم قریش.

² زهير فخري الجليلي، منشأ الأغنام <https://almerja.com> 26 ماي 2023 على الساعة 17:00.

³ قادة بوتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، بالأمثال يتضح المقال، ترجمة الدكتور عبد الرحمان حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1987، ص142.

⁴ مبروك قارة بن صالح، المسيلة في القديم والحديث، مرجع سابق، ص119.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"كل شاة معلقة من كراعها": يضرب هذا المثل في كل إنسان مسؤول عما يأتي به من أعمال سواء خير أو شر وهو وحده من يحاسب على عمله.

"كان نعجة ولا كبش"¹: ويضرب هذا المثل في إنسان كان على استحياء وسذاجة فجأة يصبح قوي وينزع الحياء ويواجه ويرد على من كان يهابه.

"كي الغنم بلا راعي" "كي" بمعنى مثل، أي كالغنم بدون راعي ويضرب هذا المثل عندما تعم الفوضى والتسيب ويكثر الفساد ولا قيادة تسود.

الحمير:

يرتبط ذكر الحمار بإبليس الذي: « عندما أراد الدخول الى سفينة نوح اختبأ تحت ذيل حمار في شكل ذبابة، ولكن الحمار كره أن يكون واسطة لنقل ذلك الشرير كما قام نوح عليه السلام بطرده بضربات قاسية وحصل هذا الحمار على وعد بأن يدخل الجنة أحد أحفاده، وتحقق ذلك عندما دخل جحش* العزيز الجنة »²

معنى ذلك أن إبليس توصف في هيئة ذبابة واختبأ في ذيل الحمار الشيء الذي كرهه الحمار ورفض ان يكون وسيلة لنقل إبليس فحصل هذا الحمار على وعد بدخوله الجنة فكان له ذلك وهو دخول جحش العزيز الجنة «

والحمار حيوان يستغله الناس أبشع استغلال في الركوب والنقل ويصفونه بأبشع الصفات الغباء والبلادة.

فهو وسيلة نقل في الماضي وحتى الحاضر حيث يستغله الناس في حمل المتاع الثقيل والحطب وبراميل الماء وغيرها وذلك لشدة تحمله وصبره.

¹ مقابلة مع خنيش الجمعي، 83 سنة، من منطقة المسيلة، 4 ماي 2023 على الساعة 18:00 مساء.

* الجحش: ولد الحمار.

² محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص266..

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

ف نجد أن الحمار في منطقة المسيلة مزال الناس يستعملونه إلى يومنا خاصة في المناطق النائية من المنطقة فهو وسيلة تنقل بالنسبة إليهم لذلك جاءت الأمثال الشعبية بالمنطقة تحمل اسم هذا الحيوان ومن بينها:

" حمارنا ولا عود الناس": يقال في عدم الترغيب في السلف والاكتفاء بما هو موجود عند الشخص دون النظر إلى ما هو فوق ويرمز إلى تثمين الأشياء.

"مات الداب في كُزاه"¹: ويضرب هذا المثل في الحث على القصاص في الشيء

"اقعدوا يا حمير حتى يثبت الشعير"²: ويضرب هذا المثل في الشخص الكسول و المتماطل على الرغم من وجود قدرة بدنية إلا أنه يتكاسل في إنجاز عمله.

"على لقمار يموت لحمار": يضرب هذا المثل في الشخص الكثير العناد والذي لا يقبل إلا رأيه.

" ألي عينو في لعذاب يدير معزة وداب"³: ويضرب هذا المثل في الجري وراء مالا فائدة منه أي أنه يعذب نفسه في شيء لا فائدة ترجى منه ولا يناله سوى التعب.

"مبردع كي لحمار": يضرب هذا المثل في الشخص الذي لا يهتم بمظهره الخارجي ويرمز للبداءة والرداءة.

"سقساو البغل* شكون باباك قالهم خالي العود": يقال في الذي يستحي من أصل والده فيلجأ إلى أصل أخواله لأنهم الأفضل.

¹ مبروك قارة بن صالح، المسيلة في القديم والحديث، مرجع سابق، ص 121.

² مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة، مسيلة.

³ مبروك قارة بن صالح، ولاية المسيلة، حضارة، أصالة، ثقافة، مرجع سابق، ص 111.

* البغل: حيوان هجين ينتج عن تزاوج الفرس مع ذكر الحمار.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"أنا مير وأنت مير وشكون يسوق هذ لحمير"¹: ويضرب هذا المثل عندما يرفض الناس أداء مهمة معينة يعتقدون بأنها وضيفة لا تليق بمكانتهم، فينظر كل واحد للآخر متوقعا مبادرته للقيام بها كما قد يضرب هذا المثل في الاختلاف على الزعامة فإذا كان الجميع يرغب في القيادة فمن يقاد اذا.

الذئب:

حيوان يتصف بشدة الافتراس والشراسة، حجمه حجم الكلب الكبير وكثيرا ما يشبهه وهو ألد أعداء الغنم.

يعتقد بعض الناس أن تعليق الأمهات سن " الذئب": على ثياب طفلها يحمي الطفل من الإصابة بالعين أو من أي أذى يمكن أن يلحقه "الجن" بالطفل².

و يعتقد أيضا أن بعض الشعوب القديمة عندما تأكل قلب الذئب يمنحها الشجاعة والقوة التي يتميز بها هذا الحيوان، وهو الحيوان الوحيد البار بوالديه عند الكبر، ولا يعاشر محارمه.

وقد وردت أمثلة عديدة في منطقة الحضنة تمدح الذئب تارة تدمه تارة أخرى وذلك لما يتصف به الذئب من مكر وخداع فجاءت بعض الأمثلة ووضحت ذلك:

"أديرها الذيبة وتشيع على الذيب"³: ومعنى هذا المثل أن البريء يجازى بمعمل المسيء.

¹ مقابلة مع خنيش الجمعي 83 سنة من المسيلة، شهر 5 ماي 2023 على الساعة 18:00 مساء.

² <https://www.esyria.esyria.sy> الذئب عدو الجن في المعتقد الشعبي، عامر أحمد، الجمعة 26

ماي 2023، على الساعة 17:00.

³ مبروك قارة بن الصالح، ولاية المسيلة، حضارة، أصالة، ثقافة، [ط1]، المؤسسة الصحفية المسيلة، الزيتون، بلدية المعاضيد، المسيلة، 2015، ص108.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"الذيب قال المكتوب ومعاه قفزة"¹: وهذا المثل يضرب لمن ينتظر رزقا دون السعي إليه ويدعي أن الرزق من عند الله دون التحريك ساكنا وهو يرمز إلى السعي من أجل الكسب تحركوا ترزقوا.

"كي الذيب بين النعاج": ومعناه الشيء الذي وضع في غير مكانه ويرمز إلى المكر والحيلة.

"ياكل مع الذيب ويبكي مع الراعي"²: ويضرب هذا المثل في شريك الخصمين ويرمز للخداع والنفاق.

"الذيب كي شاف لعنقود بعيد قال حامض": ومعناه في من لم يستطع بلوغ هدفه فيختلق الأعذار الواهية.

الغزال:

كثيرا ما تغنى به الشعراء واتصفت بصفاته أجمل النساء وأحسنهن وقد عرف الغزال برشاقته وجمال قده وجاءت الغزالة في اللغة بمعنى الشمس لأنها تمد حبالا كأنها تغزل، أو الشمس عند طلوعها، وقد كان العرب في الجاهلية يعتقدون بأن للجن تعلقا بالغزال.

لذلك نجدهم ينظرون إليه نظرة خاصة وهو عندهم من الحيوانات المحبوبة وقيل أن العربي يدفن الغزال مثل دفنه للإنسان ويحزن عليه وهذا ما روي عن أن بني الحارث كانوا إذا وجدوا غزالا ميتا يغطونه ويكفونونه ويدفنونه وكانت القبيلة تحزن عليه ستة أيام «³.

¹ مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة، المسيلة.

² مقابلة مع خنيش الجمعي 83 سنة من منطقة المسيلة، في 26 ماي 2023 على الساعة 18:00.

³ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 285.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

كذلك في الأوساط الشعبية المسيلية كان للغزال أهمية كبيرة في حياتهم وهذا
وحضورا قويا في مجتمعهم وهو ما لمسناه في أمثالهم الشعبية والتي نذكر منها:

"ألي عينو في صيد لغزال بيكرلو"¹: ومعناه التبكير لقضاء المصالح الهامة.

"كل خنفوس في عين أمو غزال"²: يراد به دفاع الأم عن أبناءها في حالة توجيه لوم
أو نقص لأحدهم.

"كي لغزالة": عادة ما يقال هذا المثل في منطقة المسيلة عندما يذهبون إلى خطبة
فتاة ما وبعد عودتهم من بيت العروسة يقال لمن يحدثهم أو يسأل عن تلك الفتاة
فيقولون "كي لغزالة" ويرمز به إلى جمالها وقدها.

"هاكي سنة الداب واعطيني سنة لغزال"³: قصة هذا المثل تعود للقديم حيث أن
سكان المنطقة عندما تبدأ سقوط أسنان الحليب عند أولادهم يقومون برميها اتجاه
الشمس مرددين عبارة يا شمس هاكي سن الداب أو الحمار وأعطيني سن الغزال
ومعتقدين أن هذه العبارة والمقولة سوف تحقق ويعطي لهم سن الغزال.

مما سبق ذكره تبين لنا أن المعتقد الشعبي المرتبط بالحيوان مزال يمارس إلى
يومنا هذا في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة رغم تاريخه البعيد إذ نشأ منذ عهود
قديمة لهذا نرى أن المعتقدات الشعبية المرتبطة بالحيوان قد لعبت الدور الكبير في
حياة الفرد والمجتمع المسيلي إلى درجة أنهم يؤمنون بها لحد جعلهم يخالفون العلم
الصحيح لتدفعهم اتجاهاتهم دون استعمال عقولهم أحيانا أو التفكير في صحتها.

¹ مبروك قارة بن الصالح، ولاية المسيلة/ حضارة، أصالة، ثقافة، مرجع سابق، ص116.

² مقابلة مع السيد: قدوري عبد القادر، 56 سنة، ليسانس كيمياء في المسيلة 14 ماي 2023، 10:00 صباحا.

³ مريم خنيش، مرجع ذكر.

2. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالنبات:

يرتبط النبات منذ الوهلة الأولى بدلالات اعتقادية تنتمي إلى عالم الغيبيات في الماضي والحاضر ويتتابع الرسائل السماوية تبنى الإنسان مفاهيم اعتقادية نابعة من تلك المسلمات الدينية النابعة من الدين، والنبات نجده مرتبطاً أكثر بالفلاح المزارع شديد النزعة الدينية وخاصة فيما تعلق بالمصدر الرئيسي لحياته وحياء ماشيته، ومن ثم كانت الأمثلة الشعبية المرتبطة بالنبات ذات دلالات اعتقادية في العقل الجمعي لدى المجتمع الحضني خاصة الريفي منه ومن بين هذه الأمثلة ما يلي:

النخيل:

هو شجر مثمر ينمو في المناطق الحارة والصحراوية وهو نبات قديم العهد، ذكر في أقدم مصادر التاريخ وعرفت به البيئة العربية ومما يجدر ذكره أن هناك علاقة بين النخيل وبين الموت ثم القيامة أو توالي الولادة والاستمرار¹.

وجاء المثل الشعبي "كي كان حي شاتي تمرة وكي مات علقولو عرجون"²: ومعناه لما كان يبحث عن ذلك الشيء لم يجده ولما تركه أصبح محل عناية وفيه نوع من السخرية.

الخروب:

لقد ارتبطت شجرة الخروب بعدد من المعتقدات في الذهنية الشعبية وهي وفق المعتقد الشعبي « ملك الكوكب زحل - ذي الفأل السيء وكل شيء له علاقة بهذا الكوكب فهو ينتمي إلى الأرواح الشريرة »¹.

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص335.

² قادة بوتارن، مرجع سابق، ص242.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

ومنه جاء هذا المثل بالمنطقة ليبين العلاقة الوطيدة بين الفرد الحضني وشجرة الخروب.

" لوكان منعرفكش يا خروب بلادي نقول عليك بنان": معناه لولا معرفتي بشكل الخروب لاعتقدته موز وذلك لشدة الشبه، فالخروب فاكهة بنية، والموز إذا أصبح قديماً صار يشبه الخروب، ويقال هذا المثل لمن أراد التديس عليك وأن حيله لا تنطوي عليك².

البصل:

اعتبر البصل من أهم الخضروات القديمة التي استخدمها المصريون القدماء بكثرة حتى أن المؤرخ القديم هيرودوت ذكر أن الفراعنة قد استنفذوا كميات هائلة من البصل والفجل في أثناء بناء الهرم الأكبر³.

والبصل في منطقة الحضنة يعتبر من الخضروات المهمة في المنطقة فهم يستعملونه للأكل وللتداوي وطعامهم كله يحضر من البصل.

لذا وردت أمثلة شعبية في نبات البصل نذكر منها:

"صام صام وفطر على بصلة": ومعناه الصبر وعدم التسرع في الأمور ويضرب لمن يصبر على الشيء لتحقيق أجوده وأعلاه، ثم يرضى آخر الأمر بما هو أدنى.

"ألي باعك بالبصلة بيعو بقشورها"⁴: ومعناه من أهانك استحق أقصى ما رخس.

" ما ناكل لبصل ما نحصل": ويضرب في عدم التقليل من قيمة الشيء.

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص340.

² مريم خنيش، ليسانس ادب عربي، 38 سنة المسيلة.

³ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص346.

⁴ مبروك قارة بن صالح، المسيلة في القديم والحديث، مرجع سابق، ص115.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

" البصلة ما تولي تفاح"¹: يضرب في تأصل الشر في النفس ولتوكيد أن الطبع يغلب التطبع، فاللئيم لا يتحول كريما، والحقير لن يصبح طيبا.

القمح والشعير:

1-القمح: قال الطبري عن أصل القمح (الحنطة) أنه « إنما جاء به جبريل عليه السلام بعد أن جاع آدم واستطعم ربه، فبعث الله إليه مع جبرائيل عليه السلام بسبع حبات من حنطة، فوضعها في يد آدم عليه السلام، فقال آدم لجبرائيل ما هذا، فقال له جبرائيل هذا الذي أخرجك من الجنة »².

وفي سويسرا يتفاعل الناس بالقمح، ويعتبرونه مصدر للسعادة والخير، ووسيلة لإبعاد الشر والأذى والحسد، ولكبح جماح الأرواح الشريرة »³.

2-الشعير: من المحاصيل الزراعية المتوفرة بكثرة في منطقة المسيلة بالإضافة الى القمح فهما من الثروات النباتية التي تتميز بها المنطقة وذلك لما للقمح والشعير من قداسة في الوسط الشعبي الحضني خاصة فلاحي المنطقة فهم يستبشرون خيرا عندما يكون المحصول وفيرا ويقولون على العام بأنه عام خير و"صابة" أو "جات صابة السنة"

ومن الأمثلة الشعبية التي وردت في القمح والشعير ما يلي:

" الشعير والراحة ولا لقمح لفضاحة": ومعناه حياة بسيطة وراحة بال أفضل من حياة مليئة بالفضائح⁴.

¹ خنيش مريم، ليسانس أدب عربي، 38 سنة، المسيلة.

² محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص348.

³ المرجع نفسه، ص349.

⁴ مقابلة مع خنيش الجمعي 83 سنة في منطقة المسيلة، 4 ماي 2023 على الساعة: 20:00 مساء

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"في آخر سبولة حش صبعو"¹: عدم التسرع في الإنجاز الفوضوي ويضرب لمن ينجح أول الأمر في عمله، حتى إذا أوشك على الانتهاء منه خاب وفشل.

"شعيرك ولا قمح الناس": للتعبير عن القناعة والرضا بالموجود وعدم التطلع إلى ما هو أفضل وأكبر منك.

لوصاية ما تجيب القمح: يقال في عدم الاتكال على الغير.

"شاتي قلية* وامو حية"²: وتضرب في إنسان يرغب في نيل الشيء البسيط من الطعام وغيره فلا يجده رغم أن أمه حية ولم تمت ويضرب المثل لمن هو في حاجة إلى أتفه الأشياء مع وجود من يوفر له ذلك.

"يعرف ربي ويخرا في الشعير": ومعناه أن المرء عالم بأمور الدين والدنيا ويميز الحلال من الحرام ولكن لا يتقيد ولا يعمل بأحكام الشريعة، فهو مناقض لها أي يفعل عكسها.

"ألي عندو القمح يسلفوه على الشعير"³: الاقتراض على الموجود.

"القمح لكليتو يدكك ولبعنتو يفكك"⁴: ويقال في المنفعة والكسب في كلتا الحالتين.

"خسارة القمح في عوجة الركائب"⁵: ومعناه الشيء الذي يملكه شخص ما ويكون غير كفيء وليس أهل له ولكن يكون من نصيبه.

¹ ميروك قارة بن الصالح، ولاية المسيلة، حضارة، أصالة، ثقافة، مرجع سابق، ص109.

* القلية: قمح يتم تحميصه بواسطة آلة معروفة بالمنطقة بالطاجين.

² مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة، المسيلة.

³ ميروك قارة بن الصالح، ولاية المسيلة، حضارة، أصالة، ثقافة، مرجع سابق، ص116.

⁴ مقابلة مع خنيش الجمعي، 83 سنة 7 ماي 2023 على الساعة 16:00.

⁵ مريم خنيش، مرجع ذكر.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

مما سبق ذكره تبين لنا أن الأمثال الشعبية بالمنطقة حملت في مجملها معتقد النبات لأن البيئة أصلاً رعوية ونباتية وأهلها يعتمدون النبات والأعشاب بالدرجة الأولى في حياتهم اليومية.

3. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالأماكن:

تحتل الأماكن والاتجاهات في مضمونها قداسة اعتقادية خاصة الروحية منها، فهناك أماكن ذات قداسة دينية كالبيت الحرام والمسجد النبوي والقدس الشريف، وأخرى اعتقادية كأضرحة الأولياء وبعض الآبار وعيون الماء التي ترتبط بحكايات شعبية تشير إلى قداستها، مثل ماء زمزم وغيرها من الأماكن المقدسة، كما توجد أماكن واتجاهات ذات دلالات اعتقادية شعبية مصدرها التجربة الإنسانية للأفراد والجماعات، تمكن الإنسان من صياغتها، في أمثال تحمل حكمته فيما يعتقد اتجاه مكان أو اتجاه ذي أثر في حياته الاجتماعية.

وقد كان للأمثال الشعبية بمنطقة المسيلة دلالات اعتقادية مرتبطة بالمكان ومن بين هذه الأمثلة:

"داخل لمسيلة يبكي ولخارج يبكي"¹: ومعناه التخوف من دخول المسيلة لأول مرة فالذي يجهل المكان الذي يقصده يكون متخوفاً منه عندما يزوره لأول مرة.

"بايت يدور اصبح في قرفالة"²: لمن ضل الصواب أو الطريق.

"أقصد البيت لكبيرة إذا ما شبعت تبات دافي"¹: ومعناه أقصد أهل الكرم والجود والأمان وفي المثل نصح في التوجه وقت الشداد إلي من يستطيع أن يرفع عنك الغبن فإن لم يعطك الكثير أعطاك القليل.

¹ ميروك قارة، المسيلة في القديم والحديث، مرجع سابق، ص115.

² المرجع نفسه، ص114.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

" حديث البرة يجيب الضياف لديار"²: معناه عدم البوح بالأسرار الداخلية.

" دير كيما جارك ولا حول باب دارك": ومعناه تقليد الجار أو الرحيل.

" ما يبقى في الواد غير حجارو"³: ومعناه البقاء للأصل وصاحب المقام الفضول.

" داري داري تستر عاري"⁴: أي لا مكان يستريح فيه المرء مثل بيته فحين يكون المرء في بيته يفعل ما يشاء دون حرج، كما في المثل دعوة للزوم البيت وعدم كثرة الاختلاط بالناس.

" ألي جا لدارك جا لعارك"⁵: ومعناه للبيوت أسرار.

"خلي البير بغطاه": ومعناه عدم كشف المستور وعدم البوح به للغير أو فضح الأسرار وهتكها، والغطاء للبئر سترة له.

" بدل لمراح تستراح": ومعناه التغيير للأفضل، ويرمز إلى الراحة النفسية.

" الشركة هلكة ولوكان في طريق مكة"⁶: ومعناه سوء تفاهم الشركاء حتى وإن كان في مكان مقدس مثل مكة المكرمة ويرمز إلى تجنب الشراكة حتى في أقدس مكان بالعالم.

مما سبق ذكره تبين لنا أن لمعتقد الأماكن أهمية كبيرة داخل الأمثال الشعبية بمنطقة المسيلة وذلك لما يحمله معتقد الأماكن من قداسة دينية وأخرى اعتقادية

¹ ميروك قارة بن الصالح، ولاية المسيلة، حضارة، أصالة، ثقافة، مرجع سابق، ص110.

² ميروك قارة بن صالح، المسيلة في القديم والحديث، مرجع سابق، ص119.

³ المرجع نفسه، ص 120.

⁴ مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة المسيلة.

⁵ مقابلة مع باية كاهية دكتوراه أدب شعبي، جامعة المسيلة، 11 ماي 2023 في الساعة 17:00.

⁶ قادة بوتارن، مرجع سابق، ص196.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

والتي بدورها خلفت أثرا في حياته الاجتماعية فالمكان الحضني له حضور وكاريزما
مثل الإنسان على السواء.

4. معتقدات الطب الشعبي:

الطب الشعبي من المعتقدات الشعبية الضاربة جذورها في القديم والدليل على
ذلك أن الله خلق لكل داء دواء وعلى الإنسان فقط أن يسلك الطريق السليم للبحث
عن هذا الدواء.

والطب الشعبي عرفته العديد من الحضارات والتي اعتمدته كأسلوب للعلاج،
مستعينة في ذلك بالبيئة الاجتماعية والثقافية ولما تزخر به الطبيعة.

ويقال أن: « الجذور القديمة للطب الشعبي ترجع إلى عدة مصادر من بينها
الكتب الفرعونية المسماة بالقراطيس الطبية المحفوظة على أوراق البردي المصري
ومسطر عليها أهم الأمراض وأعراضها وطرق علاجها بالعقاقير »¹.

فقد برع المصريون القدامى باكتشاف أعشاب لها دور في علاج الأمراض،
حيث كان يتم مزج نباتات مع بعضها البعض بعد معرفة مكوناتها فأصبح بعضها
مراهم ودهونات وأخرى حولت لتصبح سوائل للشرب وأخرى كلبخات توضع على
موضع الألم، وهذه النباتات يتم جلبها من حدائق المعابد وبعضها الآخر من وادي
النيل.

وقد استدل من بعض المصادر القديمة أن الطب البدائي الذي يعد المصدر
الأول للطب الشعبي كان يعتمد أساسا على الدين والسحر²، وأن كل الأمراض كان
أصلها (الشامان)، الكاهن أو الطبيب الساحر.

¹ نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي، مرجع سابق، ص 266.

² المرجع نفسه، ص 266.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

إذا فالطب الشعبي والمعرفة به كانت منتشرة بدرجة كبيرة بين الحضارات القديمة كالحضارة اليونانية والرومانية والبيزنطية وخاصة الحضارة الفرعونية وقد تتابع تطور الطب الشعبي خلال النهضة الإغريقية من أبو قراط، في القرن الرابع قبل الميلاد.

أما في عصر الإسلام فقد اكتشفت العرب، الطب الإغريقي والطب الفارسي من خلال الفتوحات الإسلامية، « حيث تأسست المدرسة الطبية الإسلامية في بلاد المشرق في أواخر القرن التاسع وحتى منتصف القرن الثالث عشر والتي اشتهرت بأسماء وشخصيات عظيمة مثل الرازي، وابن سينا وابن النفيس »¹ وغيرهم، ثم تبعتها المدرسة المغربية في بلاد المغرب من أمثال الزهراوي وابن رشد.

ومن خلال الجذور الضاربة للطب الشعبي منذ القديم وما لاحظناه من تعاقب الحضارات عليه.

نجد أن الوسط الشعبي بمنطقة الحضنة قد عرفه كذلك وأولى له أهمية فهو بالنسبة لهم معتقد ثقافي راسخ في أذهانهم منذ القديم ولا يمكن الاستغناء عنه وهذا ما لمسناه من خلال الأمثال الشعبية بالمنطقة حيث وجدنا أن الطب الشعبي له دلالة اعتقادية لدى الوسط الشعبي المسيلي ومن بين هاته الأمثلة نجد:

" تغدا وتمدى وتعشا وتمشى"²: فهذا المثل يقال في أهمية النوم والتمدد بعد الظهيرة وهي فترة القيلولة التي تزداد فيها درجة حرارة الشمس الضارة، والحركة عقب تناول طعام العشاء حتى لا يؤثر الطعام على صحة الفرد.

¹ نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي، مرجع سابق ، ص268.

² مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة منطقة المسيلة.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"الشيخ ينح الريح"¹: ويقال هذا المثل في فوائد نبات الشيح وهو علاج شافي في الأمراض التي تصيب الإنسان.

" الحلبة تنح الخلعة"²: ويقال هذا المثل في أهمية نبات الحلبة وذلك لما لها من فوائد كثيرة للإنسان، تدفعه للشفاء.

" الماكلة بلا ماء من قلة لفهامة"³: ويقال في أهمية الماء وماله من دور كبير على صحة الفرد.

" عايش بسلك المسواك ومح البيضة لبيض"⁴: ويقال هذا المثل فيمن ينكر أنه يأكل الطعام ويكثر منه وأن عيشه بالسواك فقط والسواك هنا له فائدة في الطب الشعبي فهو يطهر الفم ويحمي من تسوس الأسنان.

" في كل عسبة نابطة حكمة ثابتة": ومعناه أنه في كل نبتة تنبت من الأرض حكمة ثابتة.

"آخر العلاج كي"⁵: ويقال هذا المثل عند عجز كل أنواع الدواء على الشفاء.

" يتعلم لحجامة في روس ليتامى": ويضرب لمن يتعلم الصنعة والمهنة في أشياء غيره من الفقراء والضعفاء، مما يعرضها للفساد والتلف.

من خلال ما سبق تبين لنا أن معتقد الطب الشعبي شغل حيزا واضحا في الأمثال الشعبية بالمنطقة إذ حمل في طياته صراع الإنسان الشعبي ضد الطبيعة وقد

¹ المرجع نفسه.

² مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة منطقة المسيلة.

³ مقابلة مع باية كاهية، دكتوراه أدب شعبي، أستاذة بجامعة المسيلة، 11 ماي 2023 في الساعة 17:00.

⁴ مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة منطقة المسيلة.

⁵ مقابلة مع باية كاهية، دكتوراه أدب شعبي، مرجع سابق.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

عكس هذا الموروث الشعبي بعدا إنسانيا للفرد الحضني فلولا اعتقاده بالتطبيب الشعبي أنه يأتي بالشفاء لما توارثه منذ أجيال خلت.

5. معتقدات العين والحسد:

الاعتقاد بالعين تعود أصوله إلى آلاف السنين، أي في المرحلة البدائية لحياة الإنسان إلا أنها لا زالت قائمة لحد الآن وخاصة أن الإسلام أكدها، ويعترف بها كحقيقة موجودة، وقد جاءت في قوله تعالى « وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ¹ » .

فقد ثبتت على الحاسد « صفة الشر، وبذلك ويتوفر الظروف الموضوعية والتي تتحكم بحياة الإنسان ازداد الاعتقاد بالحسد وأصبح من أحد السمات البارزة للنفسية العربية حتى يومنا هذا ² .

وقد يعتقد بعض الناس في الوسط العربي أن الشخص إذا نظر إليك واتبع نظرتة بشهيق فإن العين تصيبه لا محالة.

ويأتي الحسد من الحاسد كما نتوقعه من عدم امتلاك الحاسد للشيء الذي يمتلكه غيره وبالتالي هي حالة شعور بالنقص المادي أو المعنوي فهو لا يرى وسيلة لتغطية نقصه إلا بأن يصيبهم بعين فيفقدون عنصر التفوق فهو بذلك يتمنى لهم الشر والفقدان، وهو بذلك يحسداهم.

ولمعتقد العين انتشار كبير في منطقتنا حيث أنه أصبح هاجسا يراود العديد من أفرادها وذلك ما نجده من خلال اقبالهم على الرموز المختلفة لصد العين حيث

¹ سورة الفلق الآية 5.

² بكوش المولودة، قشوش نصيرة، محاضرات مقياس أنثروبولوجية أشكال التعبير الشعبي، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2020، elearn.univ-tlemcen.dz، ص3.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

يعتقدون أنها مصدر شؤم وضرر يصيبهم سواء أكان ماديا أو معنويا أو حتى جسديا ف جاءت الأمثلة الشعبية كأصدق تعبير توثق هذا الاعتقاد في نفوس وأذهان سكان المنطقة ومن بين هذه الأمثلة نجد:

"العين حق والطيرة باطل": يأتي هذا المثل ليثبت فكرة الحسد والعين وأنها موجودة منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها إذ تعد "حقا" من الحقوق عكس الطيرة التي هي مذمومة وقد نهى الرسول "ص" عليها.

"إذا عدت زين أستر روحك من لعين واذا عدت شين أستر روحك من لفضايح"¹: ومعنى المثل هو الحث على وجوب السترة وحفظ المرء لنفسه سواء أكان جميلا أم قبيحا.

"عين الحسود فيها عود"²: ويضرب هذا المثل في الرد على الحاسد وذلك بفتح عينه بواسطة عود، وهي بمثابة رقية تبطل فعل السحر أو الدعاء.

"عاند ولا تحسد"³: ومعناه أنه يقال للحاسد بأن يكون سالكا لطريق من يحسده ليبلغ مبلغه مما يحسده عليه وفي معنى آخر نافس ما أعجبك ولا تحسد أي افعل مثله.

"ملح يطرطق والههم يتفرق عين الراجل في المنجل وعين لمرأ في لحمى"⁴: وهذا مثل تقوله العجائز خاصة عندما تقوم بتسبيح الملح سبع مرات على المعيون ثم ذره على النار وتردد هذا المثل فإن كانت العين الحاسدة من الرجل فهي في منجل وإن كانت العين الحاسدة من المرأة فهي في الحمى وهم في اعتقادهم أن الملح إذا أصدر مفرقات فإن العين هي من تفرقت وزالت.

¹ مقابلة مع السيدة جميلة 52 سنة ربة بيت، من منطقة المسيلة، الجمعة 26 ماي 2023 الساعة 16:30.

² المرجع نفسه.

³ مبروك قارة بن صالح، المسيلة في القديم والحديث، مرجع سابق، ص117.

⁴ مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة، المسيلة.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

مما سبق ذكره يتبين لنا أن معتقد العين متغلغلا في جذور المجتمع الحضني فهو يؤمن به أشد الإيمان وهذا ما تبين لنا من خلال الأمثال التي قمنا بجمعها عن العين والتي كانت كلها تبين لنا تخوف الفرد المسيلي من هذه الظاهرة والاحتراز منها قدر المستطاع وإن العين هي حق وإنها موجودة منذ أن خلق الله الكون.

6. معتقدات السحر:

يعد السحر من الممارسات المعروفة منذ القدم إذ كان يمارس وفق طقوس وعمليات خاصة حيث يستدعي من الساحر اللجوء إلى حركات وأفعال وكلمات عبارة عن تعويذات وكل حسب اعتقاده بالسحر، إذ ظل هذا المعتقد معمول به إلى يومنا هذا نتيجة توارثه من الأجداد، حيث أصبح من المعتقدات الشعبية العالقة بالذهن، فقد مثل السحر عنصرا من ثقافتهم إذ تعود جذوره إلى الدين أولا ثم إلى التكهات والتصورات التي كان الإنسان يلجأ من خلالها إلى السحر.

فجاء قوله تعالى « وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمٍ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۗ ¹ »

وفي هذه الآية إشارة إلى وجود علاقة السحر بالدين وكما سبق ذكره في تعريف السحر أنه « القدرة الكامنة على إيذاء الآخرين باستخدام وسائل غير طبيعية » ² (إيفانز رتشارد).

وبذلك فهو يمثل قوة خارقة غير مألوفة باستطاعتها إيذاء الغير بشتى الطرق وإلحاق الضرر بهم فنجد هذا المعتقد قد كثر في وسطنا الشعبي، ولعل ذلك راجع

¹ سورة البقرة الآية 102.

² أحمد زغب الفلكور، النظرية، المنهج، التطبيق، مرجع سابق، ص46.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

إلى رغبة الإنسان في السيطرة والتحكم ومن جهة أخرى تفادي المشكلات الاجتماعية
ولقد ورد السحر في أمثالنا الشعبية ومن بين الأمثال نذكر:

"سمعوا بالسحور دارو قفة"¹: ومعناه لما سمعوا بوجود السحر سارعوا إلى الإكثار منه
والإسراف في استعماله.

"ألي خانوها ذرعياها تقول بيا سحور"²: يقال في المرأة التي تتكاسل وتخلق الأعداء
والحجج لتتهرب من الأعمال.

"شافونا صبارات قالو سحارات": ويقال هذا المثل في الصبر وقوة التحمل وعدم
الشكوى للغير وهنا يرمز إلى قوة السحر ومدى فاعليته.

"طالبو قادر": ويضرب هذا المثل في الساحر الذي يمارس طقوس السحر وله مقدرة
على السحر.

"المسيلة عود جاوي يبخرها"³: شيوخ الخبر بسرعة فائقة ويعني عود الجاوي هو من
الطقوس التي يستعملها الساحر من أجل جلب الحظ أو غير ذلك في البخور.

"مشى للبايرة تسحرلو"⁴: قصد من لا يناسبه أو الشخص غير الحادق الذي لا
يستطيع فعل الشيء.

مما سبق ذكره يتبين لنا أن المجتمع والفرد الحضني يعتقد اعتقادا كبيرا بقدرة
السحر على تغيير طبيعة البشر ومصائرهم وهو ما جسده الأمثال الشعبية التي تم
ذكرها كيف لا والسحر مذكور في كتاب الله وسنة رسوله.

¹ مقابلة مع السيدة: باية كاهية، دكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة المسيلة، 11 ماي 2023 في الساعة
17:00.

² مريم خنيش، مرجع سابق.

³ ميروك قارة بن صالح، الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، مرجع سابق، ص80.

⁴ قادة بوتارن، مرجع سابق، ص240

7. معتقدات الأولياء الصالحين:

الاعتقاد بالأولياء الصالحين وقدرتهم على التحكم في مصائر البشر من المعتقدات الشعبية المعروفة منذ القدم وذلك لما للولي من بركة وقدرة في تيسير الأمور المستعصية وهذا حسب الاعتقاد الشعبي للناس، انطلاقاً من النية الصادقة وما يملكه الولي الصالح من مكانة عالية تمنحه التوسط إلى الله من أجل البشر تلبية لحاجيات الناس ومتطلباتهم.

ولقد أخذ الولي الصالح المكانة والشهرة من خلال اتباعه للعديد من المناهج الصوفية التي ترسخت في الفكر الإسلامي قديماً وحديثاً ومن الطرق الصوفية كثيرة الانتشار كالقادرية والشاذلية والأحمدية.

لذا نجد عندنا في منطقة المسيلة أن من الأولياء الصالحون من يعدونهم سكان المنطقة ركائز وصلاح وشرف لأهل المنطقة وكان لهم السبق في تعمير المنطقة، فنجدهم محل احترام من الجميع وخير دليل على ذلك كانت تشد لهم الرحال ويأتي لهم الزوار من كل حذب وصوب.

ومن بين الأولياء الصالحين الذين عرفت بهم المنطقة بحسب العرش المتواجد في المنطقة نجد: « سيدي بوجملين بمنطقة المسيلة، وسيدي عمارة، سيدي بوخالفة (أولاد دهيم)، سيدي الديلمي (المطارفة)، سيدي حملة (أولاد ماضي)، سيدي ثامر (أولاد سيدي ثامر) »¹.

ولقد وردت الكثير من المعتقدات الشعبية المتعلقة بالولي الصالح في الأمثال الشعبية بالمنطقة والتي تعكس بالضرورة تعلق وأصالة الفرد المسيلي بالدين الإسلامي فرغم ما وصلنا من العلم والتطور إلا أن هناك من لا يزال يؤمن ببركة

¹ مبروك قارة بن الصالح، الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، مرجع سابق، ص26.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

الأولياء الصالحين ومقدرتهم على تغيير الحال وطلب الشفاء بشرط أن تكون خالص النية فالأولياء الصالحون هم: « أهل الإيمان والتقوى، الذين يراقبون الله تعالى في جميع شؤونهم، فيلتزمون بأوامره، ويجتنبون نواهيه »¹

قال تعالى: « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ »².

ومن بين الأمثال الشعبية التي جاءت في ذكر الأولياء الصالحين بالمنطقة ما يلي:

"دربها على الكاف وقول أسيدي عبد القادر"³: ويضرب هذا المثل في اللامبالاة والاندفاع إلى المخاطر ثم الاستغاثة والاستعانة بمنقذ فيما بعد والمثل هنا فيه تنديد بالتهور والتسرع، وسيدي عبد القادر الجيلاني المذكور في المثل هو الولي الصالح الصوفي المدفون ببغداد ومن الناس من يعتقد أنه موجود في كل زمان ومكان والاستغاثة به مستجابة.

"على قبة سيدي عمارة": يضرب هذا المثل في فوات الأوان والوصول متأخرا فيجد أن الأمر الذي جاء من أجله قد انقضى وانتهى.

"زورو تتورو": ويضرب هذا المثل في الترغيب في زيارة الأولياء لأن زيارتهم تجلب البركة والنور في اعتقادهم فهو حسب زعمهم له بيده الشفاء وتلبية طلبهم.

"كل والي في غابتو زاهر": ويضرب هذا المثل في تبين صورة الناس داخل مجتمعاتها وقد استعمل لفظ الولي هنا لما له من شأن وتعظيم لأن الولي في أهله وقومه يكون سيد قومه.

¹ من هم الأولياء وماهي درجاتهم موقع الكتروني <https://islamqa.info...> 26 ماي 2023 على الساعة

18:00 مساء

² سورة يونس الآية 62.

³ مريم خنيش، مرجع ذكر.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"شحال من قبة تنزار ومولاها في النار"¹: ويضرب هذا المثل في التحذير من الانخداع بالمظاهر.

مما سبق ذكره تبين لنا أن معتقد الأولياء كان أمراً حتمياً وقد ارتقى لمرتبة الدين داخل الفرد والمجتمع الحضني من خلال تقديسه للأولياء والأضرحة لأنه مجال لتحقيق وإشباع رغباتهم، وحاجتهم وهذا ما تبين لنا خلال سردنا لبعض الأمثال الشعبية بالمنطقة والتي تناولت بعض الأولياء مثل الولي سيدي عمارة والولي الصالح عبد القادر الجيلاني.

8. معتقدات الألوان:

نالت الألوان منزلة مرموقة منذ القدم، فتمثلت الأساس لكل الأعمال الفنية التي «تصور حياة الإنسان في مختلف ميادينها، عبر بواسطتها عن انفعالاته، فأكسبها دلالات معينة، وجعلها أمورا متنوعة، بنوع الأمة وأصالتها، الحياة والموت، الأمل والخيبة، الحزن والفرح، الهزيمة والنصر، النور والظلام، الرحمة والقساوة، الرضا والغضب»².

وقد اهتم الإنسان منذ القديم باستعماله الألوان، فهي تمثل بالنسبة له رموزا ودلالات متنوعة ذات صبغة اعتقادية حيث: «أخذت الألوان تنقسم من دلالات رمزية مقصودة بعد أن دخلت المعتقدات في تركيبها وضرورة اختيارها فمنها ما ارتبط بالحياة، ومنها ما ارتبط بالموت، ومنها ما اقترن بالخصوبة والعطاء»³.

¹ مريم خنيش، ليسانس أدب عربي، 38 سنة، المسيلة.

² كلود عبيد، الألوان، دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها، دلالتها، مراجعة وتقديم محمد محمود، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2013، ص10.

³ محمد العربي حرز الله، تداول الألوان في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص13.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

فاللون هنا أصبح جزءا من القيم والمعارف والرموز والأديان والثقافات المختلفة للشعوب وذلك بحسب معتقد كل شعب فهو مرتبط بمخيلتهم وهو يعبر عن عقلية وتفكير كل شعب وما يحمله ذلك اللون من عقائد ورموز فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد اللون الأبيض في معتقدنا الشعبي يرمز إلى الطهر والنقاء والصفاء فعند ما نرى اللون الأبيض تبتهج به النفس فتظهر ملامح الفرح على الوجه والسرور وكذلك هو لون الأمل والسلام وقد ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم في مواطن عديدة، وقد يكون رمزا لأصحاب النعيم في اليوم الآخر، قال تعالى: « وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٧﴾ »¹.

كما نجده في وصف الكأس التي تدار على أهل الجنة في قوله تعالى « يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيَّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ ﴿٤٦﴾ »².

فاللون الأبيض في الإسلام هو لون إحرام بيت الله لأنه يختزل أعمال الإنسان وسيرته وتاريخه ويمزجها فتغدو لا لون لها.

وعليه فقد جاء اللون الأبيض في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة بقوة ولا يكاد يخرج في دلالاته، ورموزه عن التراث العربي القديم المتوارث عن الأجيال فنجد من بين الأمثال التي ورد فيها اللون الأبيض ما يلي:

"وجهه بيض"³: ويقال هذا المثل عن الشخص العفيف الطاهر وعادة ما يرمز به إلى الشيخ الكبير ذو اللحية البيضاء حيث تظهر عليه ملامح الورع والتقوى.

¹ سورة آل عمران، الآية 107.

² سورة الصافات، الآية 45-46.

³ خنيش مريم، 38 سنة، ليسانس أدب عربي، المسيلة.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

" كي جا سيدنا رمضان الكحلة قلبها فرنانة والبيضة قلبها رمانة"¹: ويضرب هذا المثل في عظمة شهر رمضان المبارك حيث أنه بقدومه تزيد المرأة بياض هو كناية عن فحولة المرأة وقيامها بأعمال البيت على أكمل وجه.

" عام بيض"²: ويضرب هذا المثل في السنة الجداء المنعدمة الغيث وهنا نلاحظ أن اللون الأبيض انزاح عن دلالاته الإيجابية فرمز إلى معنا معاكس تماما للأمثلة السابقة وذلك حسب اعتقاد كل شعب من الشعوب فمثلا اللون الأبيض « هو لون الموت لدى الأبورجيين سكان أستراليا الأصليين حيث يقومون بطلاء أجسامهم بخطوط بيضاء محولين أنفسهم إلى هياكل عظمية كي يتم تناسخ السلف في سلالاتهم»³.

أما عن اللون الأسود.

اللون الأسود في اعتقاد بعض الشعوب أنه يعبر عن السلبية المطلقة عن الموت التامة كما أنه لون الحداد والحزن.

وقد اعتبره العرب في القديم رمز التشاؤم وقد يرمز إلى الخطيئة حيث قيل: « بأن الحجر الأسود عندما نزل من الجنة كان أشد بياضا من اللبن فسودته-كما ذكر- خطايا البشر»⁴.

وكان العربي إذا رأى شيئا أسود كالقط الأسود مثلا أو الغراب الأسود ظل متشائما وفي اعتقاده أن ذلك اليوم لن يمر مرور الكرام وأنه ستواجهه مشاكل ومتاعب في ذلك اليوم.

¹ خنيش مريم، 38 سنة، ليسانس أدب عربي، المسيلة.

² خنيش الجمعي، 83 سنة، من منطقة المسيلة 4 ماي 2023 على الساعة 12:00 زوالا.

³ كلود عبيد، مرجع سابق، ص 57.

⁴ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مراجع سابق، ص 219.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

كما أن اللون الأسود قد ذكر في القرآن الكريم في سياق الحديث عن كراهية أهل الجاهلية للأنثى، كقوله تعالى: « وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ »¹.

فكان كظم الغيظ والضيق يجعل النفس سوداوية، كما أن له دلالة خاصة عندما يتصف به المشركون فهو يرمز إلى سوء العاقبة « يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ »².

ويمثل اللون الأسود عند الأوربيين الشر والأذى إذ أن العين الحاسدة في اعتقادهم هي العين السوداء³.

واللون الأسود مثله مثل اللون الأبيض جاء في الأمثال الشعبية لمنطقة الحضنة ولا يكاد كذلك يخرج في دلالاته عن التراث العربي والعالمى القديم فنجد من الأمثال التي تناولت اللون الأسود بالمنطقة ما يلي:

"وجهه سَوْدٌ بارود"⁴: ويقال هذا المثل في الشخص الذي يحمل الشر بداخله والحقد والغل وذو نفسية سوداوية.

"يكلها عليك": سود الله مصيرك وأغرقك في المحن وهنا دعاء بالشر.

"لعربي كحل الراس": ويقال في الشخص الذي يحب ويفضل مصلحته الشخصية على الغير.

¹ سورة النحل، الآية 58.

² سورة آل عمران الآية 106.

³ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 219.

⁴ مريم خنيش، مرجع ذكر.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"البرمة الكحلة غلبت لمرأ الفحلة"¹: ومعنى هذا المثل في أن المرأة ورغم تصرفها وحنكتها واقتصادها في الأكل إلا أن القدر غلبها وهو يرمز هنا لجشاعة القدر.

"ليلة كحلة": ويقال هذا المثل في ليلة شقاء وعذاب بالنسبة لشخص ما.

اللون الأحمر:

وهو لون الدم ويرمز إلى القتل والفتك، كما يرمز إلى الحروب والدماء فنجد أن هذا اللون قد نسب إلى « مارس (mars) إله الحرب، وبالتالي فهو لون ذكوري عنيف ومحرق ويعبر عن حياة مضطربة ملتهبة »² فهو شعار للسيطرة والقوة كما يرمز اللون الأحمر في الاعتقاد الشعبي إلى العذرية الخاصة بالعروس يوم زفافها واللون الأحمر في العبرية « أصل الدم وهو مساوي الحياة »³.

كما يعبر اللون الأحمر عن الحب والهيام في بعض الأوساط الشعبية.

لذلك نجد أن اللون الأحمر أخذ حيزا من الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة ومن بين هذه الأمثال:

"عين الشاري حمرا": ومعناه أنه من يريد الشراء فعلا يجب أن يظهر عنه ذلك وأن يكون مصر وملح على الشيء الذي يريده.

" في كرعيا ولا في سباطي لحمرا": يقال في الشحيح المقتر حيث يفضل ضياع روحه ونفسه على ضياع ماله وقد قيل أن صاحب المثل ارتطمت رجله بحجر وقد كان حافيا فلم يتألم للإصابة بل تذكر حذاءه الأحمر لو كان يلبسه لأصيب حذاءه.

¹ مريم خنيش، مرجع ذكر.

² محمد العربي حرز الله، تداول الألوان في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص44.

³ كلود عبيد، الألوان، دورها، تصنيفها، مصدرها، رمزيتها ودلالاتها، مرجع سابق، ص75.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

"ثلاثة تحمر الوجه": صلاة لفجار وزواج لكبار ومعرفة الناس لكبار ومعناه أنه من صلى صلاة الفجر وتزوج في سن صغيرة وصاحب كبار السن فإنه لا يهاب ولا يخفى شيء فقد حفظ نفسه من كل سوء ومن كل مكروه وحوى وحصن نفسه جيدا .

"ليلة حمراء": ويقال هذا المثل في ليلة خمر وعريضة فيها من المجون ما فيها.

ومما نلاحظه هنا أن معتقد الألوان أخذ حيزا كبيرا في الأمثال الشعبية بالمنطقة مثله مثل باقي المعتقدات سالفة الذكر، وهذا لما تحمله الألوان من قداسة وتبرك لدى المجتمع الحضني.

9. معتقدات الأعداد:

يشكل العدد أحد أبعاد التراث الشعبي وذلك لما يتمتع به من ظلال نفسية تتعدى قيمتها الحقيقية ومصدر هذه المكانة والقدسية متنوعة ومختلفة لدى سائر شعوب العالم وكل عدد من الأعداد يحمل بعد عقائدي لدى مختلف الأوساط الشعبية قد يكون هذا البعد خاص أو ديني أو يكون محل صدفة.

فمثلا نجد العدد اثنان هو تحصيل حاصل للوجود البشري بكامله فمعنى اثنان هنا آدم وحواء والتزواج أي الاستمرار عند الحيوان والانسان كما أن في الشريعة الإسلامية نجد أن الشهادة لا بد من أن يتوفر فيها شاهدان¹.

كذلك العدد ثلاثة من الأعداد المقدسة خاصة في الديانات وعرف في المسيحية « الثالوث الأقدس أي التثليث وعرفت العقيدة عندهم بالقول: « نؤمن بإله واحد، الأب والإبن والروح القدس »².

كذلك نجد الرقم ثلاثة له أهمية كبرى في التراث المسيحي بشكل عام.

¹ محمد توفيق السهلي، حسن الباش، مرجع سابق، ص 207

² المرجع نفسه، ص 207.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

كما أنه رمزا لاكتمال التجربة فنجد أن محاولات الإنسان ثلاثة وجاء العدد ثلاثة في القرآن الكريم في عديد السور، مثل في قوله تعالى: « أَفَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ »¹.

وقوله تعالى: « ءَأَيُّتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ »² فقد تجلّى العدد ثلاثة في عدد الأيام التي تصام في الحج وكذا الأيام التي أمر فيها الله زكريا عليه السلام أن يكلم الناس، إذ يدل هنا على الاستمرارية والكثرة، كما يدل على الوسطية أو المهلة الكافية.

ولقد عرف الوسط الشعبي بمنطقة الحضنة معتقد الأعداد بكثرة في أمثاله الشعبية ومن بين هذه الأمثلة نذكر:

" واحد يحلب واحد يشد المحلب"³: وهنا استتكار لتعدد الناس في القيام بعمل قد يكفي لإنجازه فرد واحد وهنا يرمز المثل إلى عدم الاتكال والكسل.

" ألي يحسب وحدو يشيطلو": ومعنى هذا المثل الطمع بلا عمل أي أن الشخص أو الإنسان يطمع في شيء دون بذل جهد في الحصول على العمل ففي النهاية لا ينال شيء وحساباته كلها باطلة.

" يد وحدة ما تصفق"⁴: ويضرب هذا المثل في الاتحاد والتعاون.

" وحدة في الفم ولخرى في الكم": ومعناه اللهف والخطف وعدم القناعة وعدم التمهّل في الأشياء.

¹ سورة البقرة، الآية 196.

² سورة آل عمران، الآية 41.

³ مبروك قارة بن صالح، ولاية المسيلة، حضارة، أصالة، ثقافة، مرجع سابق، ص108.

⁴ المرجع نفسه، ص113.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

" وحدة في الجيب خير من عشرة في الغيب": ويقال هذا المثل للشخص الطماع عند ما ينظر إلى ما بيد غيره حتى يزول ما بيده ويخسر كل شيء.

" ضربة بالفاس ولا عشرة بالقادوم"¹: ويقال في تحبيذ الحلول الجذرية للمشاكل كما أنه يعني الاختصار في العمل لريح الوقت.

" جا يسعى ودر تسعة"²: ومعناه أراد فعل الخير فوقع في المتاعب بمعنى آخر أراد الإصلاح فزاد الأمر سوء.

" دير عشرة وأقرص"³: ويقال هذا المثل في رفع التحدي وعدم الخوف والاستسلام.

" السر بين زوج سترة وبين ثلاثة فضيحة": ومعناه أن السر إذا تعدى شخصين اثنين أصبح فضيحة بدخول الثالث.

" بريعة وتعثر"⁴: ومعناه الحيوان بأربعة أرجل ويعثر فما بالك بالإنسان.

" يد وحدة خير من عشرة فاشلين": ومعناه عمل واحد متقن خير من عشرة وهم ضعفاء.

" ما ربعت ما سبعت"⁵: يقال هذا المثل في العروس الجديدة التي يرغب عنها بمجرد دخولها بيت زوجها إما بسببها هي أو بسبب زوجها وأهله.

" إذا لقيت اثنين متفاهمين أعرف بلي الدرك على واحد": ومعناه أنه إذا كان هناك توافق وتفاهم بين اثنين فأكد أن واحد منها هو من يتحمل الآخر وهو الذي يتنازل ويسمح من حقه.

¹ مبروك قارة بن صالح، المسيلة في القديم والحديث، مرجع سابق، ص 116.

² المرجع نفسه، ص 120.

³ المرجع نفسه، ص 121.

⁴ مبروك قارة بن صالح، الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، مرجع سابق، ص 81.

⁵ مريم خنيش، السياسي أدب عربي، 38 سنة، مسيلة.

الفصل التطبيقي: المعتقدات المضمرة والخفية في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة
- دراسة أركيولوجية -

مما سبق ذكره تبين أن معتقد الأعداد أخذ مكانة واسعة في الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة مثله مثل باقي المعتقدات الأخرى وهذا ما ظهر جليا في الأمثال حيث أخذ الرقم اثنان وثلاثة وأربعة وسبعة وتسعة وعشرة الحظ الأوفر وهذا لما لهذه الأعداد من رموز ودلالات اعتقادية منذ القديم.

خاتمة

خاتمة:

بعد رحلة البحث الشاقة التي أخذتنا الى مطارح استظهار المعتقدات المضمره والخفية في خطاب الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة خلصت رحلة البحث هذه الى نتائج كان أهمها:

- الأمثال الشعبية موروث ثقافي بامتياز حظيت به المنطقة ولا يزال محفور في الذاكرة الجمعية الى يومنا هذا.
- تأتي الأمثال الشعبية بالمنطقة لتكشف عن تفكير وعقلية الفرد المسيلي وكذا ما يجول بذهنه كما تكشف عن عاداته وآراءه ومعتقداته الكامنة في داخل نفسيته.
- وجدنا أن الأمثال الشعبية بمنطقة الحضنة تضم معتقدات شعبية خبيئة داخلها راسخة في قلوب أفراد المنطقة يؤمنون بها حيث أصبحت تشكل جزءا من حياتهم.
- تمثلت هذه المعتقدات المضمره داخل الأمثال الشعبية في معتقد الحيوان والذي وجدناه مزال يمارس الى يومنا هذا داخل الأمثال الشعبية هذا وان دل فإنما يدل على الايمان القاطع بهذا المعتقد.
- كذلك معتقد النبات والذي وجدناه متأصل راسخ داخل الأمثال الشعبية بالمنطقة خاصة سكان الريف.
- معتقد الأماكن هو بدوره له أهمية كبيرة داخل الأمثال الشعبية وذلك لما يحمله المكان من قداسة دينية وأخرى اعتقادية خلف أثرا كبيرا في حياته الاجتماعية.
- الطب الشعبي معتقد أخذ حيزا كبيرا في أمثال المنطقة اذ حمل في بعده صراع الانسان الشعبي مع الطبيعة فقد عكس هذا المعتقد بعدا انسانيا للفرد الحضني فلولا اعتقاده بالتطبيب الشعبي أنه يأتي بالعلاج لما توارثه منذ أجيال قديمة.

- معتقد العين الحاسدة متغلغل داخل المنطقة منذ عهود خلت فهو يؤمن به أشد الايمان وهذا ما يبين لنا تخوف الفرد المسيحي من ظاهرة العين والاحتراس منها قدر المستطاع وهذا ما ظهر جليا في الأمثال الشعبية مثل المثل القائل « اذا عدت زين استر روحك من لعين، واذا عدت شين استر روحك من لفضايح »
- اعتقد سكان المنطقة بالسحر اعتقادا جازما بقدرته على تغيير طبيعة البشر ومصائرهم وهذا ما جسده الأمثال التي تحمل في طياتها معتقد السحر.
- حمل معتقد الأولياء الصالحين في الأمثال الشعبية أمرا حتميا وارتقى الى مرتبة الدين داخل سكان المنطقة وذلك من خلال قداسة الأولياء والأضرحة.
- ويظهر لنا اللون أيضا كمعتقد بارز في خطاب الأمثال الشعبية بالمنطقة خاصة اللون الأحمر والأسود والأبيض اذ حملت هاته الألوان دلالة اعتقادية كانت للمخيلة الشعبية بالمنطقة دورا في تفسيرها.
- وكان للعدد في الأمثال الشعبية بالمنطقة بروز كبير خاصة العدد واحد وثلاثة وأربعة وسبعة فهي أعداد مقدسة مثلت بذلك تصورات جسدها الذاكرة الشعبية لتمثل بذلك اعتقادات المجتمع المسيحي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1-المصادر:

1. ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الافريقي جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكثير، أحمد حسب الله محمد، المجلد 6 و4، دار المعارف، القاهرة، مصر.
2. أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف براغب الأصفهاني، الجزء الأول، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية.
3. أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، جمهرة الأمثال، ضبطه وكتب هوامشه أحمد عبد السلام، ط1، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988.
4. البستاني بطرس، محيط المحيط، مادة (ل، و، ن)، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.
5. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
6. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ، الاتفاق في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، [د.ط]، مجلد 4، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، 1988.
7. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد النيجاوي، الجزء الأول، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، 1986.

8. الفارابي أبي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم ، ديوان الأدب، الجزء الأول، حققه أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، مكتبة لسان العرب، القاهرة، مصر، 2003.

9. الفيروز أبادي مجد الدين، القاموس المحيط، المجلد 1، راجعه واعتنى به أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008.

2-المراجع:

- 1- العوبي رابح، المثل واللغز العاميان، ط1، [د.م.]، عنابة، الجزائر، 2005.
- 2- العوبي رابح، أنواع النثر الشعبي، [د.ط.]، منشورات جامعية، باجي مختار، عنابة، الجزائر، [د.ت].
- 3- ابراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط3، دار غريب، القاهرة، مصر، 1981.
- 4- أحمد شعلان ابراهيم، الشعب المصري في أمثاله العامية، [د.ط.]، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1972.
- 5- الساعاتي حسن، حكمة لبنان، تحليل اجتماعي لأمثاله، [د.ط.]، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1980.
- 6- السواح فراس، دين الاسلام، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط4، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2002.
- 7- الفياض محمد جابر، الأمثال في القرآن الكريم، ط1، الدار العلمية للكتاب الاسلامي، الرياض، 1993.
- 8- المكاوي علي، الأنثروبولوجيا الطبية، دراسات نظرية وبحوث ميدانية، [د.ط.]، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1994.

- 9- الديميري كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، [د.ط.]، دار طلاس، دمشق، سوريا، 1992.
- 10- الجوهرى محمد، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، ط1، الجزء الأول، دار الكتاب، القاهرة، مصر، 1978.
- 11- النحاس مصطفى، العدد في اللغة، دراسة لغوية نحوية، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1979.
- 12- العنتيل فوزي، الفلكلور ماهو، دراسات في التراث الشعبي، ط2، دار الميسرة، القاهرة، 1987.
- 13- الخطيب محمد، الأنثروبولوجيا الثقافية، ط2، دار علاء الدين، عمان، الأردن، 2008.
- 14- التيجاني ثريا، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، وادي سوف نموذجا، [د.ط.]، دار هومة، الجزائر، [د.س].
- 15- الدمرداش نادية، توفيق علا، مدخل الى علم الفلكلور، دراسة في الرقص الشعبي، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، الهرم، 2003.
- 16- بورايو عبد الحميد ، الأدب الشعبي الجزائري، [د.ط.]، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- 17- بورايو عبد الحميد، في الثقافة الشعبية الجزائرية التاريخ والقضايا والتجليات، [د.ط.]، حي 200 مسكن، ع:23 رقم 2، برج البحري، الجزائر، 2011.
- 18- بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، [د.ط.]، دار الوفاء، الاسكندرية، 2002.

- 19- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، [د.ط.]، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- 20- بن فرحات فتيحة، الأمثال الشعبية الجزائرية، دراسة سوسيو-ثقافية، [ط1]، دار الكاتب، عنابة، الجزائر، 2014.
- 21- بوسماحة عبد الحميد، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ط1، دار السبيل، بن عكنون، الجزائر، 2008.
- 22- بن هدوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية، أمثال متداولة في القرية الحمراء ولاية برج بوعرييج، الجزائر، 1992.
- 23- توفيق السهلي محمد، الباش حسن، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، ط1، دار الجليل، فلسطين، [د.س.].
- 24- جلاوجي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية، أسئلة اللغة، أسئلة المعنى، [د.ط.]، دار المنتهى، الجزائر، 2021.
- 25- جلاوجي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، [د.ط.]، مديرية الثقافة، سطيف، الجزائر، [د.ت.].
- 26- جعفري أبا الصافي أحمد، اللهجة التواتية الجزائرية، معجمها، بلاغتها، أمثالها، ط1، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2014.
- 27- حليتم لخضر، الأمثال الشعبية الجزائرية بين التأثر والتأثير، دراسات تناصية دلالية، [د.ط.]، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2017.
- 28- حليتم لخضر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ط2، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، 2011.
- 29- حرز الله محمد العربي، تداول الألوان في الأدب الشعبي، الأدب الجزائري نموذجاً، [د.ط.]، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

- 30- خليل عبد الحكيم، دراسات في المعتقد الشعبي، ط1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2013.
- 31- خورشيد فاروق، أدب السيرة الشعبية، ط1، دار نوبار، القاهرة، 1994.
- 32- رشوان عبد الحميد أحمد حسين، الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، [د.ط.]، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 1993.
- 33- زغب أحمد، الأدب الشعبي، الدرس والتطبيق، [ط1]، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2008.
- 34- زغب أحمد، الفلكلور، النظرية، المنهج، التطبيق، [د.ط.]، دار هومة، الجزائر، 2015.
- 35- سيد عبد العزيز، العين حق، جمع وترتيب محمد بن سنجاب الأثاري، [د.ط.]، دار التقوى، مصر، 2002.
- 36- صالح رشدي أحمد، الأدب الشعبي، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971.
- 37- عثمانى بولرياح، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، ط1، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الأغواط، الجزائر، 2009.
- 38- عاطف خليل نجلاء، علم الاجتماع الطبي، ثقافة الصحة والمرض، [د.ط.]، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006.
- 39- غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، [د.ط.]، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2002.
- 40- قارة مبروك بن الصالح، المسيلة في القديم والحديث، ط1، مطبعة رويغي، الاغواط، الجزائر، 2019.

- 41- قارة مبروك بن صالح، الموروث الثقافي والحضاري لمنطقة المسيلة، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، 2011.
- 42- قارة مبروك بن صالح، ولاية المسيلة، حضارة، أصالة، ثقافة، ط1، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، 2015.
- 43- كاهية باية، الأدب الشعبي الجزائري، [د.ط.]، نواصري للطبع والنشر، تعاونية الشيخ المقراني، المسيلة، الجزائر، 2022.
- 44- كلود عبيد، الألوان، دورها، تصنيفها، مصادرها رمزياتها، دلالتها، مراجعة وتقديم محمد محمود، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2013.
- 45- مرتاض عبد المالك، الأمثال الشعبية الجزائرية، [د.ط.]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 46- مرتاض عبد المالك، العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، [د.ط.]، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- 47- مرسي فؤاد، القلط في المعتقدات الشعبية، [د.ط.]، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 2010.

3- كتب مترجمة بالعربية:

1. بوتارن قادة، الأمثال الشعبية الجزائرية، بالأمثال يتضح المقال، تر: عبد الرحمان حاج صالح، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987.
2. بيار كانافاجيو، معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا، ط1، تر: أحمد طبال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1993.

3. فرايزر جيمس جورج، الغض الذهبي، دراسة في السحر والدين، تر: نايف الخوص، ط1، دار الفرقد، دمشق، سوريا، 2014.

4. ولسون كولن، الانسان وقواه الخفية، دراسة في القوة الكامنة التي يملكها البشر للوصول الى ما وراء الحاضر، تر: سامي خشبة، ط2، دار الآداب، بيروت، 1978.

5. لوبون غوستاف، الآراء والمعتقدات، تر: عادل زعيتر، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2014.

4-الرسائل الجامعية:

1. بته مرزوق، الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الحضنة ، دراسة اثرية فنية، رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الاسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، الجزائر، 2014/2013.

2. بيرم كمال، بلدية المسيلة المختلطة، دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945 مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006/2005.

3. الدمرداش نادية عبد الحميد، دور الرقص الشعبي وأهميته في الإعلام، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية التربية الرياضية بنات جامعة حلوان، 1972م، نقلا عن نادية الدمرداش، علا توفيق، مدخل الى علم الفولكلور.

4. بخالد فتيحة، القيم الانسانية في الأمثال الشعبية الجزائرية، منطقة الجنوب الغربي نموذجا بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017 [نسخة الكترونية].

5. حميدة نسيمة، تمثلات المرأة التبسية لبعض المعتقدات الشعبية، دراسة أنثروبولوجية لمدينة الشريعة، رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص سوسيولوجيا أنثروبولوجيا، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2017 [نسخة إلكترونية].

6. زيدان خلف هادي الموازي، المعتقدات الدينية الوثنية عند العرب قبل الاسلام في القرآن الكريم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الكوفة، بغداد، 2008 [نسخة إلكترونية].

7. شتاتحة أم الخير، زيارة الاضرحة وأثرها في اعادة تشكل الوعي الجمعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011، [نسخة إلكترونية].

8. عابي غنية، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية، منطقة أولاد عدي لقبالة، نموذجاً، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، الأدب الشعبي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2013 [نسخة إلكترونية].

9. كاهية باية، تقنيات السرد في الشعر الشعبي بمنطقة الحضنة، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغات، قسم الادب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016/2015.

5-المجلات العلمية:

1. شرقاوي حم، الممارسات السحرية والعلاجية بالمغرب، مجلة انثروبولوجيا، وجدة، المغرب، مجلد واحد، العدد1، 2020.
 2. عطية عاطف، المعتقدات الشعبية أسسها وتجلياتها في الممارسة العلمية، مجلة الثقافة الشعبية، من خلال موقعها الالكتروني: Folkcultureleh.org، العدد 42، [د.س].
 3. كامش احمد، الامثال العربية القديمة، اهميتها وانواعها، مجلة منتدى الاستاذ، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسنطينة، الجزائر، العدد 4، افريل، 2008.
- 6-المواقع الالكترونية:
1. <https://m.ahewar.org>، المعتقدات الدائرة حول الحيوان ، محمد محي الدين، نقلا عن كراب علم الفلكلور، 13 مارس 2023 على الساعة 18:00 مساءا.
 2. <https://m.ahewar.org>، المعتقدات الدائرة حول الحيوان، محمد محي الدين، نقلا عن كتاب بدائع الزهور في عجائب الدهور للمؤلف محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، 13 مارس 2023 على الساعة 18:00 مساءا.
 3. <https://www.esyria.esyria.sy> الذئب عدو الجن في المعتقد الشعبي، عامر أحمد، الجمعة 26 ماي 2023، على الساعة 17:00.
 4. <https://almerja.com>، منشأ الأغنام، زهير فخري الجليلي، 26 ماي 2023 على الساعة 17:00.
 5. elearn.univ-tlemcen.dz ، محاضرات مقياس أنثروبولوجية أشكال التعبير الشعبي، بكوش المولودة، قشيوش نصيرة، 25 ماي على الساعة 14:00 زوالا .

قائمة الملاحق

ملحق الرواة

ملحق الرواة

ملحق الرواة:

- الحاج خنيش الجمعي 83 سنة من منطقة المطارفة، المسيلة
- الحاجة بختاوي مسعودة 87 سنة من منطقة حمام الضلعة المسيلة
- السيد قدوري عبد القادر، 56 سنة من أولاد دراج المسيلة
- السيدة باية كاهية، دكتوراه في الأدب الشعبي من المسيلة.
- السيدة خنيش جميلة ربة بيت 52 سنة من المسيلة.
- السيدة خنيش مريم ليسانس أدب عربي 38 سنة المسيلة.

ملحق لأهم

الأمثال الشعبية

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

ملحق لأهم الأمثال الشعبية وحسب كل معتقد شعبي

أ- الحيوان:

- 1- عُوْدٌ وَجَرَائِي
- 2- عَزَّ الْخَيْلُ مَرْبَطَهَا
- 3- عَوْدَتِي مَا تُهْرَبُ وَأَنَا مَا نَأْمَنْهَا
- 4- اللِّسَانُ حَصَانٌ وَالْعَقْلُ لِحَامٌ
- 5- حَاقِرٌ لِحَصَانٍ وَلَا وَجْهٌ لِبُغْلٍ
- 6- الْعَوْدُ عَوْدِي وَأَنَا رَاكِبٌ مِنَ اللُّورَةِ
- 7- الْفُرْسُ مِنْ خِيَالِهَا وَالْمَرْأَةُ مِنْ رِجَالِهَا
- 8- إِذَا تَصَاكَتْ الْخَيْلُ تَجِي فِي الضَّعِيفِ
- 9- صَحِيحٌ كِي الْعَوْدِ
- 10- الرِّجَالُ تَعْرِفُ الرِّجَالَ وَالْخَيْلُ تَعْرِفُ فُرْسَانِهَا
- 11- يَجْعَلُنِي كِي لَبْعِيرٍ رَقَبَتِي طَوِيلَةَ تَرُوحِ الْكَلِمَةِ وَتَوَلِّي حَتَّى تُورِنَهَا
- 12- الْبِلُّ تَبْرَكَ عَلَى كِبَارِهَا
- 13- الْقَافِلَةُ وَحْدَةٌ وَكُلٌّ وَاحِدٌ عَيْنُهُ عَلَى بَعِيرِهِ
- 14- كِي الْبَعِيرُ لِاتِي بَعْرُورَتِ صَاحِبِهِ وَنَسَى عُرُورَتَهُ
- 15- أَلِي عِنْدُ الْبِلِّ تَرُورُ الْخَيْلِ
- 16- مَا عِنْدِي فِيهَا لَا نَاقَةَ وَلَا جَمَلٌ
- 17- جَمَلٌ يَدْنَقُ لِحَدْبَتِهِ نَتْفَطَعُ رَقَبَتَهُ
- 18- الْقَافِلَةُ نَسِيرٌ وَكَلَابٌ نَبَّاحَةٌ
- 19- جَوْعٌ كَلْبِكَ يَتَّبِعُكَ
- 20- حُبْرَةٌ وَطَاحَتْ عَلَى كَلْبٍ رَافِدٌ

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

- 21- ذَيْلُ الْكَلْبِ عُمُرُو مَا يَنْسَقَمَّ
- 22- تَخَلَطَتْ بُكَرَاعُ كَلْبٍ
- 23- لِي قَارِبُهُ الذَّيْبُ حَافِظُ السُّلُوقِي
- 24- بُوسُ الْكَلْبِ مِنْ فُؤُو تَقْضِي حَاجَتَكَ مِنْهُ
- 25- مِنْ قِلَّةِ الْوَالِي نَقُولُ لِلْكَلْبِ أ خَالِي
- 26- دِيرِيه دَقَّةٌ لِلْبَابِ وَمَطْرِشْ لِكَلَابِ
- 27- نَتْرَةَ مِنَ الْكَلْبِ وَلَا يُرُوخُ سَالَمِ
- 28- خُوِيَا بِنِ الْكَلْبَةِ نَصِيْبُو نَهَارِ الْغَلْبَةِ
- 29- كِي الْفَطُّ بَسْبَعِ أَرْوَاحِ
- 30- يُوزِنُ الْفَطُّ مِنْ ذَيْلُو
- 31- الْفَطُّ كِي تَبْعُدُو الشَّحْمَةَ يَقُولُ مَا نُنْتَهَا
- 32- جَاءَ الْفَطُّ يَعْلَمُ أَبُوُّ النَّطِّ
- 33- الْفَطُّ يَأْكُلُ عَشَاهُ
- 34- النَّاسُ لَأْتِيَا بِالنَّاسِ وَالْفَطُّ لَأْتِي بِالْعِرَاسِ
- 35- إِذَا عَابَ لَفَطُ الْعَبِّ يَا فَاذِ
- 36- الْفَطُّ يَحِبُّ حَنَافُو
- 37- جَبَّتْ فَطُّ يُوَسِّنِي وَلَا يَبْرَقُقُ فِي عَيْنُهُ
- 38- جِينَا سِيرَةَ الْفَطِّ جَا يُنْطِ
- 39- صَلَاةُ الْفَطَّةِ تَحْتَ لَمْعَطَّةِ
- 40- الِّي أُمَهَا النَّعْجَةَ يَأْكُلُهَا الذَّيْبُ
- 41- وَجْهٌ لِحُرُوفٍ مَعْرُوفٍ
- 42- كُلُّ شَاءَةٍ مَعْلَقَةٌ مِنْ كِرَاعِهَا
- 43- كَانُ نَعْجَةً وَلَا كَبِشِ

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

- 44- كِي لَعْنَم بِلَا رَاعِي
- 45- مَنِين يُولِّي الذَّيْبُ يَسْرَحْ مَعَ التَّعْجَةِ
- 46- حَمَارْنَا وَلَا عُودُ النَّاسِ
- 47- الْحُرُّ مِنْ عَمْرَةَ وَالذَّابُّ مِنْ دَبْرَةَ
- 48- مَاتَ الذَّابُّ فِي كَرْاهِ
- 49- يَنْعَزُّ فِي الذَّابِّ وَيَدْرَقُ وَرَأَ الْبِرْدَعَةَ
- 50- أَفْعُدُو يَا حَمِيرَ حَتَّى يَنْبَتَ الشَّعِيرُ
- 51- عَلَى لَقْمَارٍ يَمُوتُ لِحَمَارٍ
- 52- الِّي عَيْنُو فِي الْعَذَابِ يَدِيرُ مِعْرَةَ وَدَابِّ
- 53- مَبْرَدَعُ كِي لِحَمَارٍ
- 54- سَقْسَاوُ الْبَعْلِ شَكُونُ بَابَاكَ قَالَهُمُ الْعُودُ خَالِي
- 55- أَنَا مِيرُ وَأَنْتَ مِيرُ شَكُونُ يَسُوقُ هَذَا الْحَمِيرُ
- 56- وَاشْ يَعْرِفُ الذَّابُّ لِلْقُرْنِفَلِ
- 57- الذَّابُّ حَيْفَةَ وَمَصَارُتُو حَلَالِ
- 58- الذَّابُّ دَابِي وَأَنَا رَاكِبُ مِنَ اللُّورَةِ
- 59- سَكْتَنَّاوُ نَحَلْ بِحَمَارُو
- 60- دِيرَهَا الذَّيْبَةَ وَتَشْبِيعَ عَلَى الذَّيْبِ
- 61- الذَّيْبُ قَالَ الْمَكْتُوبُ وَمَعَاهُ قَفْرَةَ
- 62- كِي الذَّيْبُ بَيْنَ النَّعَاجِ
- 63- لِمَعَاوَنَةَ تَغْلِبُ السَّبْعِ
- 64- يَأْكُلُ مَعَ الذَّيْبِ وَيَبْكِي مَعَ الرَّاعِي
- 65- كَانَ سَبْعَ وَلَا ضَبْعَ
- 66- الذَّيْبُ كِي شَافَ الْعَنْقُودَ بَعِيدَ قَالَ حَامِضُ

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

- 67- أَذْكَرُ السَّبْعِ يَهْدَفُ
- 68- لِي عَيْنُو فِي صَيْدٍ لُعْزَلُ يُبَكِّرُلُو
- 69- مَا تُجَوِّعُ الدَّيْبُ مَا تَبْكِي مَعَ الرَّاعِي
- 70- كُلُّ حَنْفُوسٍ فِي عَيْنِ أُمُو غَزَالُ
- 71- كِي لُعْزَالَةَ
- 72- هَاكِي سِنَّةُ الدَّابِّ وَأَعْطِينِي سِنَّةُ لُعْزَالُ
- 73- مِعْزَةَ وَلَوُ طَارَتْ
- 74- شَرَانَا أَبِي عَثْرُوسُ تَهْنِينَا مِنْ طَلْبَةِ اللَّبَنِ
- 75- اللِّسَانُ لَحْلُو يَرْضَعُ اللَّبَةَ
- 76- شَيْنُ الْبَقْرَةِ يَغْطِيهِ حَلِيبُهَا
- 77- الْمُنْدَبَةُ كَبِيرَةٌ وَالْمَيْتُ فَازُ
- 78- بَابِتُ مَعَ الدَّجَاجِ صَبَحَ يَفَاقِي
- 79- كِي ذَيْلُ السَّرْدُوكِ لَهْوَا إِلِي جَايِدِيَّةِ
- 80- الْفُومُ الْمَصْمُوتُ مَا تَدْخُلُو ذَبَانَةَ
- 81- كُلُّ طَيْرٍ يَلْعَى بِلُغَاهُ
- 82- الطَّيْرُ الْحُرُّ كِي يَطِيحُ مَا يَنْحَبِّطُشْ
- 83- نَشْرِي الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ
- 84- حُوتٌ يَأْكُلُ حُوتٌ وَقَلِيلُ الْجُهْدِ يَمُوتُ
- 85- حُوتٌ لِكَبِيرٍ يَأْكُلُ الْحُوتَ الصَّغِيرَ
- 86- لَعْرَابُ حَبِّ يَمْشِي مَشْيَةً لِحَمَامَةَ نَسَى مَشِينُو
- 87- مَا تُخَلِّطُ النُّخَالَةُ مَا يَنْفُوكُ الدَّجَاجُ
- 88- خَصَّ الْقِرْدُ غَيْرَ الْوَرْدِ
- 89- الدَّجَاجَةُ تُبَيِّضُ وَلِقْرُوجُ يُوجَعُو رَأْسُو

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

90- قَرْدٌ يَسْلِينِي وَلَا غَزَالٌ يَعِينِي

ب- النبات

91- كِي كَانَ حَيَّ شَاتِي تَمْرَةَ وَكِي مَاتَ عَقْوُلُو عَرَجُونُ

92- لُو كَانَ مَا نَعْرَفْكَشْ يَا حُرُوفُ بِلَادِي نَقُولُ عَلَيْكَ بَنَانُ

93- صَامٌ صَامٌ وَفَطْرٌ عَلَى بَصَلَةَ

94- لِي بَاعَكَ بِالْبَصَلَةَ بِيَعُو بِفَشُورَهَا

95- مَا نَأْكُلُ الْبَصَلَةَ مَا نَحْصَلُ

96- الْقِدْرَةَ بِلَا بَصَلُ كِي لَمْرًا بِلَا عَقْلُ

97- الطَّعَامُ بِلَا بَصَلَةَ كِي طَوِيلُ بِلَا خَصَلَةَ

98- الشَّعِيرُ وَالرَّاحَةَ وَلَا قَمَحٌ لَفْضَاخَةَ

99- فِي آخِرِ سَبُؤَلَةَ حَشَّ صُبْعُو

100- شَعِيرُكَ وَلَا قَمَحُ النَّاسِ

101- الْقَمَحُ أَرْزَعُو وَرِيحُ يَدِّي غَبَارُو لَا عَادَ الْقَلْبُ مَهْمُومُ الْوَجْهَ يَعْطِي خَبَارُو

102- لُو صَايَةَ مَا جِيبُ الْقَمَحِ

103- قَمَحَةَ وَلَا شَعِيرَةَ

104- اللَّيِّ عِنْدُو الْقَمَحِ يَسْلَفُوهُ عَلَى الشَّعِيرِ

105- الِّي عَشَاهُ قَلْبِيَّةَ بِيَدَاهُ بِالْقَرِّ

106- الْقَمَحُ إِذَا كَلَيْتُو يَدُكَ وَإِذَا بَعْتُو يَفُكَّكَ

107- خُسَارَةُ الْقَمَحِ فِي عَوْجَةِ الزُّكَايِبِ

108- يَعْرِفُ رَبِّي وَيَخْرَأُ فِي الشَّعِيرِ

109- رَبِّي يَخْلَفُ عَلَى الشَّجْرَةِ وَمِيخْلَفُشْ عَلَى فُصَابُهَا

110- قَلْبِي عَلَى تَمْرَةَ وَقَلْبُ أُمَّا عَلَى جَمْرَةَ

111- عَاطِشٌ بِسِلْكَ الْمِسْوَالِكِ وَمَحُ الْبَيْضَةَ لَبِيضُ

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

- 112- الِّي مَا فِي كَرَشُو الثَّبْنِ مَا يَخَافُ مِنَ النَّارِ
113- يَا مَرِيَّيْ وَوَلَدِ النَّاسِ كَلِّي دَقِ الْقَلِيَّةِ فِي الْمِهْرَاسِ
114- حَجْرَةَ مِنْ عِنْدِ الْحَبِيبِ تُفَاحَةَ
115- نَارُ تَحْتِ الثَّبْنِ
116- عُمْرَهَا النَّخَالَةَ مَا تُوَلِّي دُقِيقُ وَالْعَدُوَّ مَا يُوَلِّي صَدِيقُ
117- الِّي بَاعَكَ بِالْفُؤْلِ بِيَعُو بِفَشُورُو
118- رَاسُو فِي النَّخْلَةِ وَعَيْنُو فِي التَّلِّ
119- الشَّيْعَةَ لِلْفَمْعِ وَاللَّدَّةَ لِلْمَلْحِ
120- الْفُؤْحُ وَالزُّرُوحُ وَلَعِشَا قَرْنِيَّةَ

ت - الأماكن:

- 121- دَاخِلْ لِمَسِينَةَ بِيكِي وَلخَارِجِ بِيكِي
122- بَايْتِ يَدُورِ صَبْحِ فِي قَرْفَالَةَ
123- أَقْصُدِ الْبَيْتِ لِكَبِيرَةَ إِذَا مَا شَبَعْتَ ثَبَاتِ لِلْدَقِي
124- دِيرُ كَيْمَا جَارِكِ وَلَا حَوْلَ بَابِ دَارِكِ
125- حَدِيثِ الْبِرَّةِ يُجِيبُ الضِّيَافِ لِدِيَارِ
126- دَارِي دَارِي تَسْتُرُ عَارِي
127- الِّي جَا لِدَارِكِ جَا لِعَارِكِ
128- مَا يَبْقَى فِي الْوَادِ عَيْرِ حَجَارُو
129- بَدَلْ لِمَرَاخِ تَسْتُرَاخِ
130- خَلِّي لِيْبِرِ بَغْطَاهِ
131- الشَّرْكَةَ هَلْكَةَ وَلَوْ كَانَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ
132- وَأَشْ دَاكِ لِلْوَادِ يَا زَيْتُونَةَ
133- الْعَقْبَةَ فِي خَاطِرِ لِحَبَابِ حُدُورِ

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

- 134- النُّبُوتُ أَسْرَارُ
- 135- الِّي عَدُوَّ السَّاقِيَّةِ يَشْرِبُ مِنْ مَاهَا
- 136- يَرُوحُ لِلْبَحْرِ يَلْقَاهُ نَاشِفُ
- 137- فِي عَشِّي وَيَقَارِئُنِي
- 138- الْمَسِيْلَةَ عُوْدُ جَاوِي يَبْحَرُهَا
- 139- لِعَيْنُو فِي الْحِيْلَةَ يَدِّي أَوْلَادُو لِلْمَسِيْلَةَ
- 140- أَعْفُبُ عَلَيَّ وَادُ بَرَقَاقُ وَمَتْعَفُشُ عَلَيَّ وَادُ سَاكِتُ
- 141- مَا يَبْقَى فِي الْوَادُ غَيْرُ حَجَارُو
- 142- مِنْ زُرِّيَّةِ لُدْرِيَّةِ
- 143- عَلَمْنَاهُ لُوْضُوْءُ سَبَقْنَا لِلْجَامِعِ
- 144- دَارُ مِنْ الْحَبَّةِ قُبَّةِ
- 145- أَشْرِي الْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ
- 146- الِّي بَعَى السُّوقُ يَبْكُرُ
- 147- أَنَا نَحْفَرُو فِي قَبْرِ أُمُو وَهُوَ هَارِيْلِي بِالْفَاسِ
- 148- الِّي يُحَبِّكَ مَا بِنَالِكَ قَصَرَ وَلِي يَكْرَهَكَ مَا حَفَرَكَ قَبْرُ
- 149- الرِّينُ مَا يَبْنِي الْبِيوتُ
- 150- الْفَحْلَةَ مَا بِنَاتُ دُوَارُ وَالْحَايِيَّةِ مَا رَاحَتْ مِنَ الدَّارِ
- 151- تَقُوْلُ حَرَقَتْ حُصُوْرُ الْجَوَامِعِ
- 152- رَقْدُ وَفَاقُ لَقَا رُوْحُو فِي زَقَاقُ
- 153- حَجَّ وَشَرِبَ مِنْ مَاءِ رَمَزَمَ وَجَا لِلْبِلَادُ مُتَحَرِّمُ
- 154- رَاجِلُهَا فِي لِحْبَاسُ وَهِي تَشْطَحُ فِي لَعْرَاسُ
- 155- لَا دَارُ لَا دُوَارُ
- 156- وَاحِدُ مِنْ قَصَرَ لُقْصَرَ وَاحِدُ مِنْ قَبْرِ لَقَبْرِ

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

157- ذَرَاهُمْ يَدِيرُو طَرِيقَ فِي الْبَحْرَ

158- هُوَ الْوَادُ مَدِيَّةٌ وَيُقُولُ يَا رَبِّي قَوِي لَمْطَرٍ

ث- الطب الشعبي

159- نَعْدَى وَنَمَدَى وَنَعَشَا وَنَمَشَى

160- الْمَأْكَلَةُ بِلَا مَاءٍ مِنْ قَلَّةٍ لَفْهَامَةٌ

161- آخِرُ الْعِلَاجِ الْكَيِّ

162- فِي كُلِّ عُشْبَةٍ نَائِبَةٌ حِكْمَةٌ نَائِبَةٌ

163- يَتَعَلَّمُ الْحِجَامَةُ فِي رُؤُوسِ لَيْتَامَى

ج- العين الحاسدة

164- إِذَا عُدْتُ زَيْنَ أُسْتُرِ رُوحِكَ مِنَ الْعَيْنِ وَإِذَا عُدْتُ شَيْنَ أُسْتُرِ رُوحِكَ مِنْ

لَفْضَائِحُ

165- الْعَيْنُ حَقٌّ وَالطَّيْرُ بَاطِلٌ

166- عَيْنُ الْحَسُودِ فِيهَا عُوْدٌ

167- عَانِدٌ وَلَا تَحْسَدُ

168- عَيْنُ الرَّاجِلِ فِي الْمِنْجَلِ وَعَيْنُ لَمْرَا فِي لَحْمَى

169- خَمْسَةٌ فِي عَيْنَيْكَ

170- خَمْسَةٌ وَخُمُوسٌ فِي عَيْنِ الْحُسَّادِ

171- خَمْسَةٌ فِي عَيْنَيْنِ لَعْدُو

172- اللَّهُ يَحْفَظُنِي مِنَ الْعَيْنِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدَيْنِ

ح- السحر:

173- سَمَعُو بِالْمَسْحُورِ دَارُو فُقَّةً

174- أَلِي خَانُوهَا ذَرَعِيهَا نَقُولُ بِيَا سَحُورِ

175- شَافُونَا صَبَّارَاتٍ قَالُو سَحَّارَاتٍ

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

176- طَالِبُو قَادِرَ

177- مَشَى لِلْبَائِرَةِ تَسْحَرُ لُو

178- أَلِّي يَدِيرُو السَّحَّارَ فِي عَامٍ يَدِيرُو قَرَّاضٍ فِي دَقِيقَةٍ

179- أَنَا قَاعِدٌ فِي عَرَضِي وَنُقُولُ لَطَائِبِ عَدْلِي

خ- الأولياء الصالحين:

180- زُورُوا نَتُورُوا

181- شَحَالٌ مِنْ فُبَّةٍ تَنْزَارُ مَوْلَاهَا فِي النَّارِ

182- عَلَى فُبَّةٍ سِيدِي عَمَارَةَ

183- حِكْمَةٌ بِلَا شَيْخٍ لَا تَتَعَلَّمَهَا

184- دَرَبِيهَا عَلَى لِكَافٍ وَقُولُ أَسِيدِي عَبْدُ الْقَادِرِ

185- كُلْ وَالِي فِي غَابَتُو زَاهِرِ

186- اللهُ غَالِبٌ يَا طَائِبِ

د- الألوان:

187- عَامٌ بِيضٌ

188- كِي جَا سِيدِنَا رَمَضَانَ الْكَحْلَةَ قَلْبَهَا فَرْنَانَةٌ وَالْبِيضَةَ قَلْبَهَا رُمَانَةٌ

189- فِي كَرَعِيَا وَلَا فِي سَبَّاطِي لَحْمَرِ

190- الْبُرْمَةُ الْكَحْلَةَ غَلَبَتْ لَمْرًا الْفَحْلَةَ

191- عَيْنُ الشَّارِي حَمْرًا

192- عَلَى لَحْضَرٍ وَلَا عَلَى الْيَابِسِ

193- الْعَزْبِي كَحْلُ الرَّاسِ

194- كَثْرَةُ لَغْسِيلِ مَا تُبَيِّضُ لَفْحَمِ

195- وَجْهُهُ سَوْدٌ بَارُودٌ

196- ثَلَاثَةٌ تَحْمَرُ الْوَجْهَ، صَلَاةٌ نُفَجَّازُ وَزَوْاجٌ لُبَّكَازُ وَمَعْرِفَةٌ النَّاسِ لُكْبَارُ

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

197- وَجْهُهُ صَفَرٌ

198- يَكْحَلُهَا عَلَيْكَ

199- قُدَّامَكَ خَضْرًا وَوَرَاكَ خَضْرًا

ذ- الأعداد:

200- وَأَحِدٌ يَحْلَبُ وَأَحِدٌ يَشِدُّ الْمَحْلَبُ

201- ضَرْبَةٌ بِالْفَأْسِ وَلَا عَشْرَةٌ بِالْقَادُومِ

202- يَدٌ وَحْدَةً مَا تُصَفِّقُ

203- جَاءَ يَسْعَى وَدَّرَ تِسْعَةَ

204- وَحْدَةً فِي الْفَمِ وَأُخْرَى فِي الْكَمِ

205- بَيْرُ عَشْرَةٍ وَأَقْرُصٌ

206- خَمْسَةٌ فِي عَيْنَيْنِ لَعْدُو

207- خَمْسَةٌ فِي عَيْنَيْنِ الشَّيْطَانِ

208- وَحْدَةً فِي الْجَيْبِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةٍ فِي الْغَيْبِ

209- كَيْ لَقَطُ بَسْبَعِ أَرْوَاحِ

210- لَوْلَى عَسَلٌ وَرَأُوجَةٌ بَصَلٌ وَثَلَاثَةٌ تَحْصَلُ

211- ثَالِثَةٌ ثَابِتَةٌ

212- رِبْعَةٌ وَأُمَّهُمْ شُكُونٌ يَلْمُهُمْ

213- السَّرُّ بَيْنَ رَوْحِ سُنْتَرَةٍ وَبَيْنَ ثَلَاثَةِ فَضْحَةٍ

214- عَدُوٌّ مَرَّةً وَحْدَةً وَلَا صَدِيقٌ كَذَّابٌ

215- الْحُبُّ الْأَوَّلُ مَا يُتَحَوَّلُ

216- مَا رَبِعَتْ مَا سَبَعَتْ

217- بَأْرِبَعَةٌ وَتَعْتَرُ

218- يَدٌ مَلِيحَةٌ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةٍ فَأَشْلِينُ

ملحق لأهم الأمثال الشعبية

219- إِذَا لَفَيْتَ رُوجَ مَتَفَاهِمِينَ أَعْرِفْ بِلِي الدَّرْكَ عَلَى وَاحِدٍ

220- سِرٌّ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَالثَّلَاثِ لَوِينُ

221- رُبْعُ نَسَاءٍ وَفَرْبَةِ يَابَسَةٍ

222- سَبْعُ أَيَّامٍ وَسَبْعُ لِيَالِي

223- دَارٌ وَحَدَّةٌ مَبْنِيَّةٌ وَدَارٌ عِشْرَةٌ مَخْلِيَّةٌ

224- وَاحِدٌ مَارِحٌ مِنْ دُنْيَا سَالِمٌ

225- الْمَوْتُ مَوْتُ وَحَدَّةٌ

226- ثَلَاثَةٌ عَدْيَانِي فَمِّي وَعَيْنِي وَلِسَانِي

ملحق الصور

والخزائن



خريطة ولاية المسيلة



مسجد وزاوية بوجملين بالمسيطة



التويذة في منطقة الحضنة

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسمة

الشكر والعرفان

الإهداء.

الصفحة

خطة الدراسة

مقدمة.....أ-هـ

مدخل: المسيلة تاريخ حضاري وروافد ثقافية.

أولاً: الإطار الجغرافي لمنطقة المسيلة.....08

ثانياً: الاطار التاريخي للمنطقة.....08

ثالثاً: الإطار الفولكلوري للمنطقة.....09

1. تعريف الفولكلور09

2. مظاهر الفولكلور في المنطقة12

أ- العادات والتقاليد.....13

ب-الفنون والممارسات الشعبية.....14

ب-1-الرقص الشعبي.....14

ب-2-الطب الشعبي.....16

ب-3-الألعاب الشعبية.....18

ج- المعتقدات الشعبية.....20

ج-1-الاعتقاد في بركة الأولياء.....20

ج-2-الاعتقاد في وجود الجن.....21

فهرس المحتويات

- ج- 3- الاعتقاد في وعودة الروح بعد الموت..... 21
- ج- 4- الزمن الفلكلوري..... 22
- ج- 5- العدد الفلكلوري..... 23
- ج- 6- اللون الفلكلوري..... 23

الفصل الأول : المعتقدات الشعبية: المفاهيم والتعريفات

تمهيد 26

أولا : تعريف المعتقد 27

أ- لغة 27

ب- اصطلاحا 28

ثانيا : أنواع المعتقدات 29

أ- المعتقد الديني..... 29

ب- المعتقد الشعبي 29

ثالثا: خصائص المعتقدات الشعبية..... 30

رابعا: أنواع المعتقدات الشعبية..... 32

1. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالحيوان..... 32

2. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالنبات 36

3. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالأماكن..... 39

4. معتقدات الطب الشعبي..... 40

5. معتقدات العين والحسد..... 44

6. معتقدات السحر..... 46

فهرس المحتويات

7. معتقدات الأولياء الصالحين.....49

8. معتقدات الألوان.....51

9. معتقدات الأعداد.....53

الفصل الثاني : ماهية الأمثال الشعبية

تمهيد58

أولا : تعريف الأمثال الشعبية.....58

أ- لغة59

ب- اصطلاحا62

ثانيا: المثل في القرآن الكريم.....67

ثالثا: نشأة الأمثال الشعبية.....69

رابعا: خصائص ومميزات الأمثال الشعبية.....73

خامسا: وظائف الأمثال الشعبية.....76

سادسا: أهمية الأمثال الشعبية ودورها.....80

سابعا: مصنفات الأمثال الشعبية في الجزائر.....83

الفصل الثالث : الجانب التطبيقي للمعتقدات المضمرة والخفية في خطاب الأمثال

الشعبية بمنطقة الحضنة دراسة أركيولوجية

تمهيد88

1. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالحيوان.....88

2. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالنبات.....105

فهرس المحتويات

3. المعتقدات الشعبية المتعلقة بالأماكن.....109
4. معتقدات الطب الشعبي.....111
5. معتقدات العين والحسد.....114
6. معتقدات السحر.....116
7. معتقدات الأولياء الصالحين.....118
8. معتقدات الألوان.....120
9. معتقدات الأعداد.....125
- خاتمة.....130
- قائمة المصادر والمراجع.....133
- قائمة الملاحق.....144
- فهرس المحتويات.....162
- الملخص.....166

ملخص:

تعمل هذه الدراسة على محاولة الكشف على مكانة المعتقدات الشعبية في المجتمع الحضني متضمنة في أمثاله الشعبية ومدى تأثيره بها، وذلك من خلال التطرق الى بعض المعتقدات التي نالت الحظ الأوفر داخل هاته الأمثال بالمنطقة، والتي كشفت عن نمطية تفكير الفرد المسيلي داخل المجتمع والبحث في سلوكياته العامة، وذلك من خلال رصدنا لأهم المعتقدات التي كان يؤمن بها وكانت محل تأثير عليه وهنا ما لاحظناه جليا أثناء الدراسة اذ أنه تربطه بها علاقة قديمة متوارثة عبر الأجيال قدم هاته المعتقدات في الكون فهي تمثل عاداته وتقاليده بكونها عامل فكري مختبأ في صدور الفرد والمجتمع يؤمن بها ويستعملها في أمثاله الشعبية وقد خلصنا الى أن الأمثال الشعبية بالمنطقة تحمل في طياتها معتقدات مضمرة (خفية)

الكلمات المفتاحية: المعتقدات الشعبية، الأمثال الشعبية، منطقة الحضنة، دراسة أركيولوجية.

Sammury :

This study attempts to reveal the status of popular beliefs in the basom (Hodna) society included in It's popular proverbs and norms to the extent in which it has an affect amongit, or by addressing some of the beliefs that gained the best fortune within the Community and researching its general behaviors by monitoning the most important beliefs that were the subjectif) influence onit, and this is what we clearly noticed during the study if thas a refashinship with them specially with Algerian ancient inherited through generations these believes were presented all over the universe, as they represent its norms and Customs and traditions by being an intellectual factors Ridden in the hears of the individual among the Community

Peritage. The Misilian individuals uses these believes and Proverbs in their daily lives and they uses them in the regisn Carry hidden in the society.

Key words : popular belief (norms) popular proverbs brood area Achaeological study.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والآداب العربي

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): حنيفة مريم

الصفة: طالب، أستاذ باحث. باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ٨١٩٨٤٥٩٩٥٥٢٦١٢٥٥٥٩

والصادرة بتاريخ: 28 مارس 2019

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: الآداب واللغات . قسم: اللغة والآداب العربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه). عنوانها:

المعتقدات الماهرة والخيالية في خطاب الأمثال الشعبية دراسة
أركيولوجية - الرصنة - أمودجا

أصح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: ٢٥ جويلية 2023

إمضاء المعني